جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الاجتماعية

د. سمير بن حسين

جامعة أم البواقي
قسم العلوم الاجتماعية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

محاضرات في منهجية البحث في التوجيه والإرشاد

ماستر 1 إرشاد وتوجيه

السنة الجامعية 2025/2024

عنوان الماستر: علوم التربية تخصص الإرشاد والتوجيه
السداسي: الأول
اسم الوحدة: منهجية
اسم المادة: منهجية البحث في الإرشاد والتوجيه
الرصيد:4
المعامل:2
أهداف التعليم:

- **تسمح هذه المادة للطالب بالتعرف على خصوصيات البحث في الإرشاد والتوجيه انطلاقا من طبيعة الظاهرة**

المعارف المسبقة المطلوبة:

- مبادئ المنهجية في التخصص علوم التربية.

محتوى المادة:

1- صياغة اشكالية علمية، وتحديد التساؤلات والفرضيات حسب البحث.
2- منهجية توظيف الدراسات السابقة
3- العلاقة بين الجانب النظري والجانب التطبيقي

العمل الشخصي لكل طالب يتمثل في صياغة بعض التساؤلات والفرضيات العلمية خلال التطبيقات والأعمال الميدانية.

طريقة التقييم: مراقبة مستمرة، امتحان.... إلخ (يُترك الترجيح للسلطة التقديرية لفريق التكوين)
المراجع:

- عبد الرحمان بن سليمان الطريري، القياس النفسي والتربوي، الرياض، السعودية، 2013.
- فيليب كارتر، القياس النفسي، دار الحدائق، القاهرة، مصر 2013.
- محمد علي كامل، القياس والإرشاد النفسي في التربية الخاصة، الدار المصرية اللبنانية، 2006.

-Paul Dickes et al, La psycho métrie, PUF, 2012.

عنوان الماستر: علوم التربية تخصص الإرشاد والتوجيه
السداسي: الثاني
اسم الوحدة: المنهجية
اسم المادة: منهجية البحث في الإرشاد والتوجيه
الرصيد:4
المعامل:2

أهداف التعليم:

- تمكين الطالب التحكم في التصاميم التجريبية
- التمكن من اجراء الدراسات الاستطلاعية

المعارف المسبقة المطلوبة:

-المنهجية السداسي السابق

محتوى المادة:

1- تعريف الدراسات الاستطلاعية
2- الاجراءات الميدانية للدراسة الاستطلاعية
3- تصميم للبحوث الميدانية (الوصفية، المسحية، التمهيدية، شبه تجريبية، التجريبية، ...)
4- التحليل الاحصائي للتصاميم البحوث الميدانية

العمل الشخصي لكل طالب في مجال الدراسة الاستطلاعية والتصاميم البحثية
طريقة التقييم: مراقبة مستمرة، امتحان.... إلخ (يُترك الترجيح للسلطة التقديرية لفريق التكوين)
المراجع:

1- محمد مزيان «مبادئ في البحث النفسي والتربوي " دار الغرب للنشر والتوزيع، 1999

2-محمد عفيفي حمودة " البحث العلمي: أصول وقواعد البحث وكتابة التقارير العلمية" مكتبة عين شمس القاهرة، 1983.

3-» البحث العلمي: مناهجه وتقنياته «، محمد زيان عمر، دار الشروق ،**1983**.

1-**" How to write a research paper "** , By **Berry, Ralph**, Oxford Pergamon Press ,**1966**

2-" **The research process in education**" by **: Fox, David ,J ,** Holt , Rinehart & Winston Inc., N.Y, **1969**

فهرس المحتويات

الفهرس	
مقدّمة	أ
المحور الأول: الإشكالية العلمية، التساؤلات، الفرضيات في البحث	
المحاضرة الأولى: الإشكالية العلمية	
تمهيد	3
1. مفهوم الإشكالية	3
2. العناصر المكوّنة للإشكالية	5
1.2. موضوع البحث	5
2.2. سؤال الانطلاق (السؤال الأولي)	6
3.2. فرضية البحث	6
4.2. هدف البحث	6
3. أهمية الإشكالية في البحث العلمي	7
1.3. توجيه البحث	7
2.3. تحديد الأهداف	7
3.3. توضيح الأهمية	7
4.3. تسهيل عملية جمع البيانات	8
5.3. تحفيز النقاش العلمي	8
4. معايير صياغة الإشكالية	8
1.4. وضوح الإشكالية (الدقة والوضوح)	8
2.4. قابلية البحث	8
3.4. الأهمية العلمية والعملية	9
4.4. ارتباط المشكلة بالإطار النظري	9
5.4. قابلية القياس والتحليل	9
5. مصادر صياغة الإشكالية	9
1.5. الأدبيات السابقة	9
2.5. الملاحظة والتجربة الشخصية	9
3.5. المقابلات والاستبيانات	10
4.5. النظريات العلمية	10
5.5. التحليل الثانوي للبيانات	10
6.5. المشاورات مع الخبراء	10
6. طريقة مقترحة لصياغة إشكالية جيّدة	11
1.6. تحديد المجال العام للبحث	11
2.6. مراجعة الأدبيات السابقة	11

3.6. تحديد المشكلة العامة	11
4.6. تضييق نطاق المشكلة	11
5.6. صياغة الإشكالية	12
6.6. تحديد الأهمية العلمية والعملية	12
7.6. تحديد الأسئلة البحثية والفرضيات	12
المحاضرة الثانية: التساؤلات في البحث العلمي	
تمهيد	14
1. تعريف الأسئلة البحثية	14
2. أنواع الأسئلة البحثية	14
1.2. التصنيف الأول	14
2.2. التصنيف الثاني	16
3. معايير وشروط صياغة الأسئلة البحثية الجيّدة	16
1.3. الوضوح والدقة	17
2.3. القابلية للبحث	17
3.3. الأهمية العلمية والعملية	17
4.3. الربط بالأدبيات السابقة	17
5.3. القابلية للقياس	18
4. خطوات صياغة الأسئلة	18
1.4. تحديد مشكلة البحث	18
2.4. مراجعة الأدبيات	18
3.4. صياغة الأسئلة بشكل واضح ومحدد	18
4.4. التأكد من القابلية للبحث	18
5.4. ربط الأسئلة بالأهداف البحثية	18
المحاضرة الثالثة: الفروض العلمية	
تمهيد	19
1. تعريف الفروض	19
2. أهمية الفروض في البحث العلمي	20
3. صياغة الفروض	21
1.3. الطريقة الاستقرائية	21
2.3. الطريقة الاستنباطية	22
4. شروط ومعايير الفرض العلمي الجيّد	22
1.4. الاختصار والوضوح	22
2.4. تحديد علاقة بين متغيرين	23
3.4. للفرض قوة تفسيرية	23
4.4. القابلية للاختبار	23
5.4. للفرض أساس منطقي	23

5. أنواع الفروض العلمية	24
1.5. الفروض البحثية	24
2.5. الفروض الموجهة وغير الموجهة	25
3.5. الفروض الإحصائية	26
4.5. الفروض السببية	26
المحور الثاني: الدراسات السابقة	
المحاضرة الرابعة: منهجية توظيف الدراسات السابقة	
تمهيد	28
1. تعريف الدراسات السابقة	28
2. أهمية الدراسات السابقة	29
3. مصادر الحصول على الدراسات السابقة	31
1.3. استخدام قواعد البيانات	32
2.3. المصادر الأولية والثانوية	32
3.3. المكتبات الأكاديمية والمكتبات الرقمية	33
4.3. الدوريات والمجلات العلمية	34
4. تقييم الدراسات السابقة	34
1.4. تقييم الجودة المنهجية	34
2.4. تقييم نتائج ومخرجات الدراسات السابقة	35
3.4. تقييم قوة النتائج ومدى قابليتها للتعميم	35
4.4. مراجعة الأدبيات النظرية والمفاهيمية	36
5.4. تحديد الفجوات البحثية واقتراح الدراسات المستقبلية	36
5. تنظيم الدراسات السابقة	37
1.5. تنظيم الدراسات السابقة حسب الموضوع	37
2.5. تصنيف الدراسات السابقة حسب المنهجية	37
3.5. استخدام جداول ومخططات لتلخيص النتائج	38
4.5. التحليل النقدي للدراسات السابقة	38
5.5. تحديد الفجوات البحثية	38
6. توظيف الدراسات السابقة	39
1.6. تحديد المفاهيم الرئيسية للبحث	39
2.6. بناء الفرضيات	40
3.6. تطوير النظريات	41
4.6. توضيح العلاقة بين المتغيرات	41
7. الأمانة العلمية في توظيف الدراسات السابقة	41
1.7. تعريف الأمانة العلمية	41
2.7. توثيق المصادر	42
3.7. تجنب الانتحال الأدبي	42

4.7. الأمانة العلمية في تحليل وتفسير البيانات	42
المحور الثالث: العلاقة بين الجانب النظري والتطبيقي	
المحاضرة الخامسة: علاقة الإطار النظري بالجانب الميداني في البحث العلمي	
تمهيد	44
1. مفهوم الإطار النظري في البحث العلمي	44
1.1. تعريف الإطار النظري	44
2.1. أهمية ووظائف الإطار النظري في البحث العلمي	45
3.1. مكونات الإطار النظري	46
4.1. كيفية بناء الإطار النظري	47
2. الجانب التطبيقي في البحث العلمي	47
1.2. تعريف الجانب الميداني (التطبيقي) للبحث	47
2.2. أهمية الجانب الميداني	48
3. علاقة الإطار النظري بالجانب التطبيقي	49
1.3. دور الإطار النظري في توجيه البحث الميداني	49
2.3. استخدام النظريات والمفاهيم لتفسير البيانات الميدانية	49
4. أهمية التوازن بين الجانبين النظري والتطبيقي	49
1.4. تأثير التوازن بين الجانبين على جودة البحث	49
2.4. كيفية تحقيق التوازن بين الجانبين النظري والتطبيقي	51
المحور الرابع: الدراسة الاستطلاعية	
المحاضرة السادسة: تعريف الدراسات الاستطلاعية	
تمهيد	53
1. مفهوم الدراسات الاستطلاعية	53
2. أهداف الدراسات الاستطلاعية	55
3. أهمية الدراسات الاستطلاعية	56
1.3. تحديد المشكلة البحثية وصياغة الفرضيات	56
2.3. تحسين تصميم أدوات البحث	57
3.3. جمع المعلومات الأولية وتوجيه البحث	57
4.3. تجنب التحديات المحتملة	57
5.3. دعم تطوير الأطر النظرية	57
4. أدوات وتصميم الدراسات الاستطلاعية	57
1.4. أدوات جمع البيانات في الدراسات الاستطلاعية	58
2.4. تصميم الدراسة الاستطلاعية	58
3.4. تحديات وقيود الدراسات الاستطلاعية	58
5. تطبيقات الدراسات الاستطلاعية في العلوم الاجتماعية	60
1.5. كيفية استخدام نتائج الدراسات الاستطلاعية لتوجيه البحوث	60

2.5. الدراسة الاستطلاعية في بحوث ميدان التوجيه والإرشاد	61
3.5. كيفية توظيف الدراسة الاستطلاعية في مجال الإرشاد التربوي	61
المحاضرة السابعة: الإجراءات الميدانية للدراسة الاستطلاعية	
تمهيد	62
1. خطوات تصميم الدراسة الاستطلاعية	62
1.1. اختيار العينة في الدراسة الاستطلاعية	63
2.1. أدوات جمع البيانات في الدراسة الاستطلاعية	64
2. جمع البيانات في الدراسة الاستطلاعية	65
1.2. تحديد المكان والزمان المناسبين لجمع البيانات	65
2.2. ضبط جودة البيانات والتحقق من مصداقيتها	66
3. تحليل البيانات الاستطلاعية	67
1.3. استخدام برامج تحليل البيانات	67
2.3. تفسير نتائج الدراسات الاستطلاعية (توجيه الدراسة الأساسية)	68
4. كتابة تقرير الدراسة الاستطلاعية	68
1.4. إعداد تقرير النتائج	68
2.4. الخروج بتوصيات لتوجيه الدراسة الأساسية	69
المحور الخامس: تصاميم البحوث الميدانية	
المحاضرة الثامنة: البحوث الوصفية	
تمهيد	71
أولا- مدخل لتصميم البحوث الميدانية	71
1. مفهوم تصميم البحث	71
2. تصنيف التصميمات البحثية	72
ثانيا- البحوث الوصفية	73
1. مفهوم وأهمية البحث الوصفي	73
1.1. تعريف المنهج الوصفي	73
2.1. تاريخ وتطور البحوث الوصفية	74
3.1. أهمية المنهج الوصفي	75
2. خصائص البحوث الوصفية	75
1.2. الطابع غير التجريبي	75
2.2. التركيز على التفاصيل الدقيقة للظاهرة	76
3.2. المرونة في اختيار أدوات جمع البيانات	76
3. أنواع البحوث الوصفية	77
1.3. الدراسات المسحية	77
2.3. الدراسات الارتباطية	77
3.3. دراسة الحالة	78

4.3. الدراسات التتبعية (دراسات النمو التطور)	78
4. خطوات تصميم البحث الوصفي	79
1.4. تحديد المشكلة البحثية	79
2.4. اختيار العينة	79
3.4. أدوات جمع البيانات	79
4.4. تحليل البيانات	80
5. تحديات وقيود البحوث الوصفية	80
1.5. صعوبة تعميم النتائج	81
2.5. الاعتماد على الذاتية في تفسير البيانات	81
3.5. قيود في التفسير والتحليل	81
المحاضرة التاسعة: البحوث المسحية	
تمهيد	82
1. مفهوم البحوث المسحية	82
1.1. تعريف البحوث المسحية	82
2.1. الفرق بين المنهج المسحي والمناهج البحثية الأخرى	83
3.1. التطور التاريخي لاستخدام البحوث المسحية	83
2. أهمية البحوث المسحية	84
1.2. تقديم رؤى كمية عن المجتمع	84
2.2. المساهمة في تطوير السياسات العامة واتخاذ القرارات	84
3.2. استخدامات المنهج المسحي في مجالات مختلفة	85
3. أنواع البحوث المسحية	85
1.3. البحوث المسحية الوصفية	85
2.3. البحوث المسحية التفسيرية	86
3.3. البحوث المسحية الطولية	86
4.3. البحوث المسحية العرضية	86
4. خطوات تنفيذ البحث المسحي	87
1.4. تحديد المشكلة البحثية	87
2.4. تصميم العينة	87
3.4. تطوير أدوات جمع البيانات	87
4.4. جمع البيانات وتحليلها	88
5. مشكلات تواجه البحوث المسحية	88
1.5. مشكلة التحيز في العينة وجمع البيانات	88
2.5. التحديات المتعلقة بالتعميم وصحة النتائج	89
3.5. تحديات تتعلق بالوقت والتكلفة	89
المحاضرة العاشرة: البحوث التجريبية وشبه التجريبية	
تمهيد	90

أولا- البحوث التجريبية	**90**
1. مفهوم البحث التجريبي	**90**
1.1. تعريف البحث التجريبي	**90**
2.1. الفرق بين التجارب المعملية والميدانية	**91**
2. خصائص البحوث التجريبية	**91**
1.2. التكافؤ الإحصائي	**92**
2.2. مقارنة مجموعتين أو أكثر	**92**
3.2. المعالجة المباشرة للمتغير المستقل	**92**
4.2. قياس المتغيرات التابعة	**92**
5.2. استخدام الإحصاء الاستدلالي	**93**
6.2. ضبط المتغيرات الدخيلة	**93**
3. خطوات المنهج التجريبي	**93**
1.3. الخطوات العامة	**93**
2.3. الخطوات الخاصة	**93**
4. أنواع التصميمات التجريبية	**94**
1.4. التصميم التام الصدفة	**94**
2.4. التصميمات ذات المجموعات المتعددة	**94**
3.4. التصميم العاملي	**95**
4.4. التصميم ذو القياسات المتكررة	**95**
5.4. التصميم التبادلي	**96**
5. الاعتبارات الأخلاقية في البحوث التجريبية	**96**
1.5. أهمية الالتزام بالقواعد الأخلاقية في إجراء التجارب	**96**
2.5. حماية المشاركين من الأذى وضمان سرية البيانات	**97**
ثانيا- البحوث شبه التجريبية	**97**
1. مفهوم البحوث شبه التجريبية	**97**
1.1. تعريف البحث شبه التجريبي	**97**
2.1. الفرق بين التصاميم التجريبية وشبه التجريبية	**98**
3.1. أسباب اللجوء إلى البحوث شبه التجريبية	**98**
2. أنواع تصميمات البحوث شبه التجريبية	**99**
1.2. تصميم المجموعة الواحدة القبلي-البعدي	**99**
2.2. تصميم المجموعة الضابطة غير المكافئة	**99**
3.2. تصميم السلاسل الزمنية المتعددة	**100**
4.2. التصميم ذو الانقطاع المفاجئ	**100**
3. التحديات التي تواجه البحوث شبه التجريبية	**101**
1.3. مشكلات التحيز وصعوبة التعميم	**101**
2.3. القيود المتعلقة بعدم القدرة على السيطرة على جميع المتغيرات	**101**

المحور السادس: التحليل الإحصائي لتصاميم البحوث الميدانية

المحاضرة الحادي عشر: التحليل الإحصائي للبحوث

تمهيد	103
أولا- مدخل إلى التحليل الإحصائي في البحوث الميدانية	103
1. أهمية التحليل الإحصائي في البحث العلمي	103
2. العلاقة بين نوع التصميم البحثي ونوع التحليل الإحصائي المستخدم	104
3. القياس والإحصاء	104
1.3. مستويات القياس	105
2.3. مستويات القياس والإحصاء	107
ثانيا- التحليل الاستكشافي للبيانات	108
1. مفهوم التحليل الاستكشافي للبيانات	108
2. أهداف التحليل الاستكشافي للبيانات	109
3. أدوات التحليل الاستكشافي	109
1.3. الرسوم البيانية	109
2.3. المخططات الصندوقية	109
3.3. تحليل القيم المتطرفة	110
4. كيفية تطبيق التحليل الاستكشافي	110
ثالثا- التحليل الوصفي للبيانات	111
1. مقاييس النزعة المركزية	112
1.1. المتوسط	113
2.1. الوسيط	113
3.1. المنوال	114
2. اختيار مقياس من مقاييس النزعة المركزية	114
3. مقاييس التشتت	115
1.3. مؤشر التغير الوصفي	115
2.3. المدى	117
3.3. الانحراف المعياري والتباين	117
رابعا- التحليل الاستدلالي للبيانات	117
1. مفهوم التحليل الاستدلالي ودوره في تعميم النتائج	117
2. اختبار الفروض	118
1.2. تعريف اختبار الفروض	118
2.2. أنواع الاختبارات الإحصائية	118
3.2. الفروق بين اختبارات T-tests، ANOVA، وتحليل التباين	119
4.2. تحليل الارتباط والانحدار	120
3. خطوات اختبار الفروض	121

الخاتمة	123
قائمة المراجع	124

فهرس الجداول والأشكال

أولا الجداول		
جدول 01	مستويات القياس	107
جدول 02	الإحصاء الوصفي وعلاقته بمستويات القياس	108
جدول 03	أوجه الاختلاف بين الإحصاء الوصفي والإحصاء الاستدلالي	112
ثانيا: الأشكال		
مخطط 01	مكونات الإشكالية العلمية	5
مخطط 02	خطوات صياغة الإشكالية العلمية	13
مخطط 03	تصنيف تصاميم البحوث الميدانية	72

مقدّمة:

تتناول هذه المطبوعة البيداغوجية مقياس "منهجية البحث في التوجيه والإرشاد 1+2" موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر تخصص إرشاد وتوجيه، وتعدّ هذه المطبوعة دعامة بيداغوجية أساسية ليس فقط لطلبة هذا التخصص، بل أيضا لطلبة علوم التربية بصفة عامة، حيث تهدف هذه المطبوعة إلى تقديم منهجية شاملة ومتكاملة لإعداد البحوث العلمية، مع التركيز على التطبيقات العملية في مجال التوجيه والإرشاد، وذلك من خلال المحاور المتنوعة التي تتناولها.

المحور الأول من هذه المطبوعة يتناول إشكالية البحث العلمي بالتعريف والتطرق لكيفية صياغتها بدقة مع استعراض نماذج لتساؤلات البحث، وصياغة الفرضيات العلمية بطريقة تتناسب مع الأهداف البحثية المراد تحقيقها.

في المحور الثاني، يتم التركيز على منهجية توظيف الدراسات السابقة، أين يتم في هذا الجزء تعريف الطالب بأهمية الاستفادة من الدراسات السابقة وكيفية تنظيمها وتوظيفها بشكل منهجي لدعم البحث المزمع إجراؤه.

المحور الثالث يتناول العلاقة بين الإطار النظري والجانب التطبيقي في البحوث العلمية، موضحا كيفية توازن الباحث بين الجانب النظري والتطبيقي لضمان تكامل البحث العلمي وفعاليته.

في المحور الرابع، يُقدَّم مفهوم الدراسات الاستطلاعية كمقدمة لأي بحث علمي، مع التركيز على الإجراءات الميدانية الخاصة بهذه الدراسات وكيفية تنفيذها على أرض الواقع، مما يسهم في توجيه البحث نحو تحقيق أهدافه.

أما المحور السادس، فيتطرق إلى تصميم البحوث الميدانية على اختلاف أنواعها، بدءا من البحوث الوصفية، مرورا بالحوث المسحية، وصولا إلى التصميم التجريبية وشبه التجريبية، مما يوفر للطالب فهما شاملا لكيفية تصميم البحوث بما يتوافق مع طبيعة المشكلة البحثية.

وأخيرا، يتناول المحور السابع التحليل الإحصائي لتصاميم البحوث الميدانية، مع التركيز على كيفية استخدام الأدوات الإحصائية لفهم البيانات وتفسيرها، بما يساعد في التوصل إلى استنتاجات علمية دقيقة وقابلة للتعميم.

المحور الأول

الإشكالية، التساؤلات، الفرضيات

المحاضرة الأولى: الإشكالية العلمية

المحاضرة الثانية: التساؤلات في البحث العلمي

المحاضرة الثالثة: الفروض العلمية

المحاضرة الأولى: الإشكالية العلمية

تمهيد:

يرتكز البحث العلمي في العلوم التربوية والنفسية -على غرار بقية العلوم- على مقاربات منهجية تهدف إلى تحسين و/أو توسيع المجال المعرفي في مختلف المواضيع التي تهتم هذه العلوم بدراستها والبحث فيها.

بغض النظر عن طبيعة الموضوع الذي يريد الباحث الخوض فيه، هو بحاجة إلى معرفة كيفية صياغة وتحديد إشكالية بحثه، ذلك أنَّ صياغة إشكالية بحث جيّدة مؤشّر على معرفة الباحث لمجال بحثه وقدرته على تحديد ورسم معالم الخطة المنهجية المناسبة لإجراء هذا البحث، وبالتالي تحقيق أهدافه المعرفية واحترام الشروط العلمية والموضوعية المتعارف عليها.

تستعرض هذه المحاضرة الإشكالية في البحث العلمي من خلال قراءة مفاهيمية لهذا المصطلح وتحديد أوجه أهميتها، أسس ومصادر صياغتها، شروط ومعايير الصياغة الجيّدة لها، وصولا إلى اقتراح طريقة يمكن أن تساعد الطلبة في صياغة إشكالية بحث تتوفر على معايير الدقة والوضوح والجودة.

1. مفهوم الإشكالية:

يُشير Benoit (2005) إلى أنَّ التتبع التاريخي لظهور واستعمال مصطلح (problématique) يُفضي إلى أنَّ Bachelard et Ricœur هما أول من استخدم هذا المصطلح سنة (1949).

لكنّ الوصول إلى تعريف دقيق وتوافقي للإشكالية يعد أمرا صعبا يتطلب مراعاة العديد من المعايير التي من أهمها:

- ✓ مجال البحث وطبيعته.
- ✓ الصرامة الابستمولوجية للباحث وإمكاناته المعرفية.

نحاول فيما يلي استعراض مجموعة من تعريفات الإشكالية بهدف بناء مقاربة مفاهيمية تُمكّن من الوصول إلى إدراك ضمني موسع لهذا المصطلح.

يرى Fabre (2015) أنَّ تعريف الإشكالية يتضمن مجموعة من الأبعاد يمكن تلخيصها فيما يلي:

- ✓ هي عملية متعددة الأبعاد تتضمن وضعية، بناء، وحل المشكلات.
- ✓ هي بحث عن المجهول انطلاقا من المعلوم (نقطة ارتكاز).
- ✓ هي منظومة حقائق وأفكار وتجارب ونظريات.

✓ هي نمط فكري مؤطر بمعايير فكرية ومعرفية، أخلاقية، وتقنية (هذه المعايير محددة مسبقا أو سيتم بناؤها).

أما قاموس (petit Robert) فهو يُعرّف الإشكالية على أنَّها "فن وعلم طرح المشكلات، يتمثّل دورها في كونها تعطي للباحث الفرصة حتى يُحدّد المسائل الجوهرية في بحثه من تلك التي يعتبرها ثانوية، كما تُحدّد له بوضوح الأسئلة التي يود أن يجد لها أجوبة وضرورة عرضها كتابيا وبشكل منسجم يقود إلى تحديد الأفكار بشكل دقيق، وهي الفرصة التي يعرف فيها الباحث حقيقة ما يريد البحث عنه" (سفاري، 1999، ص. 73).

و"حسب Guidére تُعد الإشكالية صياغة سؤال مركزي يتعلق بما يطرح مشكلا أو عائقا في الموضوع المراد معالجته" (Khelledi, 2020, p. 23).

من خلال هذا التعريف الذي جاء به Guidére يتبين أنَّ الممارسة المفضية إلى صياغة إشكالية جيّدة تُحتّم على الباحث مراعاة مجال البحث، حيث أنَّها ترتبط بشكل وثيق بموضوع البحث والمنظور الذي تم اختياره لمعالجته، ويحتوي كل مجال من مجالات الدراسة على مجموعة من المشكلات المتكررة التي لا يمكن تجنبها تقريبا، وعليه يجب على الباحث مراعاتها عند اقترابه من التساؤل المركزي الذي يسعى إلى الإجابة عليه.

كما عرّف Michel Beaud (1999) الإشكالية بأنَّها مجموعة الأسس المحيطة بالسؤال الرئيسي، والمنظور النظري الذي يعد الإطار الحقيقي للبحث، والفروض وخطوط التحليل التي تسمح بمعالجة الموضوع (Boutillier et al, 2009, p. 89)

يمكن أن نخلص من خلال التعريفات السابقة إلى أنَّ الإشكالية هي الأساس المعرفي الذي يرتكز عليه البحث من حيث هي المدخل النظري الذي يتبناه الباحث في دراسة مشكلة بحثه ثم طرح التساؤلات، وتصاغ بشكل يعطي انطباعا واضحا على وجود مشكلة غامضة أو تساؤل يراود الباحث.

كما أنَّ تحريرها يعتمد على قدرة الباحث على التجريد والربط العقلاني بين مكوناتها، والانتقال من العام إلى الخاص في طرح الأفكار التي تنتهي بصياغة التساؤلات.

إذا الإشكالية العلمية تشمل مجموعة من المفاهيم والنظريات والأسئلة والفرضيات والأساليب والمراجع التي تساهم في توضيح وتطوير مشكلة البحث، يتم تجميع هذه المعلومات في فئتين رئيسيتين، الأولى هي الإطار المفاهيمي والثانية هي مشكلة البحث.

2. العناصر المكوّنة للإشكالية:

يُعتبر اقتراح خطة عمل دقيقة تتعلق بتطوير مشكلة بحث أكثر صعوبة من حيث ارتباط هذه العملية بمجالات البحث المتعددة؛ حيث أنَّ موقف الباحث، دقته وطريقته في تناول موضوع بحثه، يمكن اعتبارها عناصر رئيسية مسؤولة عن ذلك.

في كل عمل بحثي، يُطلب من مصمم المشكلة أن يمر بعناصر أساسية مثل: موضوع البحث، المشكلة السؤال الأولي (سؤال انطلاق) والفرضيات.

"إذا استعدنا قول كارسنتي وسافوي-زايك (Karsenti & Savouie-Zajk) اللذان يعتبران أنَّ المشكلة تتكون أساسا من ترتيب العناصر التي ستشكّل مجال التساؤل في البحث، يمكننا القول أنَّه من المهم جدا تحديد هذا المجال، ولتحقيق ذلك يُطلب من الباحث هيكلة مشكلته البحثية باستخدام العناصر التالية (انظر المخطط رقم 1): موضوع البحث، سؤال الانطلاق، فرضيات البحث، والهدف الرئيسي من البحث" (Khelledi, 2020, p. 25).

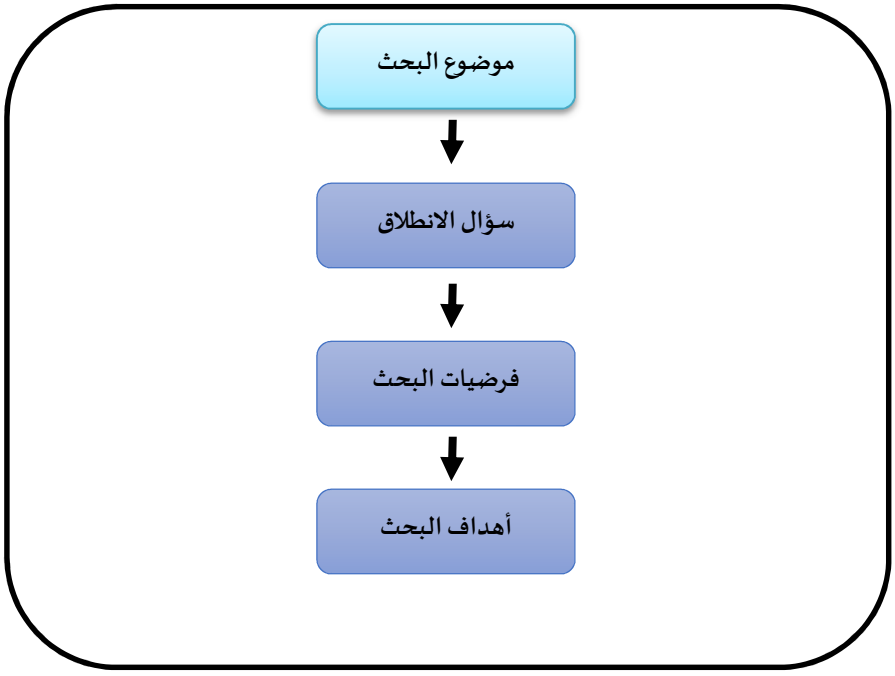

مخطط رقم (01): مكونات الإشكالية العلمية (المصدر: Khelledi, 2020, p. 25)

1.2. موضوع البحث:

في الإشكالية العلمية يعتبر تحديد موضوع البحث خطوة لا غنى عنها، حيث يعمل الباحث على توضيح حدود الظاهرة التي يرغب في استكشافها من خلال تضمينها في منطقة معرّفة ومحددة جيدا، لذلك يجب أخذ ذلك في الاعتبار عند إعداد الخطة العامة لإشكالية البحث.

2.2. سؤال الانطلاق (السؤال الأولي):

يُعتبر سؤال الانطلاق العنصر الأكثر أهمية في إعداد وصياغة إشكالية البحث، فهو عبارة عن سؤال توجيهي يعكس كل ما هو إشكالي في الموضوع المعالج (ما نريد معرفته)، ويرتبط السؤال الأولي بأسئلة ثانوية أخرى ويظهر كنتيجة لعمل تحقيقي ومعالجة كمية من المعلومات التي يقوم بها الباحث.

بعبارة أخرى، تهدف صياغة إشكالية البحث إلى "إبراز من خلال منطق استدلالي، وجود نقص في المعرفة ناتج عن المشكلة المثارة، هذا النقص أو الإحساس بعدم الاكتمال العلمي يُشكّل العنصر الذي يُميّز البحث عن الأبحاث الأخرى، ترتبط المشكلة إذا بالفراغ الفعلي أو الافتراضي الذي تتركه حالة المعرفة حول ما يصبح موضوع الدراسة" (BOUCHARD, Y., & CHEVRIER, J, 2000, p. 139).

عند صياغة هذا السؤال البحثي، يجب على الباحث أن يُظهر إبداعا ويسعى إلى صياغة سؤال واضح ودقيق، لأنَّ كل بحثه يتمحور حول هذا السؤال.

3.2. فرضية البحث:

وجود فرضية البحث في عملية إعداد الإشكالية ومساهمتها يعد أمرا ضروريا، حيث تُطرح الفرضية كإجابة مبدئية ومؤقتة على السؤال التوجيهي (لمشكلة البحث) الذي يوجّه البحث بأكمله، (ما نعتقد أننا نعرفه).

يجب أن تكون الفرضية قابلة للتحقق والاختبار لأنَّها قد تكون قابلة للتأكيد أو النفي اعتمادا على النتائج التي قد يتوصل إليها الباحث وبناءً على نوع البحث الذي تم إجراؤه، وعليه يجب أن تتناسب فرضية البحث مع الإطار النظري الذي تستند إليه.

4.2. هدف البحث:

وفقا لعديد المنهجيين، يبدو من الصعب تجاهل تضمين هدف البحث في نهاية الإشكالية، حيث يسعى هذا الهدف إلى توضيح وتفسير العناصر الضرورية التي توجه البحث.

يُعتبر وجود أهداف البحث ضروريا لمشروع البحث، حيث يشير إيفون بوشارد (Yvon Bouchard) في هذا السياق إلى أنَّ: "الأهداف هي تفويضات يضعها الباحث لنفسه فيما يتعلق بموضوع البحث، تنبثق هذه التفويضات من مشكلة تم تحديدها مسبقا، وتشير الأهداف إلى نوايا الباحث بشأن موضوع البحث" (BOUCHARD, Y., & CHEVRIER, J, 2000, p. 159).

3. أهمية الإشكالية في البحث العلمي:

الإشكالية البحثية تُعدّ واحدة من أهم العناصر الأساسية في البحث العلمي، فهي بمثابة النواة التي يُبنى عليها البحث بالكامل، فيما يلي بعض النقاط التي تبرز أهمية الإشكالية في البحث العلمي:

1.3. توجيه البحث:

تُعتبر الإشكالية المرشد الأساسي للبحث العلمي، حيث تحدد المسار الذي يجب أن يسلكه الباحث لتحقيق أهدافه، بدلا من أن يتجول الباحث في مواضيع عامة تساعد الإشكالية في توجيه جهوده نحو موضوع محدد، هذا التوجيه يمنح البحث تركيزا واضحا مما يزيد من احتمالية تحقيق نتائج مفيدة وقابلة للتطبيق.

فعندما يكون لدى الباحث رؤية واضحة للمشكلة التي يسعى لحلها، يمكنه تصميم منهجية البحث بشكل دقيق وفعّال.

وفقا لـ Creswell & Creswell (2018)، فإنَّ "تصميم البحث يتطلب تحديدا واضحا للمشكلة لضمان تحقيق الأهداف البحثية بفعّالية" (Creswell, J. W., & Creswell, J. D, 2018, p. 14).

2.3. تحديد الأهداف:

تساهم الإشكالية في تحديد أهداف البحث بشكل واضح ومحدد، إذ أنَّ تحديد مشكلة البحث يُمكّن الباحث من وضع أهداف واضحة يسعى لتحقيقها من خلال بحثه، هذه الأهداف تساعد في توجيه عملية البحث وتحديد الأسئلة التي يجب الإجابة عليها.

وفقا لبريمان (2016)، فإنَّ "وجود أهداف محددة يُعزّز من إمكانية التوصل إلى نتائج ملموسة ويضمن أنَّ البحث يظل موجها نحو تحقيق تلك الأهداف" (Bryman, A, 2016, p. 56).

3.3. توضيح الأهمية:

توضح الإشكالية أهمية البحث من خلال تحديد الفجوات الموجودة في المعرفة الحالية والتي يسعى البحث لملئها.

عندما يحدد الباحث مشكلة معينة، فإنَّه يبرز أهمية هذه المشكلة وأهمية البحث فيها، وهذا من شأنه المساهمة في إضفاء قيمة علمية وأهمية اجتماعية أو تطبيقية للبحث.

وحسب ماكسويل (2013)، فإنَّ "تحديد الفجوة في المعرفة يساعد في توضيح مساهمة البحث في تطوير المعرفة وتحقيق التقدم في مجال الدراسة" (Maxwell, J. A, 2013, p.13).

4.3. تسهيل عملية جمع البيانات:

تحديد الإشكالية يساعد الباحث في اختيار الأساليب والأدوات المناسبة لجمع البيانات التي يحتاجها للإجابة على أسئلة البحث، عندما يكون لدى الباحث فهم واضح للمشكلة، يمكنه تصميم أدوات جمع البيانات بشكل يتناسب مع طبيعة المشكلة وأهداف البحث.

حيث يرى Yin (2018)، أنَّ "تصميم دراسة حالة فعّالة يتطلب فهما دقيقا للمشكلة لضمان جمع بيانات دقيقة وموثوقة" (Yin, R. K, 2018).

5.3. تحفيز النقاش العلمي:

تُثير الإشكالية النقاش بين الباحثين وتفتح مجالات جديدة للبحث والتقصي، عندما يتم طرح مشكلة جديدة يتفاعل المجتمع العلمي معها من خلال البحث والنقاش والنقد، مما يؤدي إلى تقدم المعرفة وتطور المجالات الدراسية؛ هذا ما يؤكد عليه فليك (2018)، من خلال إشارته إلى أنَّ الإشكالية تعتبر نقطة انطلاق للنقاشات العلمية المثمرة التي تسهم في تطوير الفهم وتوسيع الآفاق البحثية (Flick, U, 2018).

4. معايير صياغة الإشكالية:

تعد صياغة الإشكالية في البحث العلمي من العمليات الحساسة والمعقدة التي تتطلب الدقة والتفكير العميق، ويمكن رصد معايير وشروط الإشكالية من خلال العناصر الآتية:

1.4. وضوح الإشكالية (الدقة والوضوح):

يجب أن تكون الإشكالية واضحة ومحددة بشكل جيد لتجنب أي لبس أو غموض، حيث أنَّ الوضوح في صياغة الإشكالية يسهّل على الباحثين والجمهور المستهدف فهم المشكلة التي يسعى البحث لحلها، كما يساهم الوضوح في تحديد نطاق البحث وتركيز الجهود البحثية (الكبيسي، 2012).

2.4. قابلية البحث:

يجب أن تكون الإشكالية قابلة للبحث والتحليل باستخدام الأساليب والأدوات المتاحة، وهذا يتطلب أن تكون المشكلة ضمن نطاق إمكانيات الباحث، سواء من حيث الوقت أو الموارد أو الخبرة، حيث توفر قابلية البحث ميزة هامة تتمثّل في إمكانية التوصل إلى نتائج موثوقة وقابلة للتحقق (زكي، 2015، ص. 28).

3.4. الأهمية العلمية والعملية:

تعتبر أهمية المشكلة محورا أساسيا في صياغة الإشكالية، و"يجب أن تكون المشكلة ذات أهمية علمية واجتماعية تستحق البحث والدراسة، إذ تسهم أهمية المشكلة في جذب انتباه الباحثين والمهتمين وتبرير الجهود البحثية المبذولة" (Maxwell, J. A, 2013, p.13).

4.4. ارتباط المشكلة بالإطار النظري:

يجب أن تكون الإشكالية مرتبطة بشكل وثيق بالإطار النظري والمفاهيمي للبحث، وهذا يتطلب أن يستند الباحث إلى نظريات ومفاهيم علمية راسخة تساعد في توجيه البحث وتفسير النتائج (Maxwell, J. A, 2018, p. 14).

5.4. قابلية القياس والتحليل:

يجب أن تكون الإشكالية قابلة للقياس والتحليل باستخدام الأدوات البحثية المناسبة، هذا يسهل على الباحث جمع البيانات اللازمة وتحليلها بشكل موضوعي للوصول إلى نتائج موثوقة.

5. مصادر صياغة الإشكالية:

1.5. الأدبيات السابقة:

تُعتبر الأدبيات السابقة من أهم المصادر التي يعتمد عليها الباحث في صياغة الإشكالية، فمن خلال مراجعة الأبحاث والدراسات السابقة، يستطيع الباحث تحديد الفجوات البحثية والمشكلات التي لم يتم حلها بعد.

تتيح هذه المراجعة للباحث فهم الاتجاهات الحالية في مجال دراسته وتحديد المواضيع التي تستحق المزيد من البحث، حيث توفر الأدبيات السابقة إطارا نظريا يساعد في صياغة الإشكالية بشكل متسق مع الأبحاث السابقة.

2.5. الملاحظة والتجربة الشخصية:

يمكن للباحثين استنباط الإشكالية من خلال ملاحظاتهم الشخصية أو تجاربهم العملية في مجال معين أين تتيح هذه الطريقة للباحثين التعرف على المشكلات العملية التي تواجههم في سياق عملهم أو حياتهم اليومية، مما يوفر لهم فرصا لتطوير أبحاث تطبيقية تستجيب لهذه المشكلات، حيث تعد الملاحظة الشخصية مصدرا قيّما للإشكاليات البحثية التي تتسم بالأصالة والواقعية (Yin, R. K, 2018, p. 35).

3.5. المقابلات والاستبيانات:

تُعدّ المقابلات والاستبيانات أدوات فعّالة لجمع آراء وتصورات الأفراد حول مشكلة معينة، ومن خلال طرح أسئلة محددة على المشاركين يمكن للباحثين تحديد المشكلات التي يواجهها الأفراد والتي قد تكون غير معروفة أو غير موثقة في الأدبيات السابقة.

هذه الطريقة تساعد في صياغة إشكاليات تعكس الاحتياجات والتحديات الفعلية للمجتمع، "فالبيانات التي تُجمع من خلال المقابلات والاستبيانات توفر رؤى مباشرة ومهمة حول المشكلات البحثية المحتملة" (مرعي عبد الله، 2018، ص18).

4.5. النظريات العلمية:

تلعب النظريات العلمية دورا كبيرا في صياغة الإشكالية، حيث توفر إطارا نظريا يمكن من خلاله تفسير الظواهر المختلفة.

يمكن للباحث استخدام هذه النظريات لتحديد الفجوات أو التناقضات التي لم تُفسر بشكل كافٍ بعد مما يوفر فرصا للبحث والتحليل، حيث أنَّ الربط بين الإشكالية والنظريات العلمية يسهم في تطوير أبحاث تتسم بالعمق والتعقيد النظري (Flick, U, 2018).

5.5. التحليل الثانوي للبيانات:

يمكن للباحثين استخدام البيانات المتاحة من دراسات سابقة أو من قواعد البيانات العامة لإجراء تحليل ثانوي، مما يساعد في اكتشاف مشكلات جديدة أو غير متوقعة، هذا التحليل يمكن أن يكشف عن أنماط أو اتجاهات لم تكن واضحة من قبل، مما يساعد في صياغة إشكالية جديدة تستند إلى بيانات موثوقة، فالتحليل الثانوي يوفر طريقة فعّالة واقتصادية لاستكشاف المشكلات البحثية.

6.5. المشاورات مع الخبراء:

تعد المشاورات مع الخبراء في المجال مصدرا مهما لصياغة الإشكالية، حيث يمكن للباحثين الاستفادة من خبرات وآراء المتخصصين لتحديد المشكلات القائمة والتي تتطلب بحثا علميا، هذه المشاورات تساعد في توجيه البحث نحو القضايا ذات الأهمية العملية والعلمية الكبيرة، أين يمكن للخبراء تقديم رؤى قيمة تساعد في صياغة إشكالية بحثية دقيقة ومحددة (Flick, U, 2018).

6. طريقة مقترحة لصياغة إشكالية جيّدة:

صياغة إشكالية علمية جيدة تتطلب اتباع خطوات منهجية محددة لضمان وضوحها ودقتها وقابليتها للبحث، فيما يلي خطوات مفصّلة لصياغة إشكالية علمية مع أمثلة توضيحية:

1.6. تحديد المجال العام للبحث:

ابدأ بتحديد المجال العام الذي تهتم بالبحث فيه، يمكن أن يكون هذا المجال واسعا مثل العلوم الاجتماعية أو تكنولوجيا المعلومات.

مثال- مجال البحث: تكنولوجيا التعليم.

2.6. مراجعة الأدبيات السابقة:

قم بمراجعة الدراسات والأبحاث السابقة في المجال الذي اخترته، وابحث عن الفجوات البحثية أو الأسئلة التي لم يتم الإجابة عليها بشكل كاف.

مثال- من خلال مراجعة الأدبيات:

تلاحظ أنَّ هناك نقصا في الدراسات التي تبحث في تأثير الألعاب التعليمية على تحسين مهارات البرمجة المعلوماتية لدى الطلبة.

3.6. تحديد المشكلة العامة:

بعد مراجعة الأدبيات، حدد المشكلة العامة التي تريد البحث فيها، حيث يجب أن تكون هذه المشكلة مرتبطة بمجال البحث وأن تكون لها أهمية علمية وعملية.

مثال- المشكلة العامة:

نقص الفعّالية في أساليب تعليم البرمجة المعلوماتية.

4.6. تضييق نطاق المشكلة:

قم بتضييق نطاق المشكلة العامة لتحديد جانب محدد يمكن بحثه بشكل أكثر دقة، يمكنك القيام بذلك من خلال التركيز على فئة معينة أو جانب محدد من المشكلة.

مثال- المشكلة المحددة:

تأثير استخدام الألعاب التعليمية على تحسين مهارات البرمجة لدى طلبة السنة الأولى تخصص إعلام آلي.

5.6. صياغة الإشكالية:

صغ الإشكالية بشكل واضح ودقيق، بحيث تعبّر عن العلاقة بين المتغيرات وتكون قابلة للبحث، يمكن صياغة الإشكالية على شكل سؤال بحثي أو جملة إشكالية.

مثال- سؤال بحثي:

كيف يؤثر استخدام الألعاب التعليمية على تحسين مهارات البرمجة لدى طلاب المرحلة الثانوية؟

جملة إشكالية: تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف تأثير استخدام الألعاب التعليمية على تحسين مهارات البرمجة لدى طلاب المرحلة الثانوية.

6.6. تحديد الأهمية العلمية والعملية:

اشرح لماذا تعتبر هذه الإشكالية مهمة من الناحية العلمية والعملية، يجب أن تبرز الفجوة في المعرفة الحالية وأهمية البحث في حل هذه المشكلة.

مثال- الأهمية العلمية والعملية/ أي الأهمية النظرية والميدانية:

- الأهمية العلمية (النظرية): يمكن أن يساهم هذا البحث في سد الفجوة في الأدبيات المتعلقة بتعليم البرمجة من خلال الألعاب التعليمية.
- الأهمية العملية: يمكن أن يوفر هذا البحث أدلة يمكن استخدامها لتحسين مناهج تعليم البرمجة وزيادة فعّالية التعليم في المدارس.

7.6. تحديد الأسئلة البحثية والفرضيات:

قم بصياغة الفرضيات والأسئلة البحثية التي ستوجه الدراسة، هذه الفرضيات يجب أن تكون قابلة للاختبار والتحليل.

مثال- تساؤل / فرضية:

- **التساؤل**: ما هي الفروقات في مستوى مهارات البرمجة بين الطلبة الذين يستخدمون الألعاب التعليمية وأولئك الذين يستخدمون الأساليب التقليدية؟
- **الفرضية**: استخدام الألعاب التعليمية سيحسن بشكل ملحوظ مهارات البرمجة لدى طلبة السنة أولى إعلام آلي.

ويمكن تلخيص هذه الطريقة المقترحة لصياغة إشكالية وفق المخطط الموالي:

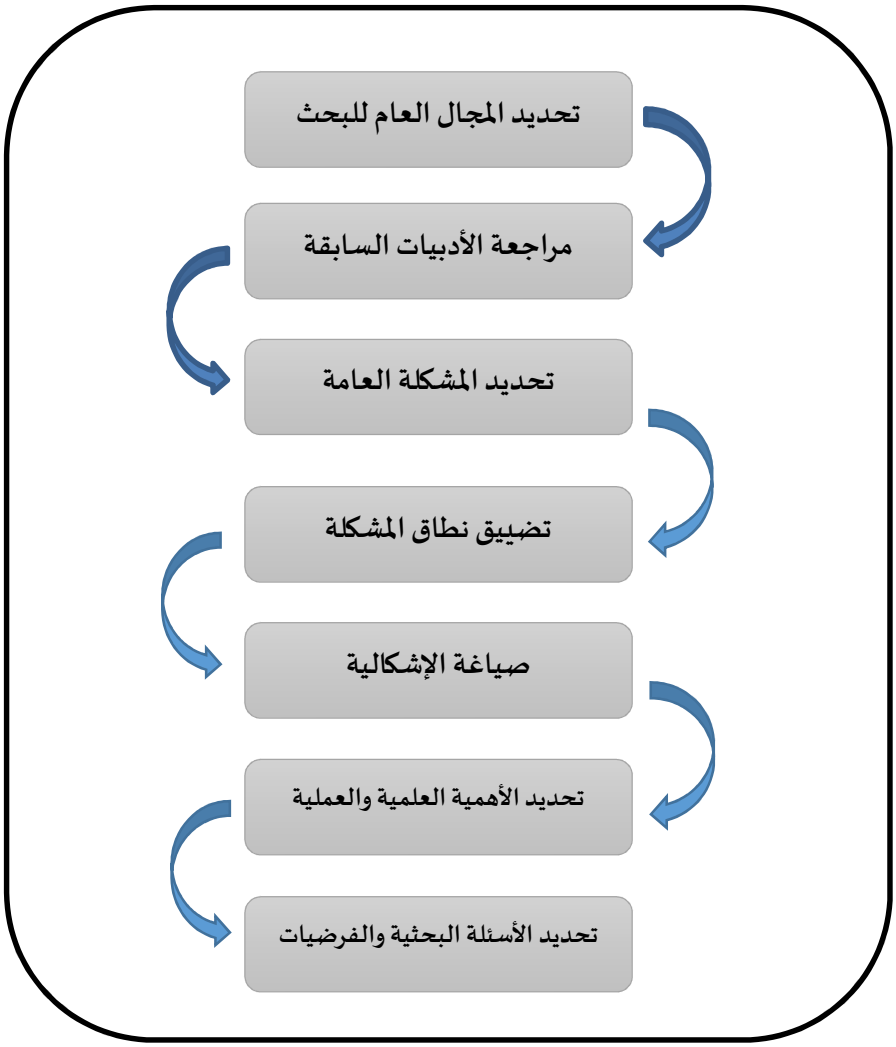

مخطط رقم (02): خطوات صياغة إشكالية علمية

المحاضرة الثانية: التساؤلات في البحث العلمي

تمهيد:

تعد الأسئلة البحثية جوهر عملية البحث العلمي، فهي تُوجّه الباحث نحو هدف محدد وتساعد في تصميم الدراسة وتنفيذها، وتتطلب صياغة الأسئلة البحثية فهما عميقا للمشكلة المراد دراستها وللأدبيات السابقة، من هذه المنطلقات تهدف هذه المحاضرة إلى تقديم إطار شامل لفهم كيفية صياغة الأسئلة البحثية بفعّالية.

1. تعريف الأسئلة البحثية:

الأسئلة البحثية هي الاستفسارات المحددة التي يسعى الباحث إلى الإجابة عليها من خلال دراسته، تعكس هذه الأسئلة الأهداف الرئيسية للبحث وتوجه الباحث في جمع البيانات وتحليلها (Creswell & Creswell, 2018).

2. أنواع الأسئلة البحثية:

تستخدم الأسئلة في البحوث الوصفية والبحوث الكمية (غير التجريبية)، وتمتاز عادة بأنَّها بسيطة ومباشرة، كما أنَّها توجه الباحث نحو ما يقوم بعمله، أي وضع تصميم للإجابة عن هذه الأسئلة، وهناك تصنيفات متعددة لأسئلة البحث، منها تصنيف يتضمن (أسئلة وصفية، أسئلة علاقات، أسئلة فروق) وتصنيف آخر يُقسّمها إلى (أسئلة وصفية، أسئلة سببية، أسئلة تفسيرية).

1.2. التصنيف الأول:

أ. الأسئلة الوصفية:

تتناول هذه الأسئلة (ماذا) حدث، أو ما يمكن أن يحدث، ومثال ذلك: ما المستوى التحصيلي لطلبة الصف الثالث إعدادي؟ وتتضمن مثل هذه الأسئلة دراسة مسحية لحالة راهنة.

تستخدم البحوث التقويمية هذا النوع من الأسئلة لاستقصاء رأي جماعة أو اتجاهاتها نحو موضوع معين، مثال ذلك: ما اتجاهات المعلمين نحو كتاب القراءة الجديد للصف الأول ابتدائي؟ أو ما رأي المعلمين في الوسائل السمعية والبصرية المستخدمة في المدرسة؟ (أبو علام، 2004، ص. 123).

كما يمكن استخدام الأسئلة الوصفية في دراسة الظواهر المركبة، ومن المفيد في هذه الحالة ذكر حدود مشكلة البحث، وحدود مشكلة البحث هي الأسئلة التي لم توجهها الدراسة، وهي توضح للقارئ محور

الدراسة والنواحي التي تركز عليها، ولا يجب الخلط بين حدود مشكلة البحث وحدود البحث (أو الخطة) فهذه بجوانب أخرى مثل حجم العينة أو صدق الأدوات، وعلاقتها بتعميم النتائج، حيث يوضح الباحث أثر حجم العينة وطريقة اختيارها في تعميم نتائج البحث على المجتمع.

كما قد يتحفظ الباحث على ضعف صدق أو ثبات بعض الأدوات، وما يترتب على ذلك من انخفاض صدق البيانات التي يجمعها باستخدام تلك الأدوات، وهذا عامل قد يؤثر على أيضا على تعميم النتائج على المجتمع (أبو علام، 2004، ص. 124).

ب. أسئلة العلاقات:

يهتم هذا النوع من الأسئلة بالسؤال عن نوع العلاقة بين متغيرين أو أكثر، وليس من الضروري استخدام سؤال على النحو التالي: ما العلاقة بين المتغير (أ) والمتغير (ب) فمن الممكن استخدام مصطلحات أخرى مثل: ما ارتباط؟ (مثال: ما درجة ارتباط مفهوم الذات بالتحصيل؟).

وتندرج تحت أسئلة العلاقات أسئلة التنبؤ بمتغير معين من متغير أو متغيرات أخرى، فالتنبؤ يتضمن العلاقة بين متغيرين أو أكثر، (مثال: ما إمكانية التنبؤ بأداء طلبة الجامعة من مجموع درجاتهم في الثانوية العامة؟).

"لقد درج بعض الباحثين على صياغة أسئلة العلاقات باستخدام (ما أثر) إلا أنَّه يجب الحذر عند استخدام هذا النوع من الأسئلة، فقد يتضمن الاستفسار عن "الأثر" تناول علاقة سببية (علاقة العلة بالمعلول)، وهذا النوع من البحوث لا مجال له إلا في البحوث التجريبية، ولا يمكن للبحوث الارتباطية التي تتناول العلاقات بين المتغيرات أن تحدد علاقات العلة والمعلول" (أبو علام، 2004، ص. 124).

ج. أسئلة الفروق:

تتعلق أسئلة الفروق بأسئلة مثل (هل توجد فروق بين المتغير (أ) والمتغير (ب)، وتستخدم هذه الأسئلة عندما نريد مقارنة متغيرين أو أكثر، في هذه الحالة نسأل (ما الفرق) ولا نسأل (ما العلاقة) بين متغيرين أو أكثر، وبذلك فإنَّ نوع السؤال المستخدم يوضح الفكرة الأساسية من البحث.

عند استخدام الباحث لسؤال مثل (هل توجد فروق بين درجات الاختبار القبلي والبعدي؟) فإنَّه يحصل على فائدة أكبر من استخدام السؤال عن العلاقة بين درجات الاختبارين القبلي والبعدي (أبو علام، 2004 ص. 124).

كما تجدر الإشارة إلا أنَّ الأسئلة البحثية تختلف عن الأسئلة الإحصائية، حيث أنَّ هذه الأخيرة تتم صياغتها من أجل تحليل النتائج، وتصاغ الأسئلة الإحصائية على النحو التالي: (هل توجد فروق دالة إحصائيا بين المتغيرين (أ) و (ب) أو هل توجد علاقة دالة إحصائيا بين المتغيرين.

حيث ترتبط الأسئلة البحثية بمشكلة البحث، أما الأسئلة الإحصائية فهي ترتبط بالشق المتعلق بنتائج البحث.

2.2. التصنيف الثاني:

أ. أسئلة وصفية:

تهدف إلى وصف خصائص معينة لمجموعة معينة أو ظاهرة معينة، تساعد هذه الأسئلة في جمع معلومات حول الوضع الحالي للموضوع (Bryman, 2016, p.19).

مثال: ما هي خصائص مستخدمي الأنترنت في منطقة معينة؟

ب. أسئلة سببية:

تسعى إلى فهم العلاقات السببية بين المتغيرات، أي كيف يؤثر متغير معين على متغير آخر.

مثال: كيف يؤثّر استخدام الألعاب التعليمية على مستوى التحصيل الأكاديمي لدى الطلاب؟

ج. أسئلة تفسيرية:

تركز على تفسير الظواهر وفهم الأسباب الكامنة وراءها، تتطلب هذه الأسئلة استخدام مناهج نوعية لفهم الظاهرة بعمق.

مثال: لماذا يفضل بعض الطلاب التعلم عبر الأنترنت على التعلم التقليدي؟

3. معايير وشروط صياغة الأسئلة البحثية الجيدة:

انطلاقا من محورية دور الأسئلة البحثية في تحديد توجه البحث لابد وأن تتوفر هذه الصياغة على مجموعة من الشروط والمعايير التي تجعل من الأسئلة قادرة فعلا على تحقيق المرجو منها.

حسب Creswell & Creswell (2018)، فإنَّ الأسئلة البحثية لابد أن تتوفر على الشروط والمعايير الآتية:

1.3. الوضوح والدقة:

حيث أكدا على أنَّ الأسئلة البحثية يجب أن تكون واضحة ودقيقة، مما يسهل على الباحثين والجمهور فهمها والتفاعل معها.

حيث أنَّ معياري الوضوح والدقة في صياغة الأسئلة البحثية يضمنان أنَّ الباحث يسير على نهج محدد ومباشر، عندما تكون الأسئلة واضحة يمكن تجنب سوء الفهم والتأويلات الخاطئة، مما يسهم في جمع بيانات دقيقة وتحليلها بشكل منهجي، ويجب أن تكون الكلمات المستخدمة في السؤال بسيطة وغير مبهمة لتجنب أي لبس.

2.3. القابلية للبحث:

الأسئلة البحثية يجب أن تكون قابلة للبحث، أي يمكن الإجابة عليها باستخدام الأساليب البحثية المتاحة، وتعني القابلية للبحث أنَّ السؤال يجب أن يكون قابلا للتحقيق باستخدام الأدوات والتقنيات المتاحة للباحث، ويجب أن يكون السؤال محددا بحيث يمكن جمع البيانات المناسبة وتحليلها للوصول إلى إجابة موضوعية، كما يجب تجنب الأسئلة التي تكون واسعة للغاية أو تلك التي تتطلب بيانات غير متاحة أو غير قابلة للقياس.

3.3. الأهمية العلمية والعملية:

الأسئلة البحثية يجب أن تكون ذات أهمية علمية وعملية، بحيث تسهم في سد فجوة معرفية أو حل مشكلة عملية، حيث أنَّ الأهمية العلمية والعملية تعني أنَّ السؤال يجب أن يضيف قيمة إلى المجال البحثي أو يقدم حلولا لمشكلات واقعية، فالأسئلة التي تتناول قضايا حيوية وذات صلة بالمجتمع أو المجال الأكاديمي تكون أكثر تأثيرا وفائدة، ويجب أن يكون للسؤال البحثي أهمية ملموسة تُمكّن من استخدام نتائجه في تحسين المعرفة أو التطبيقات العملية.

4.3. الربط بالأدبيات السابقة:

يجب أن تكون الأسئلة البحثية مرتبطة بالأدبيات السابقة لضمان أنَّها تستند إلى أساس نظري قوي وتملأ فجوات موجودة في البحث السابق، والربط بالأدبيات السابقة يضمن أنَّ السؤال البحثي ليس معزولا عن السياق العلمي العام، بل هو جزء من الحوار الأكاديمي المستمر، ومن خلال مراجعة الأدبيات السابقة يمكن للباحث تحديد الفجوات المعرفية وتوجيه أسئلته نحو هذه الفجوات، مما يعزز من قيمة البحث ويزيد احتمالية نشره والاعتراف به.

5.3. القابلية للقياس:

الأسئلة البحثية يجب أن تكون قابلة للقياس، بحيث يمكن (بالاعتماد على هذه الأسئلة) جمع البيانات وتحليلها بطريقة منهجية؛ أما القابلية للقياس فهي تعني أنَّ الأسئلة يجب أن تصاغ بطريقة تُمكّن الباحث من جمع بيانات كمية أو نوعية قابلة للتحليل، والأسئلة التي تتطلب بيانات يمكن قياسها بدقة تُسهّل عملية تحليل النتائج واستخلاص الاستنتاجات الموضوعية، كما يجب أن يكون للسؤال البحثي معايير واضحة لقياس المتغيرات المختلفة.

4. خطوات صياغة الأسئلة البحثية:

1.4. تحديد مشكلة البحث:

عند صياغة أسئلة البحث، يبدأ الباحث بتحديد المشكلة البحثية العامة، ويجب أن تكون المشكلة واضحة ومحددة وتُعبّر عن الفجوة في المعرفة التي يسعى البحث لسدها (Creswell & Creswell, 2018, p25).

2.4. مراجعة الأدبيات:

من ثَمَّ يقوم بمراجعة الأدبيات السابقة لتحديد الفجوات البحثية والأسئلة التي لم يتم الإجابة عليها بعد، هذا يساعد في توجيه الأسئلة البحثية نحو المجالات التي تحتاج إلى مزيد من البحث.

3.4. صياغة الأسئلة بشكل واضح ومحدد:

يجب أن تكون الأسئلة البحثية واضحة ومحددة بحيث يمكن الإجابة عليها من خلال البحث، مع ضرورة تجنب الباحث الأسئلة العامة والغامضة التي قد تؤدي إلى نتائج غير محددة (Maxwell, 2013).

4.4. التأكد من القابلية للبحث:

يجب أن تكون الأسئلة قابلة للبحث باستخدام الأدوات والأساليب المتاحة، إذ لابد أن يتحقق الباحث من أنَّ لديه الموارد والقدرات اللازمة لجمع البيانات وتحليلها للإجابة على الأسئلة.

5.4. ربط الأسئلة بالأهداف البحثية:

يجب أن تعكس الأسئلة البحثية الأهداف الرئيسية للبحث وتوجه الجهود نحو تحقيقها، فمن الضروري التأكد من أنَّ كل سؤال له دور في تحقيق هدف من أهداف البحث (Creswell & Creswell, 2018, p25).

المحاضرة الثالثة: الفروض العلمية

تمهيد:

تعد الفروض البحثية من المكونات الأساسية لأي بحث علمي، حيث توجه الباحث في جمع البيانات وتحليلها واستنتاج النتائج، حيث أنَّ الفرضية عبارة عن تخمين مبدئي يتم اختباره باستخدام المنهج العلمي وهي تسهم في تنظيم البحث وتحقيق الأهداف المرجوة.

في هذه المحاضرة، سنتناول تعريف الفروض وأنواعها، كيفية صياغتها، أهميتها في البحث العلمي والأساليب المتبعة لاختبارها.

1. تعريف الفروض:

- ✓ تعتبر الفروض تفسيرا مبدئيا للمشكلة، كما تُعبّر عن رأي الباحث في النتائج المتوقعة للبحث، إذ تحدد الفروض النتائج المتوقعة من المتغيرات المذكورة في المشكلة، ومثل هذه التوقعات قد تؤيدها نظريات قائمة أو بحوث سابقة أو خبرة الباحث الشخصية (أبو علام، 2004، ص. 126).
- ✓ كما تُعرّف أيضا على أنَّها "تخمينات أو افتراضات مؤقتة تُطرح لتفسير الظواهر أو العلاقات التي لم تُختبر بعد، تُستخدم الفروض كأداة للبحث العلمي للتحقق من صحتها من خلال التجربة والملاحظة (مصطفى، 2018، ص. 45).
- ✓ الفروض هي توقعات أو تنبؤات قابلة للاختبار تُبنى على أساس المعرفة السابقة والملاحظة، تهدف إلى تقديم تفسير ممكن للظواهر المرصودة وتوجيه البحث العلمي (Jonson, 2016, p. 32).
- ✓ الفروض هي بيانات تُستخدم كأداة لتحليل البيانات والعلاقات بين المتغيرات المختلفة في البحث العلمي، ويجب أن تكون الفروض قابلة للاختبار وقابلة للنفي أو الإثبات (Smith, 2020, p. 54).

من خلال ما سبق من تعريفات، يتضح أنَّ الفروض العلمية تعد جزءا أساسيا من منهجية البحث العلمي، حيث أنَّها توجه الباحثين نحو جمع البيانات وتحليلها بشكل منظم، والفرضية العلمية الجيدة يجب أن تكون واضحة، محددة، وقابلة للاختبار.

حيث تعتبر الفروض افتراضات مؤقتة، هذا يعني أنَّ الفرضية ليست حقيقة مؤكدة، بل هي نقطة انطلاق للتحقق منها عبر البحث، كما أنَّ الفروض تبنى على المعرفة السابقة، مما يعني أنَّ الفرضية الجيدة يجب أن تستند إلى أدلة موجودة مسبقا وملاحظات موثوقة، وهذا يساعد في جعل الفرضية أكثر منطقية وقابلية للاختبار.

والفروض أدوات لتحليل البيانات، حيث يتم استخدامها لتوجيه الباحث في كيفية جمع وتحليل البيانات ضمن إطار منهجي يضبط كل ما يتعلق بهذه العمليات (تحليل وتفسير النتائج).

2. أهمية الفروض في البحث العلمي:

تتضح أهمية الفروض العلمية فيما يلي:

- ✓ تزودنا الفرضية بتفسير مؤقت للظواهر وتسهل امتداد المعرفة في المجال الذي يهتم به الباحث فحتى يتم الوصول إلى المعرفة السليمة عن المشكلات التربوية والنفسية يجب أن يذهب الباحث إلى أبعد من مجرد جمع الحقائق منعزلة، بل يسعى إلى الخروج بتعميمات ومعرفة العلاقات التي تربط بين هذه الحقائق.

هذه التعميمات والعلاقات تزود الباحث بالإطار الضروري لفهم المشكلة، ولن يتضح هذا الإطار إذا كان جمع البيانات غير موجه بهدف محدد، ومن هنا تبرز أهمية الفرض العلمي الذي يمدنا بهذا الإطار (أبو علام بتصرف، 2004، ص. 127).

- ✓ يمد الفرض الباحث بعبارة عن علاقة معينة يمكن اختبارها بشكل مباشر في البحث، وهذا بعكس الأسئلة التي يمكن اختبارها بشكل مباشر على الرغم من أنَّ الاستقصاء العلمي يبدأ عادة بسؤال، إلا أنَّ العلاقات المقترحة بين المتغيرات هي التي يمكن اختبارها (أبو علام، 2004، ص. 127).
- ✓ تساعد الفروض على توجيه البحث، حيث تحدد علاقة معينة بين المتغيرات، فهي بذلك تحدد طبيعة البيانات التي يحتاجها الباحث لتفسير الظاهرة موضوع البحث، كما تحدد الفروض مجال الدراسة ويمنعها من أن تتسع أكثر مما ينبغي.
- ✓ تساعد الفروض بتزويد الباحث بإطار لعرض النتائج والخلاصات، إذ يجد الباحث أنَّه من السهل عليه أن يأخذ كل فرض على حدة ويحدد الخلاصة التي تتعلق به، أي أنَّ الباحث بإمكانه أن ينظم الجزء الخاص بالنتائج من بحثه وفقا للإجابات المبدئية التي حصل عليها من الفروض الأصلية للبحث (أبو علام، 2004، ص. 127).

إذا، تظهر أهمية الفروض في أنَّها تلعب دورا محوريا في البحث العلمي، فهي ليست مجرد تخمينات، بل أدوات توجيهية تحدد اتجاه البحث وتساعد في تنظيمه.

كما أنَّها تسهم في توجيه البحث نحو الأسئلة الصحيحة، مما يعني أنَّها تساعد الباحث في تحديد النقاط الرئيسية التي يجب التركيز عليها خلال عملية البحث.

بالإضافة إلى ذلك، توفر الفروض إطارا منهجيا لجمع وتحليل البيانات، هذا يعني أنَّ الفرضية تساعد الباحث على تصميم البحث بطريقة تضمن جمع البيانات بطريقة منظمة ومنهجية، مما يسهم في الوصول إلى نتائج موثوقة (Williams, 2019, p. 27).

تتيح الفروض للباحثين اختبار النظريات والتنبؤ بالنتائج المحتملة، مما يعني أنَّ الفرضية العلمية الجيدة تساعد في استكشاف العلاقات بين المتغيرات والتأكد من صحة النظريات العلمية أو تعديلها.

3. صياغة الفروض:

تتبع صياغة الفروض الأسلوب نفسه في تحديد مشكلة البحث، حيث يذكر آري وزملاؤه (Ary et al.,1996) طريقتين لصياغة الفروض:

1.3. الطريقة الاستقرائية:

في هذه الطريقة يقوم الباحث بصياغة الفرض كتعميم من العلاقات التي لاحظها، أي أنَّ الباحث يلاحظ السلوك ويحاول تحديد اتجاهاته أو العلاقات المحتملة، ثم يفترض تفسيرا لهذا السلوك، ويجب أن يصاحب هذه الطريقة الاستقرائية مراجعة البحوث السابقة لتحديد النتائج التي ذكرها الباحثون الآخرون حول المشكلة (أبو علام، 2004، ص. 128).

أي أنَّ الطريقة الاستقرائية تعتمد على جمع البيانات والملاحظات من الواقع، ومن ثَمَّ التوصل إلى فرضيات عامة بناء على هذه البيانات، أين يبدأ الباحث بجمع البيانات من الملاحظات الخاصة والمحددة ثم يعمم النتائج للوصول إلى فرضيات أو نظريات.

الاستقراء يبدأ بالملاحظات الفردية التي تُجمع من تجارب ميدانية أو تجارب مخبرية، بعد جمع كمية كافية من البيانات، يبدأ الباحث في تحليلها والبحث عن أنماط أو علاقات مشتركة، وبناء على هذه الأنماط يتم صياغة فرضيات يمكن اختبارها بشكل أكبر، وتعتبر الطريقة الاستقرائية مفيدة خاصة في الدراسات الاستكشافية حيث قد لا يكون لدى الباحث فرضيات محددة مسبقا (Saunders, M., & Thornhill, A, 2016).

مثال على الاستقراء:

إذا قام باحث بدراسة سلوكيات مجموعة من الأشخاص في مواقف محددة ووجد أنَّ معظمهم يتصرفون بطريقة معينة، يمكنه أن يصوغ فرضية عامة تقول بأنَّ "الأشخاص يميلون إلى التصرف بطريقة معينة في مواقف مشابهة".

2.3. الطريقة الاستنباطية:

على العكس من الفروض التي تتم صياغتها كتعميمات لما يلاحظه الباحث من علاقات، هناك فروض أخرى يستقيها الباحث من النظريات، وهذا النوع من الفروض تؤدي إلى نظام عام من المعرفة، حيث أنَّ المعرفة تصبح تراكمية لأنَّها تبنى على الحقائق والنظريات القائمة، والفرض الذي يتم الحصول عليه من النظريات يسمى فرضا استنباطيا (أبو علام، 2004، ص. 128).

الطريقة الاستنباطية تبدأ بالنظريات أو الفرضيات العامة التي يتم استخدامها لتوقع نتائج معينة، في هذه الطريقة يستخدم الباحث النظريات المعروفة والمعلومات السابقة لتطوير فرضيات يمكن اختبارها.

حيث أنَّ الاستنباط يبدأ من القاعدة العامة أو النظرية الموجودة، ثم يستنتج الباحث فروضا خاصة يمكن اختبارها تجريبيا، وتكون هذه الطريقة مفيدة عندما يكون لدى الباحث نظرية أو معرفة سابقة قوية ويرغب في اختبار صحة هذه النظرية في سياقات محددة، يمكن أن تؤدي التجارب إلى تأكيد أو نفي الفرضيات، مما يساهم في تطوير أو تعديل النظرية الأصلية.

مثال على الاستنباط:

إذا كانت هناك نظرية تقول بأنَّ "التمرين اليومي يحسّن الصحة العقلية"، يمكن للباحث أن يختبر هذه النظرية من خلال فرضية تقول بأنَّ "الأشخاص الذين يمارسون الرياضة لمدة 30 دقيقة يوميا سيظهرون تحسنا في اختبارات الذاكرة".

4. شروط ومعايير الفرض العلمي الجيد:

بعد صياغة الفرض وقبل اختباره امبيريقيا، يجب تقويمه كأداة من أدوات البحث لنتأكد من أنَّه يستوفي مجموعة من المعايير حتى يكون قابلا للاختبار، لكن لا يمكن الحكم على القيمة الحقيقية للفرض إلا بعد اختباره، وهناك مجموعة من المعايير التي يمكن أن تساعد الباحث على الحكم على مدى صلاحية الفرض تشمل النقاط الآتية:

1.4. الاختصار والوضوح:

يجب أن يصاغ الفرض بشكل مختصر وواضح قدر الإمكان، ومن العوامل التي تساعد على وضوح الفرض عدم ذكر المجتمع واستخدام أقل عدد ممكن من الكلمات (أبو علام، 2004، ص. 132).

أي أنَّ الاختصار والوضوح يساعدان على فهم الفرضية بسهولة ويسر، ويساهمان في تجنب اللبس وسوء الفهم، والفرضية الجيدة هي التي تعبر عن العلاقة بين المتغيرات بكلمات قليلة ولكن دقيقة.

مثال توضيحي: التمرين اليومي يحسن الصحة العقلية.

2.4. تحديد علاقة بين متغيرين:

يجب أن يحدد الفرض العلاقات المتوقعة بين المتغيرات أخذا بعين الاعتبار أنَّ الفرض يحدد العلاقة بين متغيرين فقط، ذلك أنَّ المشكلة المركبة قد تحدد العلاقة بين مجموعة من المتغيرات وهذا يدفع الباحث نحو ضرورة صياغة أكثر من فرضية (أبو علام بتصرف، 2004، ص. 133).

بمعنى أنَّ الفرض العلمي الجيد يجب أن يحدد بوضوح العلاقة بين متغيرين، هذا يساعد في توجيه البحث ويجعل من السهل اختبار الفرضية، والعلاقة بين المتغيرات يمكن أن تكون سببية أو ارتباطية.

مثال توضيحي: هناك علاقة إيجابية بين مقدار التمرين اليومي والتحسن في الصحة العقلية.

3.4. للفرض قوة تفسيرية:

يجب أن يعطي الفرض تفسيرا للعلاقة بين المتغيرات، أي أن يكون قادرا على تقديم تفسير منطقي للظاهرة المدروسة، والفرضية الجيدة توضح كيفية وسبب العلاقة بين المتغيرات.

مثال توضيحي: زيادة التمرين البدني اليومي يؤدي إلى تقليل مستويات التوتر والقلق، مما يعزز الصحة العقلية.

4.4. القابلية للاختبار:

من الضروري أن يكون الفرض قابلا للاختبار، بمعنى إمكانية جمع البيانات بالوسائل التي يحددها البحث حتى يمكن التحقق من صحة الفرض أو عدم صحته، ويتفق هذا الأمر مع النواحي الإجرائية في البحث، ويلاحظ أنَّ وضوح الفرض وتحديده لعلاقة بين متغيرين قابلين للقياس، يساعد في تحقيق هذا الشرط (أبو علام، 2004، ص. 134).

مثال توضيحي: يمكن اختبار الفرضية من خلال دراسة مقارنة بين مجموعتين، إحداهما تمارس التمرين اليومي والأخرى لا تمارسه، ومراقبة التغيرات في الصحة العقلية عبر اختبارات نفسية موثوقة.

5.4. للفرض أساس منطقي:

يجب أن يكون للفرض أساس منطقي يعتمد على النظريات أو الأبحاث السابقة أو الخبرة الشخصية للباحث، حيث أنَّ الفرضية يجب أن تبنى على معرفة علمية موجودة وأن تكون متسقة معها.

ويلاحظ أنَّ التنبؤات العلمية لا تحدث منعزلة علن الخبرات الشخصية أو النظريات التربوية أو المعرفة القائمة، لذلك نجد بعض الباحثين ممن يحاولون دراسة مشكلة دون إعداد كاف لها ينتهون بدراسة مشكلات سبق دراستها بدلا من الإضافة إلى المعرفة العلمية القائمة في مجال البحث (أبو علام، 2004، ص. 136).

مثال توضيحي: تعتمد الفرضية على الأبحاث السابقة التي أظهرت أنَّ التمرين البدني يساعد في إفراز الاندورفينات التي تقلل من التوتر وتحسن المزاج.

5. أنواع الفروض العلمية:

انطلاقا من أنَّ الفروض تعد أحد العناصر الأساسية في البحث العلمي وحجر الزاوية الذي يقوم عليه البحث، أين تعد الفرضية تخمينا أو توقعا مبدئيا يُطرح لتفسير ظاهرة معينة، تساعد الباحث في توجيه دراسته وجمع البيانات وتحليلها للوصول إلى استنتاجات دقيقة ومحددة.

هناك أنواع متعددة من الفروض في البحث العلمي، ولكل نوع دور محدد ومتميز في إطار الدراسة العلمية، حيث يُعد فهم الأنواع المختلفة للفروض أمرا حيويا لأي باحث، حيث أنَّ اختيار النوع المناسب من الفرضيات يمكن أن يؤثّر بشكل كبير على دقة وموثوقية النتائج التي يتم التوصل إليها.

1.5. الفروض البحثية:

الفروض البحثية هي توقعات محددة يتم وضعها لاختبار العلاقة بين متغيرين أو أكثر، هذه الفروض تكون عادة مستندة إلى نظرية أو بحث سابق، وتوجه الباحث في تصميم تجاربه أو دراسته (Creswell, J. W, 2014, pp143-144).

وقد تتعلق الفروض البحثية في العلوم النفسية والتربوية بمفاهيم مجردة لا يمكن ملاحظتها بشكل مباشر، وهذا ما يجعل من أمر تعريفها تعريفا إجرائيا أمرا ضروريا حتى يمكن قياسها، وذلك عن طريق وصف بعض العينات من السلوك الفعلي والتي تكون محسوسة بشكل يكفي لملاحظتها ملاحظة مباشرة ويمكن استنتاج أنَّ العلاقة بين هذه الملاحظات منسجمة أو غير منسجمة مع الفروض، وهذه النتائج هي ما يقود الباحث في النهاية إلى قبول أو رفض فروض البحث (أبو علام، 2004، ص. 137).

وتنقسم الفروض البحثية إلى فروض بديلة وأخرى تسمى بالفرض الصفري:

أ. الفرض البديل: (Alternative Hypothesis)

وهو الفرض الذي يفترض وجود علاقة أو تأثير معين بين المتغيرات.

مثال عن الفرض البديل: يوجد تأثير إيجابي لممارسة التمارين الرياضية على مستوى القلق.

ب. الفرض الصفري: (Null Hypothesis)

وهو الذي يفترض عدم وجود علاقة أو تأثير بين المتغيرات، إذ أنَّ الباحث بعد الانتهاء من مراجعة الأدبيات السابقة يقوم بوضع فروض لبحثه، أين تحدد هذه الفروض وجود فروق من نوع ما سوف تحدث (أي أداء مجموعة من المجموعات سوف يكون أفضل من أداء مجموعة أخرى).

إلا أنَّ هناك فروضا بحثية لا يمكن اختبارها بشكل مباشر بالوسائل الإحصائية المتوفرة، ففي الدراسات الإمبريقية التي تتطلب إجراء اختبارات إحصائية يجب تحويل فرض البحث إلى فرض صفري.

يرجع السبب في استخدام الباحثين للفرض الصفري لأنَّه من المستحيل من الناحية المنطقية البرهنة على صحة شيء ما، بينما يمكن البرهنة على عدم صحته أو صدقه، فحتى نتمكن من البرهنة على صحة الفرض لابد من اختباره في جميع المواقف والحالات (وهذا مستحيل من الناحية العملية).

أما استخدام الفرض الصفري فهو يُمكّن الباحثين من مقارنة نتائجهم بالصدفة المتوقعة عند القيام بالاختبار الإحصائي، فالفرض الصفري يسلم بأنَّ الفروق الملاحظة ترجع إلى عامل الصدفة وحده (أبو علام، 2004، ص. 139).

مثال عن الفرض الصفري: لا يوجد تأثير لممارسة التمارين الرياضية على مستوى القلق.

2.5. الفروض الموجهة وغير الموجهة:

أ. الفروض الموجهة/الاتجاهية: (Directional Hypotheses)

الفروض الاتجاهية تتوقع اتجاه العلاقة بين المتغيرات، سواء كانت إيجابية أو سلبية، هذه الفروض توضح كيفية تغير أحد المتغيرات بالنسبة للآخر (Creswell, J. W, 2014, p. 145).

مثال: زيادة ساعات الدراسة تؤدي إلى تحسين الأداء الأكاديمي.

ب. الفروض غير الموجهة: (Non-Directional Hypotheses)

الفروض غير الموجهة تتوقع وجود علاقة بين المتغيرات لكنها لا تحدد اتجاه هذه العلاقة، وتستخدم هذه الفروض عادة عندما يكون لدى الباحث معرفة محدودة بالموضوع (Saunders, M., & Thornhill, A, 2016, p. 210).

مثال: هناك علاقة بين نوع الطعام المستهلك وصحة الفرد.

3.5. الفروض الإحصائية: (Statistical Hypotheses)

الفروض الإحصائية تُستخدم لاختبار البيانات الكمية، حيث تتضمن هذه الفروض استخدام تقنيات إحصائية لتحديد ما إذا كانت البيانات تدعم الفرضية البديلة أو الفرض الصفري.

أ. الفرض الصفري: (Null Hypothesis, H0) يشير إلى عدم وجود تأثير أو فرق.

مثال: متوسط درجات الطلاب في الفصل الأول يساوي متوسط درجاتهم في الفصل الثاني.

ب. الفرض البديل: (Alternative Hypothesis, H1) يشير إلى وجود تأثير أو فرق.

مثال: متوسط درجات الطلاب في الفصل الأول لا يساوي متوسط درجاتهم في الفصل الثاني.

4.5. الفروض السببية: (Causal Hypotheses)

الفروض السببية تفترض أنَّ هناك علاقة سبب ونتيجة بين المتغيرات، يتم اختبار هذه الفروض عادة من خلال التجارب أو الدراسات الطولية (Saunders, M., & Thornhill, A, 2016, p. 212).

مثال: تناول فيتامين C يوميا يقلل من خطر الإصابة بنزلات البرد.

المحور الثاني

الدراسات السابقة

المحاضرة الرابعة: منهجية توظيف الدراسات السابقة

المحاضرة 04: منهجية توظيف الدراسات السابقة

تمهيد:

يعتبر توظيف الدراسات السابقة أحد المكونات الحيوية لأي بحث علمي ناجح، حيث تلعب هذه الدراسات دورا محوريا في بناء الأساس النظري للبحث وتوجيه الباحث نحو الفجوات المعرفية التي تحتاج إلى استكشاف.

في هذه المحاضرة، سنستعرض منهجية توظيف الدراسات السابقة بفعّالية وكفاءة، مما يمكّن الباحث من تحقيق أقصى استفادة من الأبحاث السابقة وتجنب الوقوع في التكرار غير الضروري.

سنبدأ بفهم أهمية الدراسات السابقة ودورها في تقديم خلفية نظرية قوية تدعم البحث من خلال مراجعة الأدبيات، يمكن للباحث تحديد الفجوات البحثية التي لم تُدرس بعد، مما يفتح آفاقا جديدة للتحقيق العلمي.

ثم سنتناول كيفية البحث عن الدراسات السابقة باستخدام قواعد البيانات الأكاديمية واستراتيجيات البحث الفعّال، مثل اختيار الكلمات المفتاحية المناسبة واستخدام الفلاتر الزمنية، كما سيتم التطرق إلى كيفية تقييم جودة الدراسات السابقة ومدى ملاءمتها لموضوع البحث.

من ثَمَّ استعراض كيفية تنظيم الدراسات السابقة بشكل منهجي، سواء كان ذلك من خلال تصنيفها حسب الموضوع أو المنهجية، واستخدام جداول ومخططات لتلخيص النتائج بشكل واضح ومنظم.

وصولا إلى شرح كيفية توظيف الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري للبحث وكيفية الربط بينها وبين الفرضيات، وتناول كيفية دمج الدراسات السابقة في مراجعة الأدبيات وكتابة مراجعة نقدية شاملة ومنهجية.

ولأنَّ الأمانة العلمية أمر لا يمكن التهاون فيه، تتناول هذه المحاضرة كيفية تجنب السرقة الأدبية وأهمية الاستشهاد بالمراجع بشكل صحيح وفق الأساليب المعتمدة.

1. تعريف الدراسات السابقة:

بعد تحديد الباحث لمشكلة بحثه، وقبل أن يبدأ في جمع البيانات لابد عليه أولا أن ينسب موضوعه للمعرفة الموجودة في مجال بحثه، ومن المهم أن يعرف كيف يحدد، ينظم، ويستخدم البيانات الموجودة في مجال الموضوع الذي قام باختياره (أبو علام، 2004، ص. 93).

تُعد الدراسات السابقة جزءا أساسيا من أي بحث علمي، حيث توفر الخلفية النظرية والمعلومات الأساسية التي تساهم في توجيه البحث الجديد، وتعتبر الدراسات السابقة مجموعة من الأبحاث والأدبيات التي تمت دراستها سابقا حول موضوع معين، وتساعد الباحثين في فهم ما تم اكتشافه بالفعل وما يحتاج إلى مزيد من الاستكشاف.

المقصود بالدراسات السابقة أيضا، تلك المجموعة البحثية السابقة التي من شأنها أن تحتوي على موضوع الباحث الذي يتناوله في البحث العلمي، فتقوم الدراسات السابقة بدراسة الموضوع الذي يتناوله الباحث العلمي في بحثه ومناقشتها، إذ يعتمد الباحث على هذه الدراسات من أجل تحليل محتواها ودراستها على نحو مطلوب، وبالتالي تحديد أوجه المقارنة بين الدراسات السابقة والبحث العلمي الذي يتناوله الباحث (يحياوي، 2021، ص. 321).

أما مراجعة البحوث السابقة فهو يشير إلى تلخيص أو تجميع أهم نتائج البحوث السابقة المرتبطة بالمشكلة، ولا تقتصر هذه العملية على مجرد تجميع النتائج، بل تتعداها إلى إجراء دراسة نقدية لهذه الدراسات السابقة، وتشمل الدراسات السابقة كل ما يتعلق بالمشكلة تعلقا مباشرا مثل البحوث التي استخدمت نفس المتغيرات أو دراسات حول أسئلة مشابهة أو درست النظرية التي يستند إليها الباحث (أبو علام، 2004، ص. 94).

2. أهمية الدراسات السابقة:

تشكل الدراسات السابقة سندا معرفيا بالغ الأهمية بالنسبة للباحث، انطلاق من كونها تساعد في رصد ما تم التوصل إليه على أرض الواقع من معرفة في مجال بحثه، وبالتالي التعرف على الفجوات المعرفية التي يمكن من خلالها تطوير بحث جديد يضيف قيمة علمية لهذه المعرفة القائمة.

لكن من الأخطاء الشائعة في إجراء البحوث اعتبار الدراسات السابقة خانة يمكن أن تملأ في أي وقت من كتابة تقرير البحث، ولا يخفى أنَّ كثيرا من الطلاب يشرعون في قراءة وتلخيص وعرض الدراسات السابقة بعد أن يكونوا قد فرغوا من جمع مادة بحوثهم، وعالجوها كميا ورصدوا نتائجهم، وربما كان يختفي وراء مثل هذا السلوك اعتقادا بأنَّ الدراسات السابقة لا تعد جزءا متكاملا من عملية البحث، إنّما هي صفحات تسطر لزيادة حجم البحث (عبد الله محمود، 1973، ص. 20).

حيث أنَّ الهدف من عرض الباحث دراسة من سبقه يتمثل في توضيح أوجه الإفادة التي حققها وبيان الحاجة لمزيد من الدراسات في الموضوع، فيكون هذا العرض مسوغا للكتابة في الموضوع مرة ثانية (الترتوري 2010، ص. 94).

كما أنَّ عرض وتوظيف الدراسات السابقة لها تقاليد عريقة في الجامعات ذات المصداقية العلمية في مجال البحث، إذ لا يسمح للطالب أن يضع نقطة سوداء على ورقة بيضاء قبل أن يستوفي الشرط الأساسي لكل بحث علمي، وهو القراءة المتأنية المتفحصة حول الموضوع.

قد تطول فترة القراءة أو تقصر حسب طبيعة الموضوع ومستوى البحث والدرجة العلمية المحضرة والوقت المخصص لها قانونيا، بالإضافة إلى قدرة الطالب على الاستيعاب، فضلا عما يقرره الأستاذ المشرف من خلال متابعته للتقارير التي يقدمها الطالب عن قراءته (سفاري، 1995، ص. 40).

بصفة عامة، تشكل الدراسات السابقة أساسا معرفيا يساعد الباحثين على:

- ✓ **توفير خلفية نظرية ودعم للبحث الحالي:**

تعتبر الدراسات السابقة بمثابة الأساس النظري الذي يبني عليه الباحثون أبحاثهم الجديدة، إذ يمكن للباحث من خلالها فهم السياق التاريخي والنظري للموضوع الذي يدرسه، مما يساعد في تحديد الأطر النظرية والمفاهيم التي يمكن أن تدعم بحثه، وهذا يسهم في بناء فرضيات قوية ويعزز منطق البحث.

حسب Creswell (2014) "تلعب الدراسات السابقة دورا حاسما في توجيه تصميم البحث وتحديد المنهجية المناسبة" (p. 28).

- ✓ **تحديد الفجوات البحثية:**

تساعد مراجعة الدراسات السابقة الباحثين في تحديد الفجوات البحثية أو النقاط التي لم تُدرس بعمق من خلال هذا الفهم، يمكن للباحث توجيه جهوده نحو مواضيع جديدة أو جوانب غير مُتناولة من الموضوع، حيث أنَّ تحديد الفجوات البحثية يمكن أن يُوجّه الباحثين نحو أسئلة بحثية جديدة ومبتكرة تساهم في إثراء المعرفة العلمية (Saunders, Lewis, & Thornhill, 2016, p. 70).

- ✓ **تجنب التكرار غير الضروري:**

تُمكّن مراجعة البحوث السابقة من تجنب التكرار غير المقصود، وقد يعتمد الباحث دراسة مشكلة سبق بحثها للتحقق من نتائجها أو استكمال جانب آخر منها (أبو علام، 2004، ص. 96).

أين يتيح الاطلاع على الدراسات السابقة تجنب تكرار الأبحاث التي أُجريت بالفعل، مما يوفر الوقت والجهد ويضمن تقديم مساهمات جديدة ومفيدة، حيث أنَّ البحث الذي يبني على المعرفة الموجودة ويضيف إليها يعتبر أكثر قيمة من البحث الذي يكرر النتائج المعروفة.

✓ **تعزيز موثوقية البحث ومصداقيته:**

توظيف الدراسات السابقة في البحث يعزز من موثوقية ومصداقية النتائج، حيث يمكن للباحثين مقارنة نتائجهم بما توصلت إليه الأبحاث السابقة، هذه المقارنة يمكن أن تؤكد صحة النتائج أو تبرز الاختلافات التي قد تتطلب تفسيرا إضافيا، بمعنى أنَّ تضمين الدراسات السابقة يدعم النتائج ويعزز من ثقة القراء والمجتمع العلمي في البحث (Creswell, 2014, p. 35).

✓ **تقديم إطار مرجعي للتفسير والتحليل:**

توفر الدراسات السابقة إطارا مرجعيا يمكن للباحثين استخدامه لتفسير وتحليل نتائجهم، حيث يمكن مقارنة النتائج الجديدة بالنتائج السابقة، مما يساعد في تحديد ما إذا كانت النتائج متسقة مع الأبحاث السابقة أو تمثل اكتشافات جديدة.

أين تساهم مراجعة البحوث السابقة في تقديم تفسير أعمق وأكثر شمولية للبيانات التي تحصل عليها الباحث، وتُمكنّه من مقارنة النتائج التي خلُص إليها مع نتائج هذه الدراسات السابقة وبالتالي يقف على أوجه الشبه والاختلاف بينها، وهذا يقوده نحو معرفة وتحديد القيمة العلمية الفعلية التي تضيفها نتائج بحثه للمعرفة في مجال موضوعه.

✓ **وضع الدراسة ضمن منظور تاريخي:**

يقوم الباحثون بتحليل الطريقة التي ترتبط بها دراستهم بالدراسات السابقة، مما يساعد على تحديد موقع هذه الدراسة الحالية من البحوث السابقة، وكيف ستضيف الدراسة جديدا للمعرفة القائمة.

حيث أنَّ المعرفة في أي مجال هي نتيجة طبيعية لتراكم نتائج البحوث العديدة المتتابعة والتي قام بإجرائها الأجيال المتعاقبة من الباحثين، وهذا يجعل من مراجعة البحوث السابقة إطارا مهما يمكن الباحث من ربط دراسته بالمعرفة المتراكمة في مجال تخصصه.

ومن النادر أن يضيف بحث لم يستطع صاحبه ربطه بالمعرفة القائمة إضافات مهمة لمجال التخصص وتنزع هذه الدراسات إلى إنتاج معلومات منعزلة محدودة الفائدة (أبو علام، 2004، ص. 95).

3. مصادر الحصول على الدراسات السابقة:

البحث عن الدراسات السابقة يُعد خطوة حاسمة في إعداد أي بحث علمي، أين يعتبر الوصول إلى المصادر الأكاديمية الموثوقة وتنظيمها بطريقة منهجية أمرا ضروريا لضمان بناء قاعدة معرفية قوية تدعم البحث الحالي.

1.3. استخدام قواعد البيانات الأكاديمية:

توفر قواعد البيانات الأكاديمية مجموعة واسعة من الأبحاث والدراسات التي تغطي مختلف المجالات العلمية، من أبرز هذه القواعد:

- **Google Scholar** : يعد من أكثر المصادر استخداما للبحث عن المقالات العلمية والأوراق البحثية.
- **Pub Med** : يركز على المجالات الطبية والبيولوجية.
- **JSTOR** : يحتوي على مقالات في العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- **IEEE Xplore** : يغطي مجالات الهندسة والتكنولوجيا.

كيفية البحث الفعّال في قواعد البيانات:

للحصول على أفضل النتائج، يمكن اتباع الخطوات التالية:

- **اختيار الكلمات المفتاحية المناسبة:** يجب اختيار كلمات مفتاحية تُعبّر بدقة عن موضوع البحث.
- **استخدام العبارات البحثية:** يمكن استخدام العبارات البحثية مثل (AND, OR, NOT) لتحديد نطاق البحث.
- **تطبيق الفلاتر الزمنية:** يمكن تحديد الفترة الزمنية لنشر الأبحاث للحصول على دراسات حديثة (Creswell, 2014, p. 35).

مثال: عند البحث عن تأثير التكنولوجيا على التعليم باستخدام (Google Scholar)، يمكن استخدام العبارة البحثية (technology AND education AND impact)

2.3. المصادر الأولية والثانوية:

أ. المصادر الأولية:

تشمل المصادر الأولية الأبحاث والدراسات الأصلية التي تُنشر لأول مرة، هذه المصادر تقدم بيانات ومعلومات جديدة.

مثلا:

- **الأبحاث التجريبية:** توفر نتائج تجارب جديدة.
- **الدراسات الاستقصائية:** تقدم بيانات من استبيانات أو مقابلات.

ب. المصادر الثانوية:

تشمل المصادر الثانوية الأبحاث التي تعتمد على تحليل وتفسير المصادر الأولية.

-**المراجعات الأدبية:** تقدم تحليلا شاملا للأبحاث السابقة.
-**المقالات النظرية:** تناقش النظريات والمفاهيم بناء على دراسات سابقة (Saunders, Lewis, & Thornhill, 2016, p. 84).

مثال:

-دراسة تجريبية حول تأثير برنامج تدريبي على الأداء الأكاديمي (مصدر أولي).
-مراجعة أدبية حول الأبحاث المتعلقة بالتعليم عبر الأنترنت (مصدر ثانوي).

3.3. المكتبات الأكاديمية والمكتبات الرقمية:

أ. المكتبات الأكاديمية:

تعد المكتبات الأكاديمية مصدرا مهما للباحثين، حيث توفر إمكانية الوصول إلى كتب ومجلات ودوريات علمية، ومن أمثلة المكتبات الأكاديمية:

-**المكتبة الوطنية الأمريكية للطب:** توفر مجموعة واسعة من المصادر في العلوم الطبية.
-**المكتبة البريطانية:** تحتوي على مصادر في مختلف المجالات العلمية.

ب. المكتبات الرقمية:

توفر المكتبات الرقمية إمكانية الوصول إلى الأبحاث والكتب الإلكترونية، ويمكن رصد الأمثلة الآتية حول بعض المكتبات الرقمية:

- **Project MUSE :** مكتبة رقمية تحتوي على مقالات وكتب في العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- **Springer Link :** تحتوي على مقالات علمية وكتب إلكترونية في مختلف المجالات.

مثال: عند البحث عن أبحاث في مجال علم النفس، يمكن زيارة مكتبة جامعة مرموقة أو استخدام مكتبة رقمية مثل Project MUSE للوصول إلى المقالات الحديثة.

4.3. الدوريات والمجلات العلمية:

أ. الدوريات العلمية:

تعد الدوريات العلمية من المصادر الأساسية التي توفر الأبحاث الحديثة والمحدثة، ويمكن ذكر على سبيل المثال دوريتي:

- **Nature** : مجلة علمية تغطي مجالات واسعة من العلوم الطبيعية.
- **Science** : تقدم مقالات في مختلف التخصصات العلمية.

ب. المجلات المتخصصة:

تغطي المجلات المتخصصة مجالات محددة بعمق، ومن أمثلة هذه المجلات:

- Journal of Educational Psychology : تركز على أبحاث علم النفس التربوي.
- IEEE Transactions on Information Technology in Biomedicine : تغطي الأبحاث المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات في مجال الطب.

4. تقييم الدراسات السابقة:

تقييم الدراسات السابقة يعد جزءا حيويا من عملية البحث العلمي، حيث يسمح للباحثين بفهم السياق العام للموضوع قيد الدراسة وتحديد النقاط القوية والضعيفة في الأبحاث السابقة، من خلال هذا التقييم يمكن تحديد الفجوات البحثية وتوجيه البحث الجديد بطريقة فعّالة ومثمرة.

1.4. تقييم الجودة المنهجية:

أ. من حيث التصميم والمنهجية:

عند تقييم الدراسات السابقة، من الضروري تحليل جودة التصميم والمنهجية المستخدمة في تلك الدراسات، أين يجب على الباحثين النظر في مدى ملاءمة التصميم البحثي للموضوع وكيفية جمع وتحليل البيانات.

مثال: دراسة تستخدم تصميما تجريبيا عشوائيا يمكن أن تكون ذات جودة عالية مقارنة بدراسة تستخدم تصميما غير تجريبي (Creswell, 2014, p. 50).

ب. من حيث الأدوات والأساليب:

تحليل الأدوات والأساليب المستخدمة في جمع البيانات يعد جزءا مهما من تقييم الجودة، حيث يجب على الباحثين التحقق من موثوقية وصحة الأدوات المستخدمة، كما يعد من الضروري التحقق من مدى التزام الدراسات السابقة بالمعايير الأخلاقية في البحث العلمي، مثل الحصول على موافقة المشاركين وضمان سرية البيانات.

مثال: استخدام استبيانات مُعتمدة ومُجربة يوفر بيانات أكثر دقة مقارنة باستخدام أدوات غير مُعتمدة (Creswell, 2014, p. 51).

2.4. تقييم نتائج ومخرجات الدراسات السابقة:

أ. من حيث تكرار النتائج:

تكرار النتائج عبر الدراسات المختلفة يمكن أن يشير إلى موثوقية النتائج، إذا كانت النتائج متشابهة عبر دراسات متعددة، فإنَّ ذلك يزيد من مصداقية النتائج.

مثال: إذا أظهرت دراسات متعددة تأثيرا إيجابيا لتكنولوجيا التعليم على الأداء الأكاديمي، فإنَّ هذا يُعزّز من موثوقية هذه النتائج (Saunders, Lewis, & Thornhill, 2016, p. 90).

3.4. تقييم قوة النتائج ومدى قابليتها للتعميم:

أ. من حيث حجم العينة وتنوعها:

تعد قوة النتائج ومدى قابليتها للتعميم من الجوانب الهامة في تقييم الدراسات السابقة، ويتضمن ذلك النظر في حجم العينة وتنوعها ومدى تمثيلها للمجتمع المستهدف، فالعينة الصغيرة أو غير المتنوعة قد تؤثر على قدرة الباحثين على تعميم النتائج على مجموعات أوسع (الشافعي، 2020، ص. 130).

أمثلة على الأسئلة التقييمية:

- هل حجم العينة مناسب لتعميم النتائج؟
- هل تمثل العينة المجتمع المستهدف بدقة؟

ب. من حيث جودة البيانات:

يشمل تقييم جودة تحليل البيانات فحص الأساليب الإحصائية المستخدمة والتأكد من ملاءمتها لنوع البيانات والأسئلة البحثية، فالتحليلات غير الملائمة قد تؤدي إلى نتائج مضللة أو غير دقيقة (سالم، 2018 ص. 102).

4.4. مراجعة الأدبيات النظرية والمفاهيمية:

أ. من حيث الأطر النظرية المستخدمة:

من الضروري أن يقوم الباحثون بمراجعة الأطر النظرية والمفاهيمية التي استندت إليها الدراسات السابقة، ويجب أن تكون هذه الأطر واضحة ومدعومة بالأدلة، كما يجب تقييم مدى ملاءمتها لموضوع البحث (Creswell, 2014, p. 60).

أمثلة على الأسئلة التقييمية:

-هل الأطر النظرية المستخدمة مناسبة لموضوع البحث؟
-هل تم دعم الأطر النظرية بأدلة كافية؟

ب. من حيث دمج النتائج مع الأدبيات السابقة:

يتطلب تقييم الدراسات السابقة فحص كيفية دمج النتائج مع الأدبيات السابقة والتأكد من أنَّ التفسيرات والتحليلات تستند إلى بيانات وأدلة قوية، هذا يشمل تقييم مدى الاستفادة من الأبحاث السابقة في تقديم تفسيرات شاملة (Saunders, Lewis, & Thornhill, 2016, p. 130).

5.4. تحديد الفجوات البحثية و اقتراح دراسات مستقبلية:

أ. من حيث تحديد النقاط غير المدروسة:

أحد أهم أهداف تقييم الدراسات السابقة هو تحديد الفجوات البحثية أو النقاط التي لم تحظ بالاهتمام الكافي، يمكن أن توجه هذه الفجوات الباحثين إلى أسئلة بحثية جديدة ومبتكرة (Creswell, 2014, p. 78).

أمثلة على الأسئلة التقييمية:

-ما هي الجوانب التي لم تغطها الدراسات السابقة بشكل كافٍ؟

-ما هي الأسئلة البحثية التي لا تزال بحاجة إلى إجابة؟

ب. اقتراح دراسات مستقبلية:

بناء على الفجوات المحددة، يمكن للباحثين اقتراح دراسات مستقبلية تهدف إلى معالجة هذه الفجوات وتوسيع المعرفة في المجال، حيث يجب أن تكون الاقتراحات محددة وقابلة للتنفيذ، وتشمل أفكارا حول التصميم البحثي المناسب وأدوات القياس الممكنة (Maxwell & Delaney, 2004, p. 120).

5. تنظيم الدراسات السابقة:

بعد أن يجمع الباحث ما يعتقد أنَّه مجموعة كافية من البحوث السابقة في مجال بحثه، ينتقل إلى خطوة تنظيم ما جمعه، ومن بين الطرق الجيدة في هذا الإطار هو تنظيم الدراسات السابقة حسب الموضوعات مع تحديد كيف يرتبط كل موضوع بالمشكلة التي يدرسها.

كما يجب أن يتجنب الباحث عرض نتائج البحوث السابقة في سلسلة من ملخصات البحوث، إذ يجب أن تشكل البحوث السابقة الخلفية الأساسية لدراسته، وعليه لابد من تقديم هذه الدراسات السابقة بطريقة تبرر القيام بالبحث من خلال إبراز أهم الجوانب التي مازالت بحاجة إلى الدراسة والتي يطلق عليها الفجوات المعرفية (أبو علام، 2004، ص. 113).

1.5. تصنيف الدراسات السابقة حسب الموضوع:

يُعتبر تصنيف الدراسات حسب الموضوع خطوة حاسمة لتنظيم الأبحاث السابقة، ويساعد هذا التصنيف في تجميع الدراسات التي تتناول جوانب معينة من موضوع البحث، مما يسهل على الباحث فهم التطورات الرئيسية والتحديات المتعلقة بكل جانب (الشافعي، 2020، ص. 85).

يمكن تصنيف الدراسات حسب الموضوع من خلال تحديد المواضيع الفرعية المتعلقة بالبحث الرئيسي على سبيل المثال، إذا كان البحث يدور حول التعليم الإلكتروني، يمكن تصنيف الدراسات إلى مواضيع فرعية مثل: التكنولوجيا المستخدمة، تأثير التعليم الإلكتروني على الطلاب، التحديات والمزايا، والتطبيقات المستقبلية (Creswell, 2014, p. 102).

2.5. تصنيف الدراسات السابقة حسب المنهجية:

يعد تصنيف الدراسات حسب المنهجية مفيدا لفهم الأساليب البحثية المختلفة المستخدمة في الدراسات السابقة، حيث يمكن أن يساعد هذا التصنيف في تحديد نقاط القوة والضعف في المنهجيات المستخدمة وتحليل مدى ملاءمتها للأهداف البحثية (سالم، 2018، ص. 112).

يمكن تصنيف الدراسات حسب المنهجية من خلال النظر إلى أنواع التصميمات البحثية المستخدمة مثل الدراسات التجريبية، الوصفية، الاستقصائية، والمختلطة، كما يمكن أن يساعد هذا التصنيف في تقديم نظرة شاملة على الأدوات والإجراءات التي تم تطبيقها في الدراسات السابقة (Maxwell & Delaney, 2004, p. 130).

3.5. استخدام جداول ومخططات لتلخيص النتائج:

استخدام الجداول والمخططات لتلخيص نتائج الدراسات السابقة يساعد في تنظيم المعلومات بشكل بصري ومرتب، يمكن أن تكون هذه الأدوات مفيدة لتقديم نظرة شاملة ومقارنة سريعة بين الدراسات المختلفة.

يمكن إنشاء جداول تلخص المعلومات الرئيسية مثل أهداف الدراسة، المنهجية المستخدمة، العينة النتائج الرئيسية، والتوصيات، والمخططات البيانية مثل الرسوم البيانية والشبكات تساعد في تقديم العلاقات بين المتغيرات بشكل مرئي.

4.5. التحليل النقدي للدراسات السابقة:

التحليل النقدي للدراسات السابقة يساعد الباحثين في تحديد نقاط القوة والضعف في الأبحاث السابقة وتقديم تقييم شامل لجودة الدراسات، هذا التحليل يمكن أن يساعد في تسليط الضوء على الجوانب التي تحتاج إلى مزيد من البحث.

يتضمن التحليل النقدي فحص دقة النتائج، مدى موثوقية الأدوات المستخدمة، وتناسب المنهجية مع أهداف الدراسة، في هذا الصدد يمكن استخدام معايير تقييم محددة لتقديم تحليل نقدي متعمق لكل دراسة (سالم، 2018، ص. 135).

5.5. تحديد الفجوات البحثية:

تحديد الفجوات البحثية يساعد الباحثين في معرفة المجالات التي لم تحظ بالاهتمام الكافي في الأبحاث السابقة، مما يوجههم نحو الأسئلة البحثية الجديدة والمهمة، ويساعد تحديد هذه الفجوات في تعزيز الابتكار والتقدم في المجال البحثي.

يمكن تحديد الفجوات من خلال مقارنة نتائج الدراسات المختلفة وتحليل التناقضات الموجودة، إذ يجب على الباحثين البحث عن الأسئلة التي لم تُجب بعد أو الجوانب التي تم تناولها بشكل محدود (الشافعي، 2020، ص. 140).

6. توظيف الدراسات السابقة في الإطار النظري:

يُعد جزء الإطار النظري والدراسات السابقة بمثابة الجزء الشارح والمُوضّح لطبيعة المشكلة التي يتصدَّى لها الباحث بالدراسة، أين تبدأ مسيرة البحث العلمي منذ اختيار الموضوع، ومن ثَمَّ تقديم المقترح البحثي أو خطة البحث العلمي.

في الغالب تقدم جهات الدراسات العليا أو الجامعات نموذجا يُدوّن فيه الباحث خطة البحث العلمي والعناصر الواجب تفصيلها، ويتضمن مثل هذا النموذج عنوان البحث أو الرسالة، مقدمة، أهمية الدراسة، أهدافها، وأهم المصادر والمراجع التي سيعتمد عليها الباحث في توضيح الإشكالية أو القضية محل الطرح، ومن ثَمَّ أهم الدراسات التي سيسوقها البحث، وطبيعة أسئلة البحث والفرضيات، ونبذة عما يتوقعه الباحث من استنتاجات بنهاية الدراسة (وهو ما يطلق عليه مشروع البحث).

من هذه المنطلقات تُشكّل الدراسات السابقة أساسا هاما لبناء الإطار النظري لأي بحث علمي، إذ تساعد الباحثين في تحديد المفاهيم والنظريات المرتبطة بموضوع بحثهم، وتتضمن عملية توظيف الدراسات السابقة في الإطار النظري أبعادا متعددة نلخصها في النقاط الآتية:

1.6. تحديد المفاهيم الرئيسية للبحث:

تساعد الدراسات السابقة في تحديد وتعريف المفاهيم الرئيسية المتعلقة بالبحث، مما يوفر للباحثين فهما أعمق للموضوع ويساعدهم في بناء إطار نظري متين، حيث يساهم هذا التحديد في تجنب التفسيرات الغامضة أو المتضاربة (الشافعي، 2020، ص. 56).

يمكن استخدام الدراسات السابقة لتحديد المفاهيم من خلال استعراض الأدبيات التي تناولت نفس الموضوع وتحليل التعريفات المختلفة المستخدمة في تلك الدراسات، إذ يتيح هذا التحليل للباحثين اختيار التعريف الأنسب لموضوع بحثهم وتوضيحه بشكل دقيق (سالم، 2018، ص. 92).

مثال: عند دراسة تأثير التعليم الإلكتروني على التحصيل الأكاديمي، يمكن بناء إطار نظري يستند إلى الدراسات التي تناولت تقنيات التعليم الإلكتروني وتأثيرها على الطلاب، يمكن أن يشمل الإطار النظري مفاهيم مثل التفاعل، الدعم التكنولوجي، والتحصيل الأكاديمي.

2.6. بناء الفرضيات:

الفرضيات هي توقعات مبنية على الدراسات السابقة وتساعد في توجيه البحث نحو أسئلة معينة والربط بين الدراسات السابقة والفرضيات يضمن أن تكون الفرضيات مبنية على أساس علمي قوي ومدعومة بالأدلة.

تساعد الدراسات السابقة في بناء الفرضيات البحثية من خلال تقديم أدلة ومؤشرات تدعم العلاقات بين المتغيرات المختلفة، كما تُمكّن الباحثين من صياغة فرضيات تستند إلى أدلة تجريبية ونظرية قوية (العيسوي، 2017، ص. 78).

حيث يمكن استخدام الدراسات السابقة لتحليل النتائج والاستنتاجات المتعلقة بالمتغيرات المختلفة واستخلاص الفرضيات المحتملة، ويجب أن تكون الفرضيات واضحة وقابلة للاختبار، وتعتمد على الأدلة المستمدة من الدراسات السابقة (الشافعي، 2020، ص. 102).

لربط الدراسات السابقة بالفرضيات بشكل فعّال، يمكن اتباع الخطوات التالية:

- ✓ **تحليل النتائج السابقة:**

يجب على الباحث تحليل نتائج الدراسات السابقة وتحديد النقاط الرئيسية التي تدعم الفرضيات المحتملة، حيث يمكن أن تشمل هذه النقاط العلاقات السببية أو الارتباطية بين المتغيرات (سالم، 2018، ص. 115).

- ✓ **تحديد الفجوات البحثية:**

من خلال تحليل الدراسات السابقة، يمكن للباحث تحديد الفجوات البحثية التي لم تُعالج بشكل كاف ويمكن استخدام هذه الفجوات لتطوير فرضيات جديدة تسعى لسد هذه الفجوات.

- ✓ **صياغة الفرضيات:**

بناء على الأدلة المستخلصة من الدراسات السابقة، يقوم الباحث بصياغة الفرضيات بشكل واضح ومحدد، أين يجب أن تكون الفرضيات قابلة للاختبار ومدعومة بالأدلة النظرية والتجريبية.

مثال: بناءً على الدراسات السابقة التي تشير إلى أنَّ التفاعل الإيجابي في الفصول الافتراضية يعزّز من التحصيل الأكاديمي، يمكن صياغة فرضية تقول: هناك علاقة إيجابية بين مستوى التفاعل في الفصول الافتراضية والتحصيل الأكاديمي للطلاب.

3.6. تطوير النظريات:

تساهم الدراسات السابقة في تطوير النظريات العلمية من خلال تقديم أدلة تدعم أو تعارض النظريات القائمة، حيث يمكن أن تؤدي نتائج الدراسات السابقة إلى تعديل أو تحسين النظريات الحالية أو حتى تقديم نظريات جديدة.

ويمكن للباحثين استخدام الدراسات السابقة لتحليل النظريات المختلفة وتقييم مدى ملاءمتها لموضوع بحثهم، أين يساعد هذا التحليل في تطوير إطار نظري يجمع بين الجوانب القوية للنظريات المختلفة ويعالج نقاط الضعف (سالم، 2018، ص. 115).

4.6. توضيح العلاقة بين المتغيرات:

تساعد الدراسات السابقة في توضيح العلاقة بين المتغيرات المختلفة من خلال تقديم أدلة تجريبية ونظرية تدعم تلك العلاقات، وهذا يساعد في تقديم إطار نظري متكامل يوضح كيف تؤثر المتغيرات على بعضها البعض (العيسوي، 2017، ص. 88).

7. الأمانة العلمية في توظيف الدراسات السابقة:

تعتبر الأمانة العلمية من الأساسيات الضرورية في البحث العلمي، حيث تعزز من موثوقية الأبحاث وتحمي حقوق الملكية الفكرية للباحثين، وتتضمن الأمانة العلمية الالتزام بأخلاقيات البحث، وتوثيق المصادر بشكل دقيق، وتجنب الانتحال الأدبي.

1.7. تعريف الأمانة العلمية:

الأمانة العلمية تعني الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي وتقديم العمل بصدق ونزاهة، وتشمل الأمانة العلمية احترام حقوق الآخرين من خلال الاعتراف بمساهماتهم وتوثيق المصادر بشكل صحيح، كما تعتبر الأمانة العلمية ضرورية للحفاظ على مصداقية البحث وتجنب النزاعات القانونية (الشيباني، 2020، ص. 112).

يمكن توثيق الأمانة العلمية من خلال:

- ✓ **الاقتباس الصحيح**: ذكر المصادر بشكل دقيق وواضح عند استخدام أفكار أو نصوص من دراسات سابقة.
- ✓ **الشفافية**: تقديم بيانات دقيقة وعدم تحريف النتائج لتحقيق أهداف معينة.
- ✓ **الاعتراف بالمساهمات**: ذكر أسماء الباحثين الذين ساهموا في العمل بشكل مباشر أو غير مباشر.

2.7. توثيق المصادر:

توثيق المصادر يعزز من مصداقية البحث ويسمح للقراء بالتحقق من المعلومات المستخدمة، حيث يتيح التوثيق الجيد تتبع المصادر الأصلية وتقييم جودتها وموثوقيتها، ويعد توثيق المصادر جزءا أساسيا من الأمانة العلمية (العيسوي، 2017، ص. 142).

ويمكن توثيق المصادر باتباع إحدى الطرق المتعارف عليها:

- ✓ **الاقتباس المباشر**: استخدام الاقتباس المباشر للنصوص مع ذكر المصدر ورقم الصفحة.
- ✓ **الإشارة غير المباشرة**: تلخيص أو إعادة صياغة الأفكار مع ذكر المصدر.
- ✓ **استخدام أساليب التهميش المتعارف عليها**: اتباع معايير التوثيق الخاصة مثلا بجمعية علم النفس الأمريكية (APA) لضمان الدقة والشمولية.

3.7. تجنب الانتحال الأدبي:

الانتحال الأدبي هو استخدام أفكار أو نصوص الآخرين دون الإشارة إلى المصدر، مما يُعد خرقا لأخلاقيات البحث العلمي، وهو يعتبر انتهاكا لحقوق الملكية الفكرية ويمكن أن يؤدي إلى عواقب قانونية وأكاديمية وخيمة، ويمكن تجنب الانتحال الأدبي من خلال:

- ✓ **التوثيق الصحيح**: ذكر جميع المصادر المستخدمة وتجنب النسخ المباشر دون اقتباس.
- ✓ **إعادة الصياغة**: استخدام أسلوب الباحث الشخصي عند تلخيص الأفكار والنظريات.
- ✓ **استخدام أدوات التحقق**: استخدام برامج كشف الانتحال للتحقق من سلامة النصوص.

4.7. الأمانة العلمية في تحليل وتفسير البيانات:

تتطلب الأمانة العلمية في التحليل تقديم البيانات والنتائج بشكل دقيق وصادق دون تلاعب، أي يجب على الباحث أن يكون شفافا في تفسيره للبيانات وأن يقدم النتائج كما هي دون تحريف (الشيباني، 2020 ص. 125).

ويمكن المحافظة على الأمانة العلمية في تحليل النتائج من خلال:

- ✓ **الشفافية**: تقديم البيانات الكاملة المستخدمة في التحليل وعدم حذف النتائج غير المرغوب فيها.
- ✓ **الدقة**: استخدام الأدوات الإحصائية والمنهجيات المناسبة لضمان دقة النتائج.
- ✓ **النزاهة**: تقديم النتائج بشكل موضوعي وتجنب تحريف البيانات لتحقيق أهداف معينة.

المحور الثالث

العلاقة بين الجانب النظري والتطبيقي

المحاضرة الخامسة: علاقة الإطار النظري بالجانب الميداني في البحث العلمي

المحاضرة 05: علاقة الإطار النظري بالجانب الميداني في البحث العلمي

تمهيد:

يُعد البحث العلمي عملية متكاملة تجمع بين الجوانب النظرية والتطبيقية للوصول إلى فهم عميق للمشكلات والقضايا التي تهم المجتمع، ويلعب الإطار النظري دورا حاسما في تشكيل قاعدة معرفية توجه الباحثين في جمع البيانات وتحليلها، مما يسهم في تقديم حلول تطبيقية ملموسة.

إنَّ فهم العلاقة بين الإطار النظري والجانب التطبيقي ليس فقط مفتاحا لبناء أبحاث قوية، بل هو أيضا حجر الزاوية في تحويل الأفكار والنظريات إلى تطبيقات عملية تسهم في التطور الاجتماعي والتكنولوجي.

1. مفهوم الإطار النظري في البحث العلمي:

1.1. تعريف الإطار النظري:

الإطار النظري هو وسيلة الباحث لعرض أفكاره ومعتقداته المتعلقة بمشكلة البحث، فهو يسعى من خلال هذال الإطار إلى تفسير العلاقة بين المتغيرات حتى يبين كيف أنَّ هذه العلاقة يمكنها تفسير الظاهرة التي هو بصدد دراستها، وهذا التفسير يعتبر تفسيرا أوليا الغرض منه تأسيس الفكرة التي يسعى إلى تحقيقها والتي تقود نحو التفسير الفعلي للعلاقات التي يؤيد دراستها (أبو علام، 2004، ص. 663).

من هذا المنطلق يتضح أنَّ الهدف الرئيسي من الإطار النظري يتمثّل في مناقشة الخلفية النظرية التي تفسر العلاقة بين المفاهيم والمتغيرات، ولهذا يعد أفضل مدخل لإعداد الإطار النظري استرجاع مشكلة البحث وتحديد متغيراتها والعلاقات بين هذه المتغيرات، أين يتحدد في ظل هذا المدخل مفاهيم ومتغيرات الدراسة، ومن ثَمَّ الانتقال إلى الخطوة الموالية والأهم في دراسة الموضوع ألا وهي دراسة العلاقة بين المتغيرات وفق ما تحدده المشكلة.

وعليه، يمكن تعريف الإطار النظري في البحوث العلمية على أنَّه: أحد الركائز الأساسية في أي بحث علمي حيث يوفر الأساس الذي يعتمد عليه الباحث في تفسير الظواهر وتحديد العلاقات بين المتغيرات المختلفة أين يمثل (الإطار النظري) مجموعة من المفاهيم والنظريات التي تستند إليها الدراسة، ويعمل كخارطة طريق توجّه الباحث في جمع البيانات وتحليلها.

2.1. أهمية ووظائف الإطار النظري في البحث العلمي:

الإطار النظري يساعد الباحثين في تحديد المفاهيم والمصطلحات التي سيتم استخدامها في الدراسة، مما يسهم في توضيح الرؤية البحثية ويضمن التماسك الداخلي للبحث، بالإضافة إلى ذلك يساهم في وضع الفرضيات وتحديد المنهجية الأنسب لتحقيق أهداف البحث (الشيباني، 2020، ص. 45).

أي أنَّ أهمية الإطار النظري تتجسد من خلال كونه منطلقا لشرح العلاقة بين المتغيرات، ويبدأ هذا الشرح بتعريف المتغيرات التي يريد الباحث دراسة العلاقات بينها، ومن ثَمَّ يُبيّن كيف ترتبط هذه المتغيرات بعضها ببعض، ولذلك لا يحتاج الباحث إلى تفصيلات كثيرة حول تعريف المفاهيم، بل إنَّ الغرض من تعريف المفاهيم والمتغيرات هو مجرد التمهيد للنظرية التي يريد عرضها لتفسير العلاقة بين المفاهيم.

ويمكن تلخيص أهمية الإطار النظري في البحث العلمي من خلال رصد أدواره المحورية في تحديد مشكلة البحث وأهدافه، وذلك يتضح من خلال ما يلي:

أ. تحديد مشكلة البحث:

من خلال الإطار النظري، يستطيع الباحث تحديد المشكلة البحثية بدقة، حيث يعتمد الباحث على النظريات والمفاهيم المطروحة في الأدبيات السابقة لتوضيح الفجوات في المعرفة التي لم تُغطى بعد، أين يعمل الإطار النظري كدليل يساعد في تحديد المشكلة بشكل علمي وممنهج، مما يساهم في تجنب التكرار والتأكيد على أهمية البحث الجديد (الشيباني، 2020، ص. 75).

ب. صياغة أهداف البحث:

الإطار النظري لا يقتصر دوره على تحديد المشكلة فحسب، بل يساعد أيضا في صياغة أهداف البحث اعتمادا على المفاهيم والنظريات المرتبطة بموضوع البحث، يستطيع الباحث وضع أهداف بحثية تتناسب مع السياق النظري وتستجيب للفجوات المعرفية، إذ أنَّ الأهداف المدعومة بإطار نظري قوي تكون أكثر تحديدا وقابلة للقياس مما يسهم في توجيه البحث نحو نتائج ملموسة وقابلة للتحقيق (Creswell, 2014, p. 65).

ج. توجيه الباحث نحو الفرضيات:

بناء على الإطار النظري، يتمكن الباحث من صياغة فرضيات علمية تستند إلى الأدبيات السابقة وتساعد في تفسير الظواهر محل الدراسة، حيث يوفر الإطار النظري خلفية علمية تدعم الفرضيات وتساعد في اختبارها بشكل منهجي (سالم، 2018، ص. 85).

أين يساعد الإطار النظري الباحثين على صياغة الفرضيات بناء على النظريات والمفاهيم المحددة فالنظريات تُقدم التفسيرات الممكنة للظواهر المدروسة، وبالتالي تمهد الطريق لطرح فرضيات قابلة للاختبار.

ذكر Maxwell (2013) أنَّ "الإطار النظري يُمكّن الباحثين من تحويل المشكلات البحثية العامة إلى فرضيات قابلة للاختبار، مما يسهم في توجيه البحث نحو النتائج المرغوبة" (ص. 45).

د. **توجيه البحث العلمي (خطة ومنهج البحث):**

الإطار النظري يوفر إطارا منطقيا يُنظّم ويوجه الباحث خلال جميع مراحل البحث، فهو يساعد في تحديد المشكلة البحثية بشكل أكثر دقة ويحدد نطاق البحث وحدوده، وبدون إطار نظري قد يتعرض البحث للتشتت وعدم التنظيم.

حيث يمنح الإطار النظري للباحثين وفقا لـ Krishnan & Walker (2017) "خارطة طريق يمكنهم من خلالها تنظيم أسئلتهم البحثية وتوجيه عملية جمع البيانات وتحليلها" (ص. 23).

هـ. **بناء الأطر المرجعية للبحث:**

يساعد الإطار النظري في بناء إطار مرجعي للبحث من خلال توفير مراجعة شاملة للأدبيات المتعلقة بالموضوع المدروس، وهذا الإطار المرجعي يساعد الباحثين في التعرف على الدراسات السابقة وتحديد الفجوات البحثية التي يمكن ملؤها.

و. **تقديم تفسيرات للنتائج:**

عند تحليل البيانات التي تم جمعها ميدانيا، يوفر الإطار النظري للباحثين مجموعة من المفاهيم والنظريات التي يمكن استخدامها لتفسير النتائج، هذا يساعد في فهم كيف تتماشى النتائج مع التوقعات النظرية، أو لماذا تختلف عنها.

حيث أنَّ الإطار النظري ليس مجرد خلفية للبحث، بل هو عنصر فعّال في تفسير النتائج والمساعدة في تحديد العلاقات السببية بين المتغيرات.

3.1. مكونات الإطار النظري:

يتألف الإطار النظري عادة من مجموعة من المكونات الأساسية، يمكن أن تشمل ما يلي:

- ✓ **المفاهيم الأساسية**: تتضمن تحديد وتفسير المصطلحات الرئيسية التي تشكل محور البحث.
- ✓ **النظريات والمفاهيم السابقة**: استعراض النظريات التي تدعم موضوع البحث وربطها بالدراسة الحالية.
- ✓ **النماذج النظرية**: تطوير نماذج توضح العلاقات بين المتغيرات المختلفة وتوجيه البحث نحو استكشاف هذه العلاقات (Creswell, 2014, p. 58).

4.1. كيفية بناء الإطار النظري:

لبناء إطار نظري قوي، يجب على الباحثين القيام بالخطوات التالية:

- ✓ **جمع الأدبيات السابقة**: قراءة وتحليل الدراسات السابقة التي تناولت نفس الموضوع أو مواضيع ذات صلة.
- ✓ **تحديد الفجوات البحثية**: تحديد ما إذا كانت هناك جوانب معينة لم تُبحث بعمق في الدراسات السابقة.
- ✓ **ربط النظريات بالبحث الحالي**: اختيار النظريات الأكثر ملاءمة وربطها بأسئلة البحث والفرضيات المطروحة (سالم، 2018، ص. 60).

2. الجانب التطبيقي في البحث العلمي:

1.2. تعريف الجانب الميداني (التطبيقي) للبحث:

أ. مفهوم البحث الميداني:

البحث الميداني هو الأسلوب البحثي الذي يعتمد على جمع البيانات من الواقع الميداني، حيث يتعامل الباحث مباشرة مع الظواهر أو الأشخاص أو الأحداث التي يدرسها، يُعد البحث الميداني جزءا أساسيا في الأبحاث الاجتماعية والطبيعية، حيث يساهم في فهم الواقع وتقديم تفسيرات مبنية على معطيات حقيقية.

يعتمد هذا النوع من الأبحاث على جمع البيانات الأولية التي لم تكن متاحة من قبل، مما يجعله أساسيا لتحقيق دقة ومصداقية النتائج، حيث أشار كل من Fraser & Harris (2020) إلى أنَّ "البحث الميداني يهدف إلى فهم الظواهر في سياقاتها الطبيعية من خلال جمع البيانات المباشرة، مما يسهم في تقديم رؤى جديدة ومفصلة حول الموضوع المدروس" (ص. 55).

ب. الأساليب والتقنيات الميدانية:

تتعدد الأساليب التي يعتمد عليها الباحثون في إجراء بحوثهم الميدانية، ويمكن أن تشمل ما يلي:

- ✓ **المسوح**: تعتمد المسوح على جمع البيانات من عينات كبيرة من الأفراد أو المجموعات من خلال استبيانات أو مقابلات، وهي أداة فعّالة للحصول على معلومات كمية تُمكّن الباحثين من تحليل الاتجاهات والأنماط.
- ✓ **التجارب**: تعتبر التجارب من الأدوات الأساسية في البحث الميداني، خاصة في العلوم الطبيعية والاجتماعية حيث يمكن للباحث التحكم في المتغيرات المختلفة لدراسة تأثيرها على النتائج.
- ✓ **الدراسات الاستطلاعية**: تهدف الدراسات الاستطلاعية إلى استكشاف مشكلة بحثية أو ظاهرة معينة بشكل أولي قبل الخوض في دراسات أكثر تفصيلا، أين تُعد هذه الدراسات أداة قيمة لفهم السياق الميداني وتحديد الاتجاهات العامة التي يمكن التعمق فيها لاحقا.

هذه التقنيات (المسوح، التجارب، والدراسات الاستطلاعية) تعد من أهم الأدوات الميدانية التي تُمكّن الباحث من جمع بيانات دقيقة ومنظمة، تسهم في فهم الظواهر بشكل أعمق.

2.2. أهمية الجانب الميداني:

تتجسد أهمية الجانب الميداني (التطبيقي) في البحث العلمي من خلال ما يلي:

أ. تحقيق المصداقية العلمية:

حيث يلعب الجانب الميداني دورا مهما في تعزيز المصداقية العلمية للبحث، من خلال توفيره للبيانات المباشرة التي يمكن التحقق منها وتحليلها، كما يتيح البحث الميداني للباحثين الحصول على أدلة ملموسة تدعم أو تدحض الفرضيات، مما يزيد من قوة النتائج ويقلل من احتمالات التحيز.

ذكر Lindsey (2018) أنَّ "المصداقية العلمية تعتمد بشكل كبير على مدى قدرة الباحثين على تقديم أدلة من الواقع الميداني، حيث يُعزّز ذلك من الثقة في النتائج ويضمن سلامة البحث" (ص. 112).

ب. جمع البيانات والمعلومات:

يعد جمع البيانات أحد أهم وظائف الجانب الميداني، حيث يتيح للباحثين الحصول على معلومات جديدة ومباشرة تتعلق بموضوع الدراسة، هذه البيانات يمكن أن تكون كمية أو نوعية، وتساهم في تقديم فهم شامل للظاهرة المدروسة، فمن خلال البيانات الميدانية يمكن للباحثين التعرف على المتغيرات المختلفة التي تؤثر على الظاهرة وتقييم مدى تأثيرها.

وعليه فإنَّ جمع البيانات الميدانية يعد العمود الفقري للبحث العلمي، حيث يتيح للباحثين التعمق في فهم الظواهر والحصول على معلومات دقيقة تدعم نتائجهم.

3. علاقة الإطار النظري بالجانب التطبيقي:

1.3. دور الإطار النظري في توجيه البحث الميداني:

يلعب الإطار النظري دورا محوريا في توجيه البحث الميداني من خلال تقديم الأسس النظرية التي يقوم عليها البحث، حيث يمكن أن يساعد الإطار النظري الباحثين في تحديد الأسئلة البحثية وتصميم أدوات جمع البيانات، وبدون إطار نظري واضح، قد يواجه الباحث صعوبة في تحديد ما يجب جمعه من بيانات وكيفية تحليلها.

إذا، الإطار النظري ليس مجرد جزء من البحث الأكاديمي، بل هو العنصر الذي يوجه الباحثين في اختيار الأساليب الميدانية المناسبة وجمع البيانات بشكل يتماشى مع الأهداف البحثية (Creswell, 2014, p. 58).

2.3. استخدام النظريات والمفاهيم لتفسير البيانات الميدانية:

بعد جمع البيانات الميدانية، يأتي دور الإطار النظري في تفسير هذه البيانات، أين تقدم النظريات والمفاهيم أدوات تحليلية تساعد الباحثين في فهم العلاقات بين المتغيرات وتفسير النتائج، حيث يمكن للنظريات أن توضح لماذا تحدث الظاهرة بشكل معين، أو كيف يمكن ربط النتائج بالمفاهيم السابقة.

فالنظريات ليست مجرد خلفية للبحث؛ فهي تُستخدم كأدوات تحليلية لتفسير البيانات الميدانية، مما يساعد الباحثين على تقديم تفسيرات منطقية ومدعومة بالأدلة.

4. أهمية التوازن بين الجانبين النظري والتطبيقي:

1.4. تأثير التوازن بين الجانبين على جودة البحث:

أ. تحقيق العمق والشمولية:

يعد التوازن بين الجانبين النظري والتطبيقي في البحث العلمي عاملا مهما لتحقيق العمق والشمولية أين يساهم الجانب النظري في تزويد الباحث بالإطار المفاهيمي والنظري الذي يساعد في فهم الظواهر من منظور أعمق، بينما يساهم الجانب التطبيقي في تأكيد هذا الفهم من خلال الأدلة العملية.

عندما يوازن الباحث بين الجانبين، يكون البحث أكثر تماسكا وقادرا على تقديم رؤى متكاملة تربط النظرية بالتطبيق، حيث أنَّ "التكامل بين النظرية والتطبيق يعزز من جودة البحث ويساهم في تأصيل المفاهيم النظرية من خلال نتائج عملية ملموسة، مما يجعل البحث أكثر قوة وموثوقية" (بدوي، 2012، ص. 34).

ب. ضمان المصداقية والموثوقية:

التوازن بين الجانبين النظري والتطبيقي يسهم بشكل كبير في تعزيز مصداقية وموثوقية البحث، حيث أنَّ الجانب النظري يوفر الأسس التي يمكن للباحث الاعتماد عليها في تفسير نتائجه الميدانية، بينما يمنح الجانب التطبيقي للباحث الفرصة للتحقق من مدى دقة وصحة تلك النظريات في الواقع، أما عدم التوازن فقد يؤدي إلى بحث غير مكتمل أو يحمل نتائج غير دقيقة.

أشار العزاوي (2016) إلى أنَّ "البحث العلمي الذي يفتقر إلى التوازن بين الجانبين النظري والتطبيقي قد يؤدي إلى نتائج غير دقيقة أو غير قابلة للتعميم، مما يضعف من مصداقية البحث" (ص. 48).

ج. تعزيز الابتكار والإبداع:

يساهم التوازن بين الجانبين في تعزيز الابتكار والإبداع في البحث العلمي، فالباحث الذي يدمج بين الفهم النظري العميق والتطبيق العملي الدقيق يتمكن من تطوير حلول جديدة للمشكلات القائمة، واكتشاف ظواهر غير معروفة سابقا، هذا التوازن يفتح المجال أمام الباحثين للتفكير بشكل نقدي وإبداعي، وتقديم إسهامات جديدة في مجالاتهم.

د. تحقيق قابلية التطبيق:

البحث الذي يوازن بين الجانبين النظري والتطبيقي يصبح أكثر قابلية للتطبيق في الواقع العملي، إذ أنَّ النظريات وحدها قد تكون مفيدة في تقديم فهم عام للظواهر، لكنَّها تحتاج إلى دعم من خلال الأدلة الميدانية لتصبح قابلة للتطبيق، هذا من جهة.

من جهة أخرى، الدراسات التطبيقية بدون إطار نظري قد تكون مشتتة وغير منظمة، وعليه فإنَّ التوازن يضمن أنَّ النتائج ليست فقط نظرية، ولكنها أيضا عملية ويمكن استخدامها في حل المشكلات الفعلية (العزاوي، 2016، ص. 49).

2.4. كيفية تحقيق التوازن بين الجانبين النظري والتطبيقي:

أ. مرحلة تحديد المشكلة:

في مرحلة تحديد المشكلة البحثية، يجب على الباحث أن يضمن أنَّ المشكلة تأخذ بعين الاعتبار الجانبين النظري والتطبيقي، فقد يبدأ الباحث مثلا من إطار نظري معين ويحدد مشكلة تطبيقية تحتاج إلى حل، من المهم هنا أن تكون المشكلة معبرة عن الحاجة إلى الفهم النظري وكذلك التطبيق العملي، حيث أنَّ اختيار المشكلة البحثية يجب أن يعكس احتياجات كل من الجوانب النظرية والتطبيقية لضمان أن يكون البحث ذو قيمة علمية وعملية.

ب. مرحلة مراجعة الأدبيات:

أثناء مراجعة الأدبيات، يجب على الباحث أن يبحث عن دراسات سابقة تتناول الجانبين، من خلال فهم النظريات التي تم استخدامها في أبحاث مشابهة، وكيف تم تطبيقها، يمكن للباحث بناء إطار نظري قوي يدعم الجانب التطبيقي من دراسته، إذ أنَّ هذه المرحلة تضمن أن يكون لدى الباحث رؤية واضحة عن كيفية ربط النظري بالتطبيقي، فمراجعة الأدبيات التي تجمع بين الدراسات النظرية والتطبيقية تسهم في بناء إطار بحثي متكامل يمكن من خلاله تحليل البيانات وتفسيرها بشكل شامل (Creswell, 2014, p. 63).

ج. مرحلة تصميم البحث وجمع البيانات:

عند تصميم البحث، يجب على الباحث أن يضمن أنَّ طرق جمع البيانات تأخذ بعين الاعتبار النظريات التي يعتمد عليها، أين يعد من الضروري تصميم أدوات جمع البيانات بطريقة تُمكّن من اختبار الفرضيات النظرية، على سبيل المثال، إذا كانت الفرضية مبنية على نظرية معينة، فإنَّ جمع البيانات يجب أن يكون قادرا على دعم أو نفي تلك النظرية، فالتصميم البحثي الجيد هو الذي يربط بين الفرضيات النظرية وأدوات جمع البيانات، مما يضمن تحقيق توازن فعّال بين النظري والتطبيقي" (السعدي، 2017، ص. 98).

د. مرحلة تحليل البيانات وتفسيرها:

عند تحليل البيانات، يجب على الباحث أن يستخدم الإطار النظري لتفسير النتائج، حيث أنَّ النظريات تساعد في توجيه عملية التحليل وتحديد العلاقات بين المتغيرات، بعد ذلك يتم مقارنة النتائج مع النظريات السابقة للتأكد من مدى توافقها معها أو تقديم تفسيرات جديدة.

كما أنَّ تحليل البيانات يجب أن يستند إلى النظريات التي تم تقديمها في الإطار النظري، وذلك لضمان أن تكون النتائج مدعومة بالتحليل المنطقي والمعرفي.

المحور الرابع

الدراسة الاستطلاعية

المحاضرة السادسة: تعريف الدراسات الاستطلاعية

المحاضرة السابعة: الإجراءات الميدانية للدراسة الاستطلاعية

المحاضرة السادسة: الدراسة الاستطلاعية

تمهيد:

يُعتبر البحث العلمي أحد الركائز الأساسية التي يقوم عليها تطور المعرفة في مختلف مجالات العلوم وخاصة في العلوم الاجتماعية التي تسعى لفهم الظواهر الإنسانية والسلوكية، إنَّ أهمية البحث العلمي تكمن في كونه يتيح لنا اكتشاف العلاقات بين المتغيرات وتفسير الظواهر بشكل منهجي ومعمق.

لتحقيق ذلك، يمر البحث العلمي بمراحل متعددة تهدف إلى ضمان الدقة والشمولية في الوصول إلى النتائج، إحدى هذه المراحل الحاسمة هي "الدراسة الاستطلاعية"، التي تُعد من أهم خطوات البحث خاصة عندما يكون الموضوع جديدا أو غير مدروس بما فيه الكفاية.

في هذا السياق، سنستعرض دور وأهمية الدراسة الاستطلاعية كإحدى مراحل البحث العلمي في العلوم الاجتماعية بصفة عامة، وفي ميدان الإرشاد والتوجيه بصفة خاصة.

حيث تعد الدراسة الاستطلاعية مفتاحا يتيح للباحث التعرف على طبيعة المشكلة البحثية قبل التعمق في البحث الرئيسي، أين يستطيع الباحث من خلال هذه المرحلة صياغة الفرضيات، وتحديد الإطار العام للدراسة، واختيار المنهجية المناسبة التي ستقود البحث إلى نتائج دقيقة وقابلة للتطبيق.

كما سنتناول كيفية تطبيق الدراسات الاستطلاعية في العلوم الاجتماعية، مع التركيز على دورها في مجالات الإرشاد والتوجيه، فهذه المجالات تتطلب فهما دقيقا وواقعيا لاحتياجات الأفراد والمجتمعات وهو ما يمكن تحقيقه من خلال الدراسات الاستطلاعية التي توفر البيانات الأولية والتوجهات العامة.

سنتطرق أيضا إلى منهجيات جمع البيانات في الدراسات الاستطلاعية، وأهم التحديات التي قد تواجه الباحثين في هذه المرحلة، كما تم تضمين مجموعة أمثلة عملية لدراسات استطلاعية ناجحة في مجال الإرشاد والتوجيه، الغرض منها توضيح كيف يمكن توظيف هذه المرحلة الحيوية في تطوير برامج إرشادية فعالة تلبي احتياجات الأفراد والمجتمع.

1. مفهوم الدراسة الاستطلاعية:

الدراسة الاستطلاعية هي المرحلة التي يجعل منها الباحث منطلقا وتمهيدا لإجراء بحثه حول موضوع معيّن، أين تُعد هذه الدراسة (الاستطلاعية) اللبنة الأولى التي ترتكز عليها إجراءات الدراسة الأساسية فضلا عن أنَّها تساهم في تعريف الباحث بالظروف التي سيُجري فيها بحثه.

الخطوات التي تندرج ضمن الدراسة الاستطلاعية هي "خطوات تُمكّن الباحث من تشكيل ردود فعل حول مواءمة وكفاية مناهج وأساليب البحث التي يتصورها بشكل مبدئي لإجراء بحثه، وبناء تصور حول الإطار العام للقراءات التي يجب أن يقوم بها حول الموضوع، والتي تساعده في معرفة المناهج والأساليب البحثية الممكن تطبيقها لإجراء بحثه بفعّالية أكبر" (Boutillier et al, 2009, p. 202).

"تسمى الدراسات الاستطلاعية بالدراسات الكشفية أو التمهيدية أو الصياغية، وتعتبر أول خطوة في سلسلة البحوث الاجتماعية، ويتوقف العمل في مراحل البحث الأخرى التي تلي الدراسة الاستطلاعية على البداية الصحيحة والملائمة التي تخطوها هذه الدراسة" (إبراهيم، 2012).

يكمن التركيز الأساسي لهذا النوع من الدراسات على اكتشاف الأفكار الجديدة والاستبصارات المتباينة التي تساعد على فهم مشكلة البحث، كما يلجأ الباحث إلى الدراسة الاستطلاعية عندما تكون هناك ندرة في الموضوع الذي ينوى دراسته وليس لديه من المعلومات والبيانات ما يؤهله لإجراء دراسة وصفية، ولهذا تفيده الدراسة الاستطلاعية في زيادة معرفته وألفته بموضوع البحث حتى يتسنى له دراسته بصورة أعمق فيما بعد.

وفقا لـ علي (2010): " تهدف الدراسة الاستطلاعية إلى التعرف على الطبيعة الأولية للمشكلة وتحديد الجوانب التي تحتاج إلى دراسة متعمقة لاحقا" (ص. 55).

أين يُعتبر هذا النوع من الدراسات مفيدا بشكل خاص في الأبحاث التي تتناول مواضيع جديدة أو غير مدروسة بعمق، حيث يسعى الباحث إلى تحديد المتغيرات الأساسية وتطوير فرضيات يمكن اختبارها في مراحل لاحقة من البحث.

كما يؤكد سعد (2013) أنَّ "الدراسة الاستطلاعية توفر للباحث فرصة لاختبار وتطوير الأدوات البحثية (مثل الاستبيانات أو المقابلات) قبل استخدامها في الدراسة الأساسية، مما يعزز من دقة وموثوقية النتائج" (ص. 112).

هذا يشير إلى أهمية الدراسة الاستطلاعية في تحسين جودة البحث وتفادي المشاكل التي قد تظهر لاحقا في الدراسة الأساسية.

من الناحية النظرية، تختلف الدراسة الاستطلاعية عن أنواع الدراسات الأخرى (الدراسات الوصفية أو التجريبية) في أنَّها لا تهدف إلى اختبار فرضيات معينة بشكل صارم، بل تسعى إلى تقديم فهم أولي للمشكلة حيث "تُعتبر الدراسة الاستطلاعية مرحلة تمهيدية تستكشف فيها المفاهيم والمعايير الأساسية، وتحدد نطاق الدراسة الذي سيتم معالجته في البحث المستقبلي" (أبو النصر، 2018، ص. 68).

الدراسات الاستطلاعية يمكن أن تعتمد على مجموعة متنوعة من الأدوات المنهجية مثل المقابلات غير المنظمة، والملاحظة، والاستبيانات المفتوحة؛ هذه الأدوات تتيح للباحث جمع بيانات نوعية تساعد في بناء إطار نظري أولي يمكن تطويره لاحقا في الدراسة الرئيسية.

من هذه المنطلقات نخلص إلى أنَّ الدراسة الاستطلاعية هي إحدى خطوات البحث العلمي التي تساعد الباحث على بلورة فكرة أكثر وضوحا حول المشكلة التي هو بصدد دراستها، كما تشكّل واحدة من مصادر صياغته لفرضيات وأهداف بحثه، إضافة إلى مساهمة الدراسة الاستطلاعية في بناء تصور عقلاني حول منهج وأساليب البحث المناسبة لمشكلة الدراسة.

والدراسات التي تتضمن قراءات استطلاعية قد تأتي على مرحلتين: قبل تحديد مشكلة البحث وصياغتها أو بعده.

أما الأولى فتكون لتحديد مسار البحث المستقل عن البحوث الأخرى قبل الخوض فيه (القطيعة الابستمولوجية)، أما الثانية فهدفها الاطلاع على الأدبيات السابقة، وذلك مهم لمعرفة اتجاهات النتائج وخاصة المتعلقة بالفرضيات منها من أجل مقارنتها بنتائج البحث الحالي (قنديلجي & السمرائي، 2018، ص ص. 98-99).

2. أهداف الدراسات الاستطلاعية:

يحتاج الباحث لإجراء دراسة استطلاعية لأنَّها تساعد في تحقيق مجموعة من الأهداف، من أهمها:

- ✓ توسيع قاعدته المعرفية ومعلوماته حول الموضوع الذي يدرسه، وهو ما يفيد في تكوين صورة أكثر وضوحا حول موضوعه.
- ✓ التأكد من أهمية الموضوع الذي يبحث فيه بين الموضوعات الأخرى.

تجدر الإشارة أيضا إلى أنَّ أهداف الدراسات الاستطلاعية تختلف بالنسبة للموضوعات التي تُدرس لأول مرة، وبالنسبة للمشكلة التي اختارها الباحث.

بالنسبة للموضوعات التي تدرس لأول مرة: تهدف الدراسات الاستطلاعية إلى:

- ✓ إحصاء المشكلات التي قد ينظر إليها المشتغلون بالدراسات الاستطلاعية في الميادين الاجتماعية على أنَّها مشكلات تحتاج إلى بحث فوري.
- ✓ تحديد الأولويات من الموضوعات التي تحتاج إلى بحوث مستقبلية.

✓ جمع المعلومات التي تتعلق بالإمكانيات الفعلية اللازمة لإجراء البحوث على المواقف التي يعيشها الإنسان في الحياة الواقعية.

بالنسبة للمشكلات التي اختارها الباحث للدراسة: فإنَّ الدراسات الاستطلاعية تهدف إلى استطلاع كافة الظروف التي تحيط بمشكلة البحث التي يرغب الباحث في دراستها والاطلاع عليها.

بالإضافة إلى ما تم رصده من أهداف يمكن تحقيقها من خلال إجراء الباحث للدراسة الاستطلاعية يمكن استخلاص أنَّ هذا النوع من الدراسات يسعى إلى:

✓ الوقوف على إمكانية إجراء البحث على أرض الواقع ومدى قابلية دراسة مشكلة هذا البحث، من خلال رصد ما يمكن للباحث التوصل إليه من تراث وأدبيات سابقة في موضوعه.
✓ تحديد أكثر دقة ووضوحا لأهداف البحث في ضوء ما يمكن أن يخرج به الباحث من قراءاته الاستطلاعية للأدبيات السابقة في الموضوع.
✓ اختيار منهج البحث المناسب لدراسة الموضوع.
✓ الوقوف على مدى استجابة أفراد مجتمع (أو عينة) الدراسة لأدوات البحث.
✓ المساهمة في تطوير الأدوات المناسبة لجمع البيانات من ميدان البحث.
✓ الوقوف على الصعوبات التي من الممكن أن تعترض الباحث في مختلف الخطوات التي يتبعها لإجراء بحثه، وهو ما يمكن أن يفيد في وضع استراتيجية ناجعة لتلافي تأثير هذه الصعوبات على الإجراءات العملية لبحثه.

3. أهمية الدراسة الاستطلاعية:

تتجسد أهمية الدراسات الاستطلاعية كخطوة تمهيدية ضرورية في البحث العلمي من خلال النقاط الآتية:

1.3. تحديد المشكلة البحثية وصياغة الفرضيات:

تُعد الدراسة الاستطلاعية أداة فعّالة في تحديد المشكلة البحثية بدقة، حيث تساعد الباحث على فهم نطاق المشكلة والعوامل المؤثرة فيها، هذا التحديد الأولي يساهم في صياغة الفرضيات بدقة أكبر لتوجيه البحث الرئيسي، حيث تساهم الدراسة الاستطلاعية في تحديد نطاق المشكلة البحثية وصياغة الفرضيات الأولية التي سيتم اختبارها في مراحل لاحقة (العزاوي، 2016، ص. 49).

2.3. تحسين تصميم أدوات البحث:

الدراسة الاستطلاعية تُمكّن الباحث من اختبار أدوات جمع البيانات، مثل الاستبيانات أو المقابلات قبل استخدامها في الدراسة الأساسية، هذا الاختبار يمكن أن يكشف عن أي عيوب في الأدوات ويسمح بإجراء التعديلات اللازمة.

3.3. جمع المعلومات الأولية وتوجيه البحث:

تُقدّم الدراسة الاستطلاعية معلومات أولية تساهم في تشكيل الفهم النظري وتوجيه البحث الرئيسي فمن خلال جمع البيانات الأولية، يمكن للباحث تحديد المتغيرات الأساسية والاتجاهات العامة التي يمكن التعمق فيها لاحقا، حيث أنَّ الدراسات الاستطلاعية توفر معلومات أساسية تساعد في تحديد اتجاهات البحث وتقديم رؤى حول كيفية التعامل مع المشكلة (العزاوي، 2016، ص. 50).

4.3. تجنب التحديات المحتملة:

من خلال إجراء الدراسة الاستطلاعية، يمكن للباحثين تحديد وتجنب التحديات والمشكلات المحتملة التي قد تظهر في البحث الرئيسي، ويمكن أن تشمل هذه التحديات مسائل تتعلق بمنهجية البحث، أو مشاكل في جمع البيانات، أو قيود في الأدوات المستخدمة.

رصد مثل هذه التحديات يمكّن الباحث من وضع التصورات المناسبة للآليات العملية التي يمكن أن تشكل حلولا لهذه التحديات قبل مباشرة العمل في الدراسة الأساسية.

5.3. دعم تطوير الأطر النظرية:

توفر الدراسة الاستطلاعية بيانات أولية يمكن أن تساعد في بناء أو تعديل الأطر النظرية المستخدمة في البحث، هذا التطوير يساعد في تحسين فهم الباحث للظواهر المدروسة وربطها بالنظريات القائمة، كما أنَّ الدراسات الاستطلاعية تسهم في تطوير الأطر النظرية من خلال تقديم بيانات تساعد في تحسين فهم النظرية وتطبيقها.

4. أدوات وتصميم الدراسات الاستطلاعية:

تعتمد الدراسة الاستطلاعية على مجموعة متنوعة من الأدوات البحثية التي تهدف إلى جمع معلومات أولية تساعد الباحث على فهم المشكلة التي هو بصدد بحثها، كما أنَّ الاعتماد على هذه الأدوات يساهم في وضع تصميم للدراسة يتناسب والأهداف التي وضعت لها.

1.4. أدوات جمع البيانات في الدراسات الاستطلاعية:

تشمل أدوات جمع البيانات في الدراسات الاستطلاعية (المقابلات، الاستبيانات، والملاحظة)، أين يمكن استخدام المقابلات (غير المقننة) لجمع معلومات نوعية تفصيلية من المشاركين، مما يوفر نظرة عميقة حول الموضوع، كما تتيح الاستبيانات المفتوحة جمع بيانات متنوعة ومفتوحة تساعد في تحديد الاتجاهات الأولية لأفراد مجتمع الدراسة (أو بعضهم على الأقل).

2.4. تصميم الدراسة الاستطلاعية:

يتضمن تصميم الدراسة الاستطلاعية اختيار العينة وتحديد الإطار الزمني، وعادة ما تكون العينة في الدراسات الاستطلاعية صغيرة وغير مُمَثلة بشكل كامل للمجتمع المستهدف، ولكنها تهدف إلى تقديم رؤى مبدئية.

أين يجب على الباحث تحديد الإطار الزمني المناسب لجمع البيانات وتحليلها، فتصميم الدراسة الاستطلاعية يتطلب اختيار عينة ملائمة وتحديد فترة زمنية كافية لجمع وتحليل البيانات الأولية (حسين 2016، ص. 96).

4.3. تحديات وقيود للدراسات الاستطلاعية:

تعتبر الدراسات الاستطلاعية مرحلة استكشافية ضرورية في البحث العلمي، لكنها ليست خالية من التحديات والقيود التي قد تؤثر على نتائجها ودقتها، ومن أهم هذه التحديات ما يتعلق بمحدودية الوقت والموارد المتاحة، وصعوبة الحصول على معلومات دقيقة من المشاركين، بالإضافة إلى مشاكل التعميم التي قد تنشأ بسبب حجم العينة الصغير المستخدم في هذه الدراسات، وفيما يلي استعراض لهذه التحديات وكيفية التعامل معها:

أ. محدودية الوقت والموارد:

غالبا ما تُجرى الدراسات الاستطلاعية في بداية البحث العلمي، حيث تكون الموارد المخصصة محدودة وقد يؤدي هذا إلى استخدام أدوات بحثية بسيطة أو عينة صغيرة، وهو ما يمكن أن يقلل من شمولية النتائج ودقتها، كما أنَّ الوقت المتاح لإجراء الدراسة الاستطلاعية قد يكون قصيرا، ما يجبر الباحث على اتخاذ قرارات سريعة قد تؤثر على جودة البيانات المجمعة، على سبيل المثال قد يتم تقليص عدد المقابلات أو استخدام استبيانات مختصرة مما قد يؤدي إلى عدم الحصول على صورة كاملة للمشكلة البحثية. (Creswell, 2014, p. 49).

من هذا المنطلق، ينبغي للباحثين النظر في طرق مبتكرة لتوظيف الموارد المحدودة بكفاءة، مثل استخدام تقنيات جمع البيانات الإلكترونية أو تقنيات تحليل البيانات السريعة (خاصة مع التطور التكنولوجي في هذا المجال).

ب. صعوبة الحصول على معلومات دقيقة:

قد يواجه الباحثون تحديا في الحصول على معلومات دقيقة وصحيحة من المشاركين في الدراسة الاستطلاعية، حيث يعتمد هذا النوع من الدراسات بشكل كبير على مشاركة الأفراد في تقديم بيانات نوعية حول تجربتهم أو رؤيتهم لموضوع معين، وقد يكون المشاركون غير متعاونين أو غير قادرين على تقديم معلومات دقيقة بسبب ضعف الذاكرة أو الخوف من التحيز الاجتماعي، فقد يختارون الإجابة بطرق يعتقدون أنَّها ستكون مقبولة اجتماعيا أو تتوافق مع توقعات الباحث (Creswell, 2014, p. 49).

لتجاوز هذه الصعوبة، يمكن للباحثين تبني استراتيجيات لجعل المشاركين يشعرون بالراحة والاطمئنان مثل التأكيد على سرية البيانات وتوضيح أهمية الإجابات الصادقة لتحقيق أهداف البحث.

ج. إشكالية تعميم النتائج:

نظرا لأنَّ الدراسات الاستطلاعية غالبا ما تُجرى على عينات صغيرة وغير ممثلة للمجتمع بشكل كامل (في ظل الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها)، فإنَّ النتائج التي يتم الحصول عليها قد تكون محدودة في قدرتها على التعميم على نطاق أوسع، أين يتطلب التعميم عادة عينات كبيرة ومتنوعة تعكس تنوع المجتمع أو الفئة المستهدفة، وهو ما قد لا يكون ممكنا في الدراسة الاستطلاعية بسبب القيود المادية والزمنية (Creswell, 2014, p. 51).

بالتالي، فإنَّ النتائج التي يتم التوصل إليها في الدراسة الاستطلاعية ينبغي أن تُفهم في سياقها المحدود وألا تُعتبر نتائج نهائية، أما لتحسين إمكانية التعميم يمكن للباحثين التفكير في إجراء دراسات استطلاعية متعددة على عينات مختلفة لزيادة احتمالية التمثيل والقدرة على التعميم في الدراسات اللاحقة.

د. التحديات المنهجية:

قد تواجه الدراسات الاستطلاعية تحديات تتعلق بالمنهجية المستخدمة، خاصة إذا كانت الأدوات غير مُختبرة بشكل كاف، حيث يمكن أن تظهر مشاكل في صياغة الأسئلة في الاستبيانات أو في توجيه المقابلات مما قد يؤدي إلى جمع بيانات غير دقيقة أو منحازة.

هذا ما يجعل الباحث أمام حتمية مراجعة الأدوات المستخدمة وإجراء تعديلات بناء على البيانات المجمعة الأولية لضمان دقة وفعّالية الأدوات في البحث الرئيسي، ومن المهم أن يدرك الباحثون أنَّ التحديات المنهجية التي تظهر في المرحلة الاستطلاعية يمكن أن تكون فرصة لتحسين أدوات البحث وتعزيز تصميم الدراسة.

لكن تجدر الإشارة إلى أنَّه وعلى الرغم من هذه التحديات التي قد تواجه الدراسات الاستطلاعية، فإنَّها تظل جزءا حيويا من عملية البحث العلمي، فهي تساعد الباحثين على صياغة فرضيات دقيقة وتحديد المنهجيات المناسبة للدراسات اللاحقة.

5. تطبيقات الدراسة الاستطلاعية في العلوم الاجتماعية:

الدراسات الاستطلاعية تلعب دورا حاسما في تطوير الأبحاث في مجال العلوم الاجتماعية، حيث تُمكّن الباحثين من استكشاف موضوعات جديدة أو غير مفهومة بشكل كامل، وهناك العديد من الأمثلة على دراسات استطلاعية ناجحة ساعدت في توجيه الأبحاث اللاحقة.

على سبيل المثال، قام كل من Smith & Jones (2010) بدراسة استطلاعية لفهم تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على المشاركة السياسية بين الشباب، وخلصت الدراسة إلى أنَّ هناك ارتباطا إيجابيا بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وزيادة الوعي السياسي بين الشباب (ص. 45). هذه النتائج الأولية قادت إلى دراسات أكثر تفصيلا حول دور وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز المشاركة المدنية.

هذه الدراسة الاستطلاعية ساعدت الباحثين على تحديد الفرضيات الرئيسة التي يمكن اختبارها في أبحاث أوسع، مما يعزز من الفهم العام للعلاقة بين التكنولوجيا والمشاركة السياسية.

1.5. كيفية استخدام نتائج الدراسة الاستطلاعية لتوجيه البحوث:

تُستخدم نتائج الدراسة الاستطلاعية بشكل أساسي لتوجيه البحث اللاحق من خلال تقديم رؤى أولية تساعد في صياغة الفرضيات وتطوير أدوات البحث.

حيث يمكن للباحثين استخدام نتائج الدراسات الاستطلاعية لتعديل تصميم البحث الرئيسي، مثل تحسين أدوات جمع البيانات أو تحديد المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة بشكل أكثر دقة (Creswell, 2014, p. 76).

من هذا المنطلق يمكن القول أنَّ نتائج الدراسة الاستطلاعية ليست غاية في حد ذاتها، بل هي وسيلة لتوجيه البحث الرئيسي من خلال تقديم معلومات أولية تسمح للباحثين بتطوير إطار بحثي أكثر دقة وتحديد الأساليب المناسبة لجمع وتحليل البيانات.

2.5. الدراسة الاستطلاعية في بحوث ميدان الإرشاد والتوجيه:

في مجال الإرشاد والتوجيه، تُستخدم الدراسات الاستطلاعية لاستكشاف الاحتياجات والمتطلبات الأساسية للأفراد والجماعات، مما يساعد على تطوير برامج إرشادية تلبي هذه الاحتياجات بشكل فعّال.

مثلا أجرى الزهيري (2018) دراسة استطلاعية لتحديد احتياجات المراهقين في المدارس الثانوية من برامج الإرشاد النفسي، وجدت هذه الدراسة أنَّ هناك حاجة ماسة لبرامج تركز على تطوير المهارات الاجتماعية والتعامل مع الضغوط النفسية.

مثل هذه الدراسة الاستطلاعية يمكن أن تساعد في تطوير برامج إرشادية مخصصة تعالج القضايا الأكثر إلحاحا بين المراهقين، مما يعزز من فعّالية هذه البرامج وقدرتها على تحقيق النتائج المرجوة.

3.5. كيفية توظيف الدراسة الاستطلاعية في مجال الإرشاد التربوي:

الدراسات الاستطلاعية تُستخدم كأداة فعّالة لفهم احتياجات الأفراد والمجتمعات في مجال الإرشاد حيث أنَّ الدراسات الاستطلاعية تُمكّن المرشدين من جمع معلومات مبدئية حول المشكلات الشائعة والتحديات التي يواجهها الأفراد، مما يساعد في تصميم برامج إرشادية تستجيب لهذه الاحتياجات بشكل فعّال (بدوي، 2012، ص. 34).

من خلال فهم الاحتياجات الفعلية للأفراد عبر الدراسات الاستطلاعية، يمكن للمرشدين تطوير برامج وخدمات تتناسب مع هذه الاحتياجات، مما يزيد من احتمالية نجاحها وتأثيرها الإيجابي لهذه البرامج في البيئة التربوية.

المحاضرة السابعة: الإجراءات الميدانية للدراسة الاستطلاعية

تمهيد:

الدراسة الاستطلاعية تُعد خطوة أساسية في البحث العلمي، تهدف إلى جمع المعلومات الأولية حول موضوع البحث قبل الشروع في دراسة أعمق، حيث تُستخدم هذه الدراسة لتحديد المشكلات، وتطوير فرضيات، وتوجيه البحث المستقبلي، كما أنَّها تُساعد الباحث على تحديد المتغيرات الرئيسية وتحليل السياق العام للظاهرة موضوع الدراسة.

من خلال فهم هذه الوظائف الأساسية، يمكن للباحث أن يُكوِّن نظرة شاملة عن الظاهرة ويستعد للمرحلة التالية من البحث، مما يزيد من احتمالية نجاح الدراسة وتحقيق أهدافها.

الدراسة الاستطلاعية باعتبارها خطوة تمهيدية للبحث، فإنَّها ترتكز على مجموعة من الإجراءات الميدانية التي تتحدد في ضوء مشكلة الدراسة والأهداف التي يسعى الباحث إلى تحقيقها في هذه الخطوة تمهيدا لاستغلال النتائج التي سيخرج منها في إجراءات الدراسة الأساسية.

1. خطوات تصميم الدراسة الاستطلاعية:

الدراسة الاستطلاعية دراسة قائمة بذاتها يتبع فيها الباحث خطوات البحث العلمي من تحديد لمجموعة من التساؤلات يسعى إلى الإجابة عنها، فضلا عن تحديده لأهداف دراسته الاستطلاعية وأدوات جمع البيانات، ليخرج في النهاية بمجموعة من النتائج تُشكّل نقطة الانطلاق نحو إجراءات الدراسة الميدانية ويمكن تلخيص هذه الخطوات فيما يلي:

- ✓ تحديد أهداف الدراسة الاستطلاعية في ضوء المشكلة الرئيسية للبحث وميدان وظروف إجرائها.
- ✓ التحديد الواضح والدقيق للحدود البشرية (العينة)، المكانية، والزمنية لإجراء الدراسة الاستطلاعية.
- ✓ تحديد الأدوات المناسبة لجمع البيانات في هذه الدراسة الاستطلاعية ومن ثَمَّ التأكد من صدقية هذه الأدوات.
- ✓ تطبيق أدوات الدراسة الاستطلاعية على العينة التي اختارها الباحث وجمع البيانات في ضوء الأهداف المسطرة.
- ✓ الخروج بنتائج الدراسة الاستطلاعية والتي تكون مرتكزات نحو إجراء الدراسة الأساسية على اعتبار أنَّ هذه النتائج ارتبطت بتحديد:

-الصعوبات التي يمكن أن تواجه الباحث في الدراسة الأساسية.
-التحديد الدقيق للأدوات المناسبة لجمع البيانات.

-رسم معالم خطة إجراء الدراسة الميدانية من خلال تحديد المنهج المناسب للبحث وإجراءات المعاينة وجمع المعلومات.

وفيما يلي تفصيل لأهم خطوات تصميم الدراسة الاستطلاعية:

1.1. اختيار العينة في الدراسة الاستطلاعية:

تُعد العينة في الدراسة الاستطلاعية إحدى المكونات الأساسية التي تُحدد نجاح الدراسة في تحقيق أهدافها، أين يتم اختيار العينة بناء على مجموعة من الاعتبارات المرتبطة بطبيعة المشكلة البحثية والموارد المتاحة للباحث، وعادة ما تكون العينة في الدراسات الاستطلاعية صغيرة نسبيا، وبالتالي قد تكون غير ممثلة لمجتمع الدراسة بشكل كامل، انطلاقا من أنَّ هدفها الرئيسي ليس تعميم النتائج بل استكشاف الظاهرة بشكل أولي وتحديد المتغيرات المحتملة التي يمكن دراستها لاحقا بشكل أكثر تفصيلا.

أ. تعريف العينة في الدراسة الاستطلاعية:

العينة في الدراسات الاستطلاعية قد تكون عشوائية أو غير عشوائية اعتمادا على الغرض من الدراسة أما في حالة العينة العشوائية، يتم اختيار المشاركين بطرق تضمن فرصة متساوية لكل فرد في المجتمع المستهدف ليكون جزءا من العينة، مما يُعزّز من شمولية الدراسة رغم صغر حجم العينة.

في حالة العينة غير العشوائية، قد يعتمد الباحث على توافر المشاركين أو ملاءمتهم للموضوع قيد الدراسة، مما يتيح جمع بيانات أولية بسرعة ولكن مع احتمالية حدوث تحيز في النتائج (Creswell, 2014, p. 67).

عندما يتخذ الباحث قراره بشأن نوع العينة يجب عليه مراعاة القيود الزمنية والمالية، وكذلك مدى توفر المشاركين، حيث أنَّ استخدام عينة صغيرة وغير ممثلة قد يبدو تحديا، لكنه يُمكِّن الباحث من التركيز على التفاصيل الدقيقة للظاهرة المدروسة، مما يسمح بتطوير فهم أعمق قبل الشروع في دراسة موسعة.

على سبيل المثال، يمكن أن تُستخدم العينة القصدية في الدراسات الاستطلاعية الأولية لاستكشاف موضوعات حساسة أو معقدة، حيث تكون الخبرة والمعرفة المتخصصة لدى المشاركين أكثر أهمية من التمثيل الكمي للعينة الكمي، أي أنَّ الآراء والمعلومات التي يمكن الحصول عليها من أفراد العينة الاستطلاعية أهم بكثير -في هذه المرحلة- من حجم العينة وتمثيلها لأفراد المجتمع.

ب. حجم العينة في الدراسة الاستطلاعية:

يعتمد حجم عينة الدراسة الاستطلاعية على عدة عوامل منها طبيعة البحث، الموارد المتاحة، والوقت المخصص لجمع البيانات، حيث يمكن أن تكون العينة عشوائية، أين يتم اختيار الأفراد بشكل عشوائي لضمان التنوع وعدم التحيز، كما يمكن أن تكون العينة غير عشوائية، على غرار الدراسات التي تستهدف مجموعات معينة أو أفرادا محددين بناء على معايير محددة (العينة الغرضية أو القصدية).

يشير كل من Burns & Grove (2011) إلى أنَّ "اختيار العينة في الدراسة الاستطلاعية يعتمد بشكل كبير على أهداف البحث والموارد المتاحة، ويفضّل أن تكون العينة مرنة وقابلة للتعديل استنادا إلى النتائج الأولية" (ص. 120).

هذه المرونة في تحديد العينة تتيح للباحث فرصة ضبط وتوجيه البحث بشكل أكثر فعّالية بناء على البيانات الأولية المستخرجة من الدراسة الاستطلاعية.

2.1. أدوات جمع البيانات في الدراسة الاستطلاعية:

تُعد أدوات جمع البيانات عنصرا أساسيا في تصميم الدراسة الاستطلاعية، حيث توفر الوسائل التي يتم من خلالها الحصول على المعلومات الأولية، وتختلف أدوات جمع البيانات في الدراسة الاستطلاعية حسب طبيعة المشكلة البحثية وأهداف الدراسة، وتشمل عادة المقابلات، الاستبيانات، والملاحظة...

أ. المقابلات (Interviews):

المقابلات المفتوحة (غير المقننة وفقا لبعض المراجع في المنهجية)، تُعد من أهم أدوات جمع البيانات في الدراسات الاستطلاعية، حيث تتيح للباحث التفاعل المباشر مع المشاركين واكتشاف رؤاهم وتجاربهم بشكل غير مقيد، إذ تتميز هذه الأداة بالقدرة على جمع بيانات نوعية غنية تساعد في فهم السياقات والتفاعلات التي قد تكون غير مرئية من خلال أدوات جمع البيانات الأخرى، بالإضافة إلى ذلك يمكن للباحث تعديل أسئلة المقابلة أثناء سير العملية، مما يسمح بتطوير النقاط الأكثر أهمية بناء على استجابات المشاركين (Bruns & Grove, 2011, p. 120).

ب. الاستبيانات (Questionnaires):

تعتبر الاستبيانات من أكثر أدوات جمع البيانات شيوعا في الدراسات الاستطلاعية، خاصة عند الحاجة إلى جمع بيانات من عدد كبير من الأفراد في وقت قصير، حيث يمكن تصميم الاستبيانات بأسئلة مغلقة أو

مفتوحة، اعتمادا على نوع البيانات المطلوبة؛ أما الأسئلة المغلقة فهي تسهل التحليل الكمي للبيانات، بينما تُتيح الأسئلة المفتوحة جمع بيانات نوعية أعمق.

يشير كل من Burns & Grove (2011) إلى أنَّ "الاستبيانات في الدراسات الاستطلاعية يجب أن تكون قصيرة وبسيطة، بحيث تتيح للمشاركين الإجابة بسهولة وتوفر بيانات أولية يمكن تحليلها بسرعة" (ص. 78).

ج. الملاحظة (Observation):

الملاحظة تُعد أداة قوية لجمع البيانات في الدراسات الاستطلاعية، خاصة عندما يرغب الباحث في دراسة السلوكيات والظواهر كما تحدث في الواقع، ويمكن أن تكون الملاحظة مباشرة أو غير مباشرة منظمة أو غير منظمة.

الملاحظة المباشرة تتيح للباحث مراقبة الأحداث والتفاعلات في سياقها الطبيعي، مما يوفر بيانات غنية ونوعية يمكن أن تسهم في فهم أعمق للظاهرة المدروسة، فالملاحظة خاصة إذا كانت منظمة وموجهة، تتيح للباحث جمع بيانات دقيقة وموثوقة يمكن استخدامها لتوجيه البحث المستقبلي (الرفاعي، 2018، ص. 89).

إنَّ اختيار الأداة المناسبة لجمع البيانات يعتمد بشكل كبير على طبيعة الدراسة الاستطلاعية وأهدافها حيث أنَّ المرونة في استخدام هذه الأدوات وتكييفها وفقا للنتائج الأولية يتيح للباحث تحسين تصميم الدراسة وتوجيهها بشكل أفضل.

بالإضافة إلى ذلك، قد يتطلب البحث الاستطلاعي استخدام أكثر من أداة لجمع البيانات لضمان شمولية البيانات وتغطية مختلف جوانب الظاهرة المدروسة، هذا التكامل بين الأدوات المختلفة يساهم في توفير صورة متكاملة وشاملة عن الظاهرة، مما يساعد في إجراء الدراسة الأساسية فيما بعد بشكل أكثر دقة وفعّالية.

2. جمع البيانات في الدراسة الاستطلاعية:

1.2. تحديد المكان والزمان المناسبين لجمع البيانات:

يُعتبر اختيار المكان والزمان المناسبين لجمع البيانات في الدراسة الاستطلاعية خطوة بالغة الأهمية حيث يؤثر ذلك بشكل مباشر على جودة ودقة البيانات التي سيتم جمعها، أين يجب على الباحث أن يُحدد مواقع جمع البيانات بعناية بناء على خصائص الظاهرة المدروسة وطبيعة المشاركين، فإذا كان الباحث مثلا يدرس

سلوكيات معينة في مكان عام، فمن الضروري اختيار موقع يعكس البيئة الطبيعية للمشاركين ويعزز من مصداقية النتائج.

كما أنَّ اختيار التوقيت الملائم لجمع البيانات يعتبر عاملا محوريا يساهم في تحقيق نتائج موثوقة، إذ يجب أن يتوافق التوقيت مع الظروف المحيطة بالظاهرة ومع حياة أفراد العينة المشاركين لتجنب التأثير على سلوكياتهم أو استجاباتهم.

يؤكد الرفاعي (2018) على أهمية هذا الجانب بقوله: "إنَّ اختيار المكان والزمان المناسبين لجمع البيانات يُعد من أهم عوامل نجاح الدراسة الاستطلاعية، حيث أنَّ هذا الاختيار يؤثّر بشكل مباشر على دقة النتائج وصحتها" (ص. 45).

تجدر الإشارة إلى أنَّ تحديد المكان والزمان المناسبين لا يتعلق فقط بالجانب اللوجستي، بل يجب أن يأخذ في الاعتبار أيضا الجوانب الثقافية والاجتماعية للمشاركين، فقد يؤثر مثلا التوقيت في مكان معين على استجابة المشاركين، كما أنَّ بيئة معينة قد تجعلهم يشعرون بعدم الارتياح، مما يؤثر على جودة البيانات المجمعة، لذا يتعين على الباحث أن يكون على دراية بهذه العوامل عند تخطيطه لجمع البيانات لضمان الحصول على نتائج دقيقة وموثوقة.

2.2. ضبط جودة البيانات والتحقق من مصداقيتها:

أ. التحقق من صحة البيانات:

ضبط الجودة والتأكد من مصداقية البيانات يُعد من التحديات الرئيسية في الدراسات الاستطلاعية ولتحقيق مصداقية عالية، يجب أن يعتمد الباحث على بروتوكولات صارمة تضمن دقة وصحة البيانات المجمعة، حيث يتضمن ذلك التحقق الميداني المتكرر لضمان استمرارية وصحة الاستجابات، بالإضافة إلى استخدام أدوات تحقق متعددة للتأكد من صدق البيانات، مثل مقارنة البيانات المجمعة من عدة مصادر أو استخدام أساليب ملاحظة مختلفة (الرفاعي، 2018، ص. 56).

أي أنَّ تطبيق بروتوكولات ضبط الجودة في الدراسة الاستطلاعية يتطلب استخدام أساليب مثل التحقق المتعدد، حيث يمكن للباحث استخدام أكثر من أداة أو مصدر لجمع البيانات للتحقق من صحة النتائج وهذا الأسلوب لا يعزّز فقط من مصداقية البيانات، بل يُمكّن أيضا من الكشف عن التباينات والاختلافات التي قد تكون غير مرئية باستخدام أداة واحدة.

ب. ضمان استمرارية الملاحظة:

استمرارية الملاحظة هي عامل آخر مهم لضمان جودة البيانات في الدراسات الاستطلاعية، حيث يجب على الباحثين أن يتأكدوا من أنَّ الملاحظة مستمرة ودقيقة طوال فترة الدراسة، وأنَّ البيانات المجمعة تعكس بشكل واقعي الظاهرة المدروسة دون انقطاع أو تداخل غير مبرر، ويمكن تحقيق ذلك باستخدام الأدوات التكنولوجية مثل التسجيلات الصوتية أو الفيديو، حيث يمكن أن تساهم في تحسين استمرارية الملاحظة وضمان توثيق البيانات بشكل دقيق.

3. تحليل وتفسير البيانات الاستطلاعية:

1.3. استخدام برامج تحليل البيانات:

يعتبر تحليل البيانات في الدراسات الاستطلاعية خطوة في غاية الأهمية، حيث تساعد على فهم المعلومات الأولية وتوجيه الباحث في إجراءات الدراسة الأساسية، وتعتمد هذه الدراسات على أدوات تحليلية بسيطة وفعّالة لفهم وتفسير البيانات التي تم الحصول عليها، سواء كانت نوعية أو كمية.

أ. البيانات النوعية:

يتطلب هذا النوع من البيانات تحليلا معمقا يمكن من خلاله تحديد الأنماط والموضوعات الرئيسية التي تتعلق بالظاهرة موضوع الدراسة، وفي هذا السياق يمكن الاعتماد على برامج تستخدم بشكل شائع لتحليل البيانات من قبيل (NVivo)، حيث تتيح للباحثين تصنيف وترميز البيانات النصية وتحليلها بشكل منهجي فتحليل البيانات النوعية في الدراسات الاستطلاعية غالبا ما يتضمن البحث عن الأنماط المتكررة والموضوعات الرئيسية التي يمكن أن تكشف عن اتجاهات أولية قابلة للاختبار في أبحاث مستقبلية (Creswell, 2014, p. 115).

ب. البيانات الكمية:

في الدراسات الاستطلاعية عادة ما تكون هذه البيانات محدودة النطاق، لكن يمكن تحليلها باستخدام برامج مثل (SPSS)، التي تتيح إجراء تحليلات إحصائية بسيطة مثل التوزيع التكراري، المتوسطات والانحرافات المعيارية، استخدام هذه البرامج يساعد في تقديم صورة عامة عن البيانات المجمعة ويساهم في تحديد الأنماط الأولية والفرضيات.

التوازن بين التحليل النوعي والكمي في الدراسات الاستطلاعية يُعزّز من فهم الباحث للظاهرة بشكل شامل، بينما يوفر التحليل النوعي رؤى معمقة ونوعية حول السلوكيات والاتجاهات، يقدّم التحليل الكمي

بيانات قابلة للقياس يمكن استخدامها لتعميم النتائج، والجمع بين هذين النمطين يمكن أن يكون أداة قوية في توجيه الدراسة الأساسية نحو تحقيق أهدافها ومعالجة المشكلة التي تدرسها، وبالتالي تفسير الظاهرة موضوع البحث، إذ يمكن استخدام النتائج النوعية لتطوير فرضيات يتم اختبارها فيما بعد باستخدام التحليل الكمي الأكثر دقة وشمولية.

2.3. تفسير نتائج الدراسة الاستطلاعية (توجيه الدراسة الأساسية):

أ. تحديد الاتجاهات والفرضيات:

تحليل البيانات الاستطلاعية لا يهدف فقط إلى فهم البيانات الأولية، بل يتجاوز ذلك إلى تحديد الاتجاهات الأولية والفرضيات التي يمكن اختبارها في مراحل لاحقة من البحث، حيث يمكن من خلال تحليل هذه البيانات تحديد الأنماط التي تظهر في النتائج والاستدلال على الاتجاهات التي قد تكون ذات صلة أكبر بالدراسة الأساسية.

كما أنَّ تحليل البيانات في الدراسات الاستطلاعية يتم بطرق غير معقدة، تهدف إلى كشف الأنماط الأولية والاتجاهات التي يمكن اختبارها لاحقا في دراسات أكثر شمولا، وهذه البساطة في التحليل تُعد من خصائص الدراسات الاستطلاعية، حيث تركّز على توفير أساس لفهم أعمق وأوسع يمكن استكشافه في أبحاث مستقبلية (Creswell, 2014, p. 115).

بمعنى أنَّ توجيه الدراسة الأساسية بناء على نتائج الدراسة الاستطلاعية يتطلب من الباحث أن يكون قادرا على ربط النتائج الأولية بالنظريات والمفاهيم الأكاديمية، ومن خلال هذا الربط يمكن له أن يقوم بتحديد الفرضيات التي تستحق التحقق والاختبار في دراسته الأساسية أو في دراسات مستقبلية.

4. كتابة تقرير الدراسة الاستطلاعية:

1.4. إعداد تقرير النتائج:

إعداد تقرير الدراسة الاستطلاعية يبدأ بتلخيص البيانات الأولية التي تم جمعها وتحليلها خلال الدراسة، ويتطلب هذا الجزء من التقرير تقديم وصف دقيق للبيانات المجمعة بما في ذلك الاتجاهات والمشكلات التي تم اكتشافها.

كما يجب أن يكون هذا التلخيص موضوعيا ومنظما بحيث يعكس بشكل واضح النتائج الرئيسية التي توصّل إليها الباحث، ويساعد تلخيص البيانات الاستطلاعية في تحديد النقاط الأكثر أهمية التي تستحق الدراسة بشكل أعمق في الدراسة الأساسية.

إنَّ تلخيص البيانات في تقرير الدراسة الاستطلاعية ليس مجرد عرض للنتائج، بل هو أيضا فرصة للباحث لإبراز النقاط الرئيسية التي يمكن أن تؤثر على البحث، من خلال هذا التلخيص يمكن للباحثين تحديد المشكلات المحتملة التي قد تحتاج إلى مزيد من الدراسة، وكذلك الفرص المتاحة لاستكشاف فرضيات جديدة، أين يعد هذا الجزء من التقرير مهما لأنَّه يساعد في بناء جسر بين ما تم اكتشافه في الدراسة الاستطلاعية وما يجب فحصه في المراحل التالية من البحث.

2.4. الخروج بتوصيات لتوجيه الدراسة الأساسية:

أحد العناصر المهمة في تقرير الدراسة الاستطلاعية هو الخروج بمجموع من التوصيات التي سيتم استغلالها من قبل الباحث في الخطوات القادمة من البحث (الدراسة الأساسية)، بناء على ما تم اكتشافه من خلال جمع وتحليل البيانات، وهذه التوصيات يجب أن تكون واضحة وعملية، حيث يتضمن ذلك تحديد الفرضيات التي تستحق الاختبار (ضبط وصياغة الفرضيات)، وكذلك تحديد الأساليب والمنهج التي يمكن أن يساعد في تحقيق فهم أعمق للموضوع المدروس (بدوي، 2012، ص. 90).

كما أنَّ تقديم التوصيات في تقرير الدراسة الاستطلاعية يتطلب من الباحث أن يكون لديه رؤية واضحة للاتجاهات المستقبلية للبحث، حيث يجب أن تكون التوصيات مبنية على تحليل دقيق للبيانات وتفسير منطقي للنتائج، ويمكن أن تتضمن التوصيات مقترحات لتحسين أدوات جمع البيانات أو تعديل الأساليب المستخدمة في إجراءات الدراسة الأساسية، هذا الجزء من التقرير يهدف إلى تأمين استمرارية البحث من خلال توجيه الجهود القادمة بناء على نتائج موثوقة ومنظمة.

المحور الخامس

تصميم البحوث الميدانية

المحاضرة الثامنة: البحوث الوصفية

المحاضرة التاسعة: البحوث المسحية

المحاضرة العاشرة: البحوث التجريبية وشبه التجريبية

المحاضرة الثامنة: البحوث الوصفية

تمهيد:

تعتبر تصميمات البحوث الميدانية أدوات حيوية في منهجية البحث العلمي، حيث تُسهم في تحقيق فهم دقيق للظواهر المدروسة من خلال جمع البيانات وتحليلها في بيئتها الطبيعية، من خلال هذه المحاضرات سنتناول تصميمات البحوث الميدانية المختلفة التي تُستخدم على نطاق واسع في العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، وغيرها من المجالات الأكاديمية.

إنَّ تصميمات البحوث الميدانية تشمل مجموعة متنوعة من المناهج التي تتيح للباحثين دراسة الظواهر بطرق تتناسب مع طبيعة المشكلات البحثية المختلفة، فمن خلال دراسة المنهج الوصفي سنكتشف كيف يمكن للباحثين وصف الظواهر بدقة ورصد الأنماط السلوكية والتغيرات، أما المنهج المسحي، فيُمكنّنا من فهم كيفية جمع بيانات واسعة من مجموعات كبيرة باستخدام استبيانات ومقابلات، مما يوفر رؤية شاملة للمجتمعات أو الفئات المستهدفة.

الدراسات التمهيدية تُعد مرحلة تمهيدية أساسية في البحث العلمي، حيث تتيح للباحثين استكشاف الظاهرة وتحديد الفرضيات التي سيتم اختبارها لاحقًا، في المقابل تُوفّر التصميمات شبه التجريبية والتجريبية أدوات قوية لاختبار الفرضيات وتحديد العلاقات السببية بين المتغيرات في بيئة مُسيطر عليها.

تسعى هذه المحاضرات إلى تقديم فهم عميق وشامل لكل من هذه التصميمات، موضحين كيفية تطبيقها في الميدان، والاعتبارات المنهجية التي يجب مراعاتها عند اختيار كل تصميم، مع التركيز على معرفة مزايا وقيود كل منهج، وكيفية استخدامه بطريقة تُسهم في تعزيز مصداقية ودقة البحث العلمي.

كما أنَّ استعراض هذه المناهج، يهدف إلى تمكين الباحثين من اختيار التصميم الأنسب الذي يتوافق مع أهدافهم البحثية ويُسهم في إنتاج معرفة علمية موثوقة تُلبي متطلبات البحث الأكاديمي والمجتمعي.

أولا- مدخل لتصميم البحوث الميدانية:

1. مفهوم تصميم البحث:

يقصد بتصميم البحث تحديد نوعية البحث والمنهج المستخدم بما يتضمنه من خطوات ضرورية تؤدي في النهاية إلى تحقيق أهداف البحث، ومن ضمن هذه الخطوات تحديد الأدوات التي ستستخدم في جمع البيانات بناء على طبيعة البيانات المطلوبة وبناء على نوعية الجمهور الذي تطبق عليه الدراسة (ذو الفقار، 2009، ص. 41).

البحوث عبارة عن إطار أو خطة عمل لإجراء البحث حيث يحدد تفاصيل الإجراءات الضرورية للحصول على المعلومات اللازمة للإجابة عن تساؤلات البحث أو اختبار فروضه، ويضمن التصميم الجيد تنفيذ البحث بكفاءة وفعّالية، ويتضمن تصميم البحث (بغض النظر عن نوعه أو منهجه) الخطوات الآتية: (ذو الفقار، 2009، ص. 87)

- ✓ تحديد البيانات المطلوبة.
- ✓ اختيار المنهج المناسب لإجراء البحث.
- ✓ تحديد إجراءات القياس وأنواع المقاييس المستعملة.
- ✓ تصميم أداة جمع البيانات وإجراء الاختبار القبلي لها.
- ✓ تحديد إجراءات المعاينة وحجم العينة.
- ✓ وضع خطة لتحليل البيانات.

2. تصنيف التصميمات البحثية:

يمكن تلخيص تصنيف التصميمات البحثية وفق ما يوضحه المخطط الموالي:

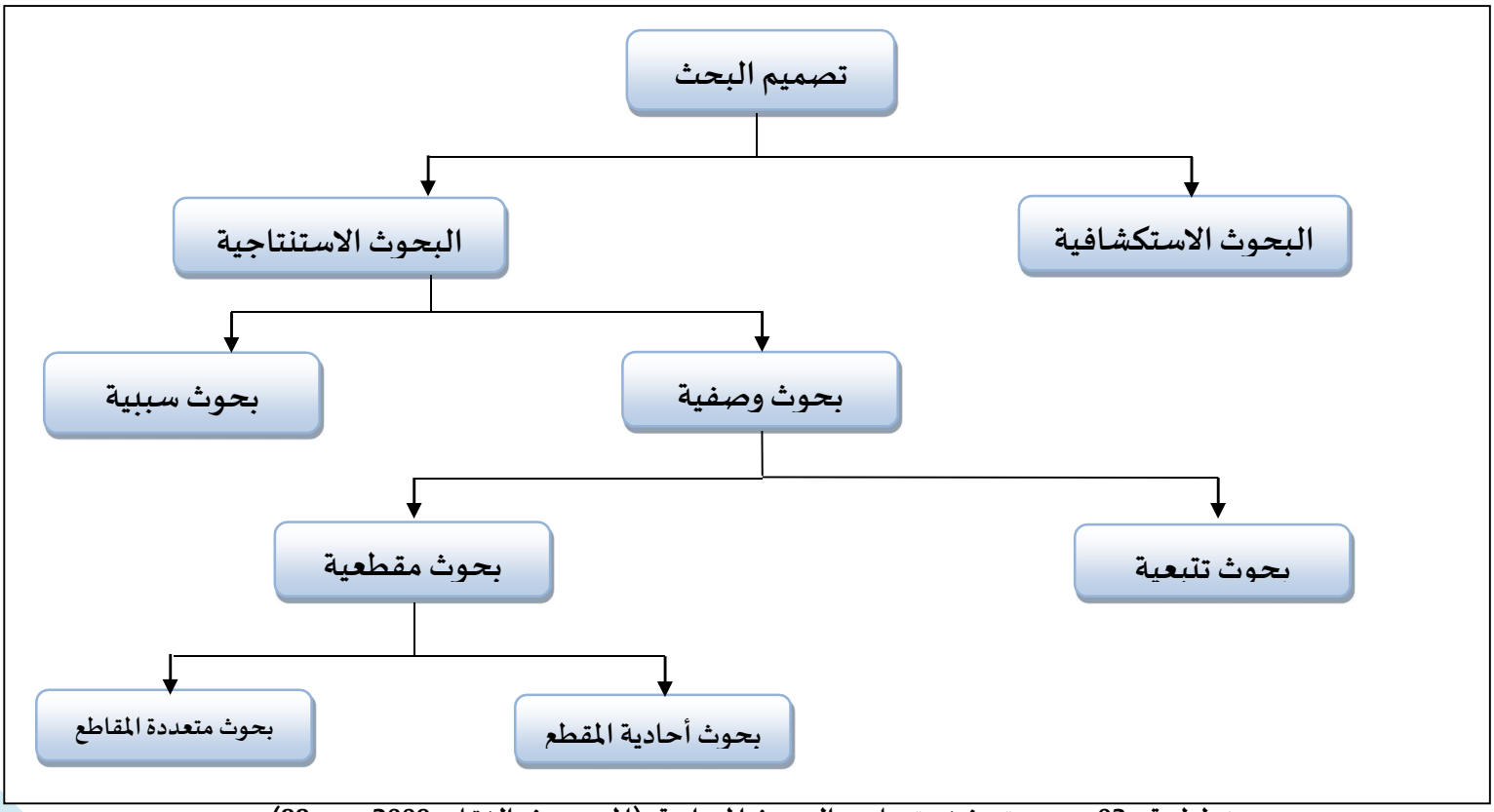

مخطط رقم 03: يوضح تصنيف تصاميم البحوث الميدانية، (المصدر: ذو الفقار، 2009، ص. 88)

ثانيا- البحوث الوصفية:

في عالم البحث العلمي، يُعتبر المنهج الوصفي من أقدم وأهم المناهج التي تُستخدم لدراسة الظواهر الاجتماعية والطبيعية، يركز هذا المنهج على وصف الظواهر كما هي في الواقع من خلال جمع البيانات وتحليلها بهدف تقديم صورة دقيقة وشاملة عن الظاهرة المدروسة، والبحوث الوصفية لا تهدف إلى تفسير الظواهر أو تحديد العلاقات السببية بين المتغيرات، بل تسعى إلى رسم خريطة واضحة تُبرز معالم الظاهرة وتفاصيلها.

تلعب البحوث الوصفية دورا أساسيا في مختلف مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية، حيث تُمكّن الباحثين من فهم الظواهر في سياقها الطبيعي والتفاعل معها بطريقة مباشرة، من خلال هذا المنهج يتمكن الباحثون من جمع بيانات حول أنماط السلوك، الممارسات، الاتجاهات، والخصائص المختلفة لمجموعات معينة، مما يُساعد في تقديم توصيات قائمة على معطيات واقعية تُسهم في تطوير السياسات أو تحسين الخدمات.

1. مفهوم وأهمية البحث الوصفي:

عندما يريد باحث دراسة ظاهرة ما فإنَّ أول ما عمل يقوم به هو "وصف" هذه الظاهرة، وجمع أوصاف ومعلومات دقيقة عنها، والمنهج الوصفي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع فعلا، كما يهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيرا كيفيا أو تعبيرا كميا.

حيث يصف التعبير الكيفي الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطي وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى (الخياط، 2010، ص. 93).

المنهج الوصفي شائع الاستخدام في الدراسات التربوية إذا ما تمت مقارنته بالمنهج التاريخي أو المنهج التجريبي انطلاقا من ارتباط المنهج الوصفي بالظواهر الإنسانية والاجتماعية التي تتسم عادة بالتغيير المستمر بحكم تعاملها المباشر مع الإنسان والظواهر المتصلة به والتي لا يمكن لها أن تتصف بالثبات مطلقا.

1.1. تعريف المنهج الوصفي:

حسب الخياط (2010) "اختلف علماء المنهجية في تحديد مفهوم المنهج الوصفي أشد من اختلافهم في تحديد مفهوم أي منهج آخر، ويُعزى هذا الاختلاف لعدم اتفاقهم أساسا على الهدف الذي يحققه هذا المنهج، هل هو مجرد وصف للظاهرة المدروسة؟ أم أنَّه يتجاوز الوصف إلى توضيح العلاقة ومقدارها؟

ومحاولة اكتشاف الأسباب الكامنة وراء الظاهرة؟ كما أدى اختلافهم في تحديد مفهوم هذا المنهج إلى اختلاف آخر أوسع منه يتعلق بأساليب الدراسة التي تقع ضمنه (ص. 93).

وفقا لما ذكره العزاوي (2016)، فإنَّ "المنهج الوصفي يُعنى بوصف الظواهر بشكل شامل، من خلال جمع البيانات وتحليلها لتقديم نتائج تستند إلى ملاحظات واقعية وليس إلى افتراضات أو تجارب مخبرية" (ص. 45).

هذا المنهج يُعتمد عليه عندما تكون الحاجة إلى فهم شامل ودقيق للظاهرة بدون محاولة للتنبؤ أو التفسير العميق، وهو ما يُميز البحوث الوصفية عن البحوث التجريبية أو الاستكشافية.

من جانب آخر، يُشير Creswell (2014) إلى أنَّ "البحوث الوصفية تسعى إلى تقديم تصوير واقعي للظواهر من خلال وصف الأحداث كما تحدث طبيعيا، وذلك باستخدام أدوات بحثية مثل الاستبيانات والمقابلات والملاحظات" (ص. 56)، هذه الأدوات تُستخدم لجمع البيانات من مصادرها الطبيعية، مما يضمن تقديم نتائج تتماشى مع الواقع.

من هذه المنطلقات يمكن أن نخلص إلى أنَّ المنهج الوصفي هو أحد المناهج البحثية الأساسية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، يُستخدم لدراسة الظواهر كما هي في الواقع دون تدخل أو محاولة تعديل المتغيرات التي تتعلق بالظاهرة، فالهدف الرئيسي لهذا المنهج هو تقديم صورة دقيقة ومفصلة عن الظاهرة المدروسة مما يساعد في فهمها بشكل أعمق وإبراز الأنماط والعلاقات المحتملة بين المتغيرات المرتبطة بها.

2.1. تاريخ وتطور البحوث الوصفية:

لقد مر المنهج الوصفي بمراحل متعددة من التطور عبر التاريخ، حيث بدأت جذوره في الدراسات الفلسفية القديمة، وامتدت حتى أصبحت جزءا أساسيا من البحث العلمي الحديث، في العصور الوسطى اعتمد الباحثون بشكل كبير على الوصف في توثيق الظواهر الطبيعية والاجتماعية، خاصة في المجالات التي لم تكن فيها أدوات القياس والتحليل الكمي متاحة بشكل كاف.

يشير بدوي (2012) إلى أنَّ "تطور المنهج الوصفي كان متزامنا مع تطور العلوم الاجتماعية والإنسانية حيث أصبحت الحاجة ملحة لفهم الظواهر الاجتماعية بطريقة شاملة، وهو ما دفع الباحثين إلى تطوير أدوات وأساليب وصفية أكثر تعقيدا وفاعلية" (ص. 23).

هذا التطور ساعد في الانتقال من الوصف السردي البسيط إلى الوصف المنهجي الذي يعتمد على أدوات قياس وتحليل محددة، في محاولة من علماء المنهجية في العلوم الاجتماعية والإنسانية الرفع من مستوى دقة النتائج التي يتوصلون إليها على غرار ما هو معمول به في العلوم الطبيعية والتجريبية.

في العصر الحديث، تطورت البحوث الوصفية لتشمل استخدام تقنيات متقدمة مثل الاستبيانات الإلكترونية والبرمجيات التحليلية، مما زاد من دقة وموثوقية النتائج المستخلصة من هذا المنهج، إذ أنَّ التقدم التكنولوجي ساهم بشكل كبير في تحسين طرق جمع وتحليل البيانات الوصفية، مما جعلها أكثر دقة وقدرة على تقديم رؤى دقيقة حول الظواهر المدروسة (Creswell, 2014, p. 34).

3.1. أهمية المنهج الوصفي:

يلعب المنهج الوصفي دورا مهما في البحث العلمي، أين يُمكّن الباحثين من جمع معلومات قيمة عن الظواهر دون الحاجة إلى التدخل أو التجريب، هذه الميزة تجعل البحوث الوصفية أداة مهمة في دراسة الظواهر الاجتماعية خاصة تلك التي يصعب إخضاعها للتجريب بسبب تعقيداتها أو طبيعتها الأخلاقية.

ويمكن تلخيص أهمية هذا المنهج في النقاط الآتية:

- ✓ توفير بيانات عن واقع الظاهرة المراد دراستها، مع تفسير هذه البيانات وذلك في حدود الإجراءات المنهجية المتبعة وقدرة الباحث على التفسير.
- ✓ تحليل البيانات وتنظيمها بصورة كمية أو كيفية، واستخراج الاستنتاجات التي تساعد على فهم الظاهرة المطروحة للدراسة وتطويرها.
- ✓ إجراء مقارنات بغرض تحديد العلاقات بين الظاهرة قيد الدراسة والظواهر الأخرى ذات الصلة.
- ✓ يمكن استخدامه لدراسة الظواهر الإنسانية والطبيعية على حد سواء.
- ✓ يعتبر من أكثر مناهج الدراسات الكمية استخداما (الخياط، 2010، ص. 95).

2. خصائص البحوث الوصفية:

1.2. الطابع غير التجريبي:

تتميز البحوث الوصفية بأنَّها غير تجريبية، مما يعني أنَّ الباحث لا يتدخل في المتغيرات أو يحاول تعديلها أو التحكم فيها، بل يسعى إلى وصف الظاهرة كما هي في الواقع بهدف تقديم صورة دقيقة وشاملة عنها، هذا الطابع يجعل البحوث الوصفية مناسبة بشكل خاص لدراسة الظواهر المعقدة التي يصعب إخضاعها للتجريب (على غرار الظواهر الإنسانية والاجتماعية).

هذا ما أكده Creswell (2014) بقوله أنَّ: "البحوث الوصفية تعتمد على الملاحظة الدقيقة دون تدخل مما يسمح للباحث بفهم الظواهر كما تحدث طبيعيا دون التأثير عليها" (ص. 91).

من خلال عدم التدخل، تتيح البحوث الوصفية للباحثين فهم الظواهر في سياقها الطبيعي، في هذا الإطار يمكن القول أنَّ البحوث الوصفية تعمل على الحفاظ على النزاهة العلمية من خلال تجنب التأثير على المتغيرات التي يتم دراستها، وهو ما يساهم في تقديم رؤى أكثر دقة حول كيفية عمل الظواهر الاجتماعية والإنسانية.

2.2. التركيز على التفاصيل الدقيقة للظاهرة:

أحد أهم خصائص البحوث الوصفية هو تركيزها على التفاصيل الدقيقة للظاهرة المدروسة، حيث يهدف هذا المنهج إلى جمع معلومات شاملة وموثوقة تعكس جميع جوانب الظاهرة، بما في ذلك التفاصيل التي قد تبدو في البداية غير مهمة، هذه التفاصيل تتيح للباحثين بناء صورة متكاملة وشاملة للظاهرة.

أي أنَّ البحوث الوصفية تعتمد على جمع وتحليل التفاصيل الصغيرة والمتعددة حول الظاهرة، مما يسمح بفهم أعمق وأكثر شمولا (بدوي، 2012، ص. 102).

من منظور أوسع، يمكن القول أنَّ تركيز البحوث الوصفية على التفاصيل الدقيقة يساعد في تجنب التعميمات المفرطة التي قد تؤدي إلى استنتاجات غير دقيقة، وبدلا من ذلك، يوفر هذا النهج قاعدة قوية يمكن من خلالها تطوير فرضيات أكثر دقة واختبارها في أبحاث لاحقة.

3.2. المرونة في اختيار أدوات جمع البيانات:

تتميز البحوث الوصفية بمرونتها في اختيار أدوات جمع البيانات، حيث يمكن للباحثين استخدام مجموعة متنوعة من الأدوات (استبيانات، مقابلات، الملاحظة، والوثائق)، هذه المرونة تتيح للباحثين اختيار الأداة أو الأدوات الأكثر ملاءمة لطبيعة الظاهرة المدروسة والهدف من الدراسة.

حيث أنَّ المرونة في اختيار أدوات جمع البيانات هي أحد أهم ميزات البحوث الوصفية، فهي تتيح للباحث تعديل الأدوات والأساليب بما يتناسب مع تطور الدراسة وظروفها، هذه القدرة على التكيف تعتبر ميزة رئيسية تُمكّن الباحثين من التعامل مع التحديات التي قد تطرأ أثناء عملية جمع البيانات (العزاوي، 2016 ص. 88).

هذه المرونة لا تقتصر على اختيار الأدوات فحسب، بل تشمل أيضا القدرة على تعديل وتصميم الأدوات بما يتناسب مع الأهداف البحثية المحددة، هذا يعني أنَّ الباحث في البحوث الوصفية لديه القدرة على التفاعل مع نتائج الدراسة أثناء إجرائها، مما يسمح بإجراء تحسينات فورية على عملية جمع البيانات وضمان تحقيق نتائج أكثر دقة وموثوقية.

3. أنواع البحوث الوصفية:

1.3. الدراسات المسحية:

للبحوث المسحية طبيعة تميزها عن غيرها من أنواع المنهج الوصفي، حيث يقصد بالدراسة المسحية "ذلك النوع من الدراسات الذي يتم بواسطتها تطبيق أداة الدراسة على جميع أفراد المجتمع أو عينة كبيرة منهم، وذلك بقصد وصف الظاهرة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها فقط، دون أن يتجاوز ذلك إلى دراسة العلاقة أو استنتاج الأسباب.

كما تُعرّف الدراسات المسحية بأنَّها أسلوب دراسة يتم من خلاله جمع معلومات وبيانات عن ظاهرة ما أو حادث ما، أو واقع ما، وذلك بقصد التعرف على الظاهرة التي ندرسها، وتحديد الوضع الحالي لها والتعرف على جوانب القوة والضعف فيها، من أجل معرفة مدى صلاحية هذا الوضع، أو مدى الحاجة لإحداث تغييرات جزئية أو أساسية (الخياط، 2010، ص-ص. 95-96).

إضافة إلى ذلك، يمكن القول أنَّ البحوث المسحية تتميز بإمكانية تطبيقها على نطاق واسع من الظواهر الاجتماعية والإنسانية، مما يجعلها مفيدة ليس فقط في وصف الوضع الحالي ولكن أيضا في تقديم توقعات مستقبلية بناء على البيانات المجمعة.

ملاحظة: سيتم التطرق لأهم ما يتعلق بالدراسات المسحية بشكل مفصل ومستقل في المحاضرة الموالية (المحاضرة التاسعة).

2.3. الدراسات الارتباطية:

البحوث الارتباطية هي نوع من البحوث الوصفية التي تهدف إلى دراسة العلاقة بين متغيرين أو أكثر، في هذا النوع من البحوث يسعى الباحث إلى تحديد ما إذا كانت هناك علاقة بين المتغيرات وتحديد طبيعة هذه العلاقة دون محاولة التحكم أو التدخل في تلك المتغيرات.

كما تُعرّف على أنَّها دراسة وتحليل الارتباط بين المتغيرات في إطار الظاهرة أو الموضوع مجال الدراسة ويتبع الباحث خطوات متسلسلة عند استخدام الأسلوب الارتباطي، وهي:

- ✓ توضيح ماهية المشكلة.
- ✓ مراجعة الكتابات ذات الصلة.
- ✓ تصميم الدراسة الارتباطية، أين تتطلب هذه الخطوة تحديد المتغيرات المراد دراستها، اختيار العينة تصميم أداة الدراسة، اختيار مقياس الارتباط الذي يلائم مشكلة الدراسة، وتفسير البيانات.

✓ إعداد ملخص (أو تقرير) الدراسة وتوصياته (الخياط، 2010، ص. 99).

إذا، البحوث الارتباطية تقدم وسيلة لفهم العلاقات بين المتغيرات المختلفة دون الحاجة إلى تجريب أو تدخل مباشر، مما يسمح بفهم أعمق لكيفية تفاعل هذه المتغيرات مع بعضها، حيث تعتبر هذه البحوث مهمة في العلوم الاجتماعية في ظل صعوبة التحكم في العديد من المتغيرات أو التلاعب بها.

3.3. دراسة الحالة:

هي نوع من البحوث الوصفية التي تركّز على دراسة حالة أو مجموعة من الحالات بعمق وتفصيل، غالبا ما تُستخدم هذه البحوث لفهم ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر من خلال دراسة حالة فردية أو عدة حالات متشابهة، تتميز دراسات الحالة بالقدرة على تقديم رؤى معمقة وفهم تفصيلي للظاهرة.

يقصد بها أيضا الدراسة النوعية التي تركز على حالة معينة (طفل، مدرسة، منشأة، مجتمع صغير) يفترض أنَّ ثمة مبررات لاستكشافها بغرض الخروج بتفسيرات تثري المعرفة والتطبيق، والهدف من دراسة الحالة إعطاء وصف شامل وتفصيلي للحالة المحددة بكل عملياتها في سياق الموقف الطبيعي، وتتميز بأنَّها تُمكّن من دراسة المفاهيم والعلاقات السببية بين المتغيرات في بيئة حقيقية (الخياط، 2010، ص. 104).

هذا النوع من الدراسات يكون ذا قيمة خاصة عندما يرغب الباحث في استكشاف ظاهرة جديدة أو غير مفهومة بشكل جيد، حيث توفر بيانات غنية ومعمقة تساعد في تطوير نظريات أو فرضيات جديدة.

4.3. الدراسات التتبعية (دراسات النمو والتطور):

يطبق هذا النوع من الدراسات بغرض قياس مقدار التطور أو التغير بفعل عامل الزمن على استجابة العينة نحو الموقف المشكل، كما تُعرّف بأنَّها ذلك النوع من الدراسات الذي يهتم بدراسة العلاقات الحالية بين بعض المتغيرات في موقف أو ظرف معين ووصفها، وتفسير التغيرات الحادثة في تلك العلاقات كنتيجة لعامل الزمن (الخياط، 2010، ص. 100).

الدراسات التتبعية أيضا، هي إحدى أنواع التصميمات البحثية التي تعتمد على عينة ثابتة من المجتمع تطبق الدراسة عليها بشكل متكرر على امتداد فترة زمنية طويلة لرصد التغيرات التي تحدث على امتداد تلك الفترة في ظاهرة معينة (ذو الفقار، 2009، ص. 91).

وتنقسم البحوث التتبعية إلى بحوث أحادية المقطع (وهي التي تعتمد على عينة واحدة فقط)، وبحوث متعددة المقاطع (أي بحوث تشمل بالدراسة عدة عينات من مجتمع الدراسة).

4. خطوات تصميم البحث الوصفي:

1.4. تحديد المشكلة البحثية:

تحديد المشكلة البحثية هو الخطوة الأولى والأكثر أهمية في تصميم البحث الوصفي (على غرار باقي مناهج البحث)، يتمثل الهدف في صياغة سؤال بحثي أو فرضية توجه البحث، بحيث تكون المشكلة واضحة ومحددة بما يكفي لتوجيه عملية جمع البيانات وتحليلها، إذ يجب على الباحث أن يختار مشكلة بحثية ذات أهمية علمية واجتماعية، ويمكن التحقيق فيها باستخدام المنهج الوصفي.

إنَّ تحديد المشكلة البحثية بدقة هو المفتاح لتحقيق أهداف البحث الوصفي، إذ أنَّ وضوح المشكلة يحدد مسار البحث ويضمن تركيز الجهود البحثية في الاتجاه الصحيح، ومن المهم أيضا أن تكون المشكلة البحثية قابلة للقياس والتحليل باستخدام الأدوات الوصفية (بدوي، 2012، ص. 25).

يمكن القول أنَّ اختيار المشكلة البحثية المناسبة يساعد في بناء أساس قوي للبحث، ويزيد من احتمالية الحصول على نتائج مفيدة وذات صلة بالمجتمع العلمي والمجتمع بشكل عام.

2.4. اختيار العينة:

اختيار العينة يمثّل خطوة حاسمة في تصميم البحث الوصفي، حيث يجب أن تكون العينة ممثلة للجمهور المستهدف لضمان أنَّ النتائج يمكن تعميمها على مجتمع الدراسة، أما في الأبحاث الوصفية فقد تكون العينة عشوائية أو غير عشوائية، وذلك اعتمادا على طبيعة الدراسة وأهدافها، حيث أنَّ حجم العينة وأسلوب اختيارها يؤثران بشكل كبير على دقة وصلاحية النتائج.

حيث أنَّ اختيار العينة المناسبة هو جزء أساسي من تصميم البحث الوصفي، أين تؤثر خصائص العينة بشكل مباشر على قدرة الباحث على تعميم النتائج، ويجب على الباحث أن يأخذ في الاعتبار التباين في المجتمع المدروس، وأن يختار عينة قادرة على تمثيل هذا التباين بشكل كاف.

إضافة إلى ذلك، فإنَّ العينة المختارة بدقة تسهم في تحسين موثوقية النتائج وتزيد من دقة الاستنتاجات التي يمكن استخراجها من البيانات المجمعة.

3.4. أدوات جمع البيانات:

تتعد أدوات جمع البيانات في البحوث الوصفية وتختلف حسب طبيعة البحث والسؤال البحثي وتشمل هذه الأدوات (الملاحظة، الاستبيان، والمقابلة) كأكثر الأدوات استخداما في المنهج الوصفي، ويتم اختيار الأداة الأنسب بناء على نوع البيانات المطلوبة وطرق التحليل التي سيستخدمها الباحث.

- ✓ **الملاحظة:** تُستخدم لجمع بيانات غير مباشرة عن السلوكيات والظواهر، وتكون مفيدة في الأبحاث التي تتطلب ملاحظة مباشرة للموضوع المدروس.
- ✓ **الاستبيان:** يعد الاستبيان أداة شائعة لجمع بيانات كمية من عدد كبير من الأشخاص، مما يسمح بفهم الاتجاهات العامة والآراء.
- ✓ **المقابلة:** توفر المقابلة فرصة لجمع بيانات نوعية معمقة من المشاركين، حيث يمكن للباحث استكشاف آرائهم وتصوراتهم بشكل مفصل.

اختيار الأدوات المناسبة لجمع البيانات يعتمد على طبيعة المشكلة البحثية، وعلى الأسئلة التي يسعى الباحث للإجابة عليها، كما أنَّ المرونة في اختيار الأدوات واستخدامها بشكل مناسب يعزز من دقة البيانات المجمعة ويجعل البحث أكثر فعّالية (العزاوي، 2016، ص. 102).

4.4. تحليل البيانات:

تحليل البيانات في البحث الوصفي يتطلب استخدام أساليب تحليلية مناسبة تتماشى مع طبيعة البيانات والأهداف البحثية، سواء كانت نوعية أو كمية، يتضمن التحليل النوعي مثلا الترميز واستخراج المواضيع الرئيسية، بينما قد يتطلب التحليل الكمي استخدام برامج إحصائية مثل SPSS لتحليل البيانات العددية (Creswell, 2014, p. 145).

بمعنى أنَّ تحليل البيانات هو خطوة حيوية في البحث الوصفي، حيث يتم تنظيم وتفسير البيانات التي تم جمعها باستخدام الأدوات المختلفة، أين يعتمد نوع التحليل على طبيعة البيانات إذ يمكن أن يكون التحليل نوعيا أو كميا، أما التحليل النوعي فهو يركز على فهم المعاني والنماذج ضمن البيانات، بينما يهتم التحليل الكمي بتحليل الأرقام والمؤشرات الإحصائية.

يمكن القول أنَّ التحليل الدقيق للبيانات هو ما يسمح للباحثين باستخراج النتائج والاستنتاجات المهمة من البحث، مما يسهم في تحقيق أهداف البحث وتقديم رؤى مفيدة ومؤثرة.

5. تحديات وقيود البحوث الوصفية:

تُعد البحوث الوصفية من أكثر مناهج البحث استخداما في العلوم الاجتماعية؛ إذ توفر وسيلة لفهم الظواهر وتفسيرها في سياقها الطبيعي، ومع ذلك فإنَّ هذا النوع من البحث لا يخلو من تحديات وقيود قد تؤثر على دقة وموثوقية النتائج، سنستعرض فيما يلي بعض هذه التحديات والقيود الرئيسية التي تواجه الباحثين عند استخدام المنهج الوصفي.

1.5. صعوبة تعميم النتائج:

وفقا لـ Creswell (2014)، فإنَّ البحوث الوصفية غالبا ما تواجه تحديا في تعميم النتائج بسبب طبيعة العينات المستخدمة، مما يجعلها أكثر ملاءمة للدراسات الاستكشافية والتمهيدية بدلا من التعميم الواسع، حيث يتطلب تعميم النتائج عينة كبيرة وممثلة لمجتمع الدراسة، وهو ما قد لا يكون متاحا دائما في البحوث الوصفية (p. 89).

بمعنى أنَّ صعوبة تعميم النتائج من أبرز التحديات في البحوث الوصفية، نظرا لأنَّ هذه البحوث غالبا ما تعتمد على عينات غير عشوائية أو محدودة الحجم، وبالتالي يكون من الصعب تعميم النتائج على مجتمع الدراسة ككل، وتقتصر النتائج على العينة المختارة، مما يعني أنَّ أي استنتاجات يتم التوصل إليها قد لا تكون قابلة للتطبيق على جميع الحالات المشابهة.

2.5. الاعتماد على الذاتية في تفسير البيانات:

البحوث الوصفية تعتمد في الغالب على التفسير الشخصي للباحث عند تحليل البيانات، وهو ما قد يؤدي إلى إدخال بعض الذاتية في النتائج، هذه الذاتية قد تنعكس في اختيار المتغيرات التي يتم دراستها أو في تفسير المعاني الكامنة وراء البيانات.

حيث أنَّ الاعتماد على التفسير الذاتي للبيانات في البحوث الوصفية يمثل تحديا كبيرا، أين يمكن أن يتأثر الباحث بتحيزاته الشخصية، مما يؤثر على موضوعية البحث، وللتخفيف من هذا التأثير، يُنصح الباحثون باستخدام تقنيات تحليل منهجية وشفافة، وكذلك الاعتماد على مراجعة الأقران لتقليل التحيز (بدوي، 2012، ص. 73).

3.5. قيود في التفسير والتحليل:

قد تواجه بحوث الوصف تحديات ترتبط بالتفسير والتحليل خاصة عندما يتعلق الأمر بفهم العلاقات السببية بين المتغيرات، نظرا لأنَّ هذا النوع من البحوث يركز على وصف الظواهر كما هي دون التلاعب أو التدخل في العوامل المؤثرة، فإنَّها قد لا تكون قادرة على تقديم تفسيرات دقيقة للعلاقات السببية.

أي أنَّ البحوث الوصفية قد تكون محدودة في قدرتها على تقديم تفسيرات سببية قوية، حيث تقتصر على وصف الظواهر دون التدخل في العوامل المؤثرة أو اختبار الفرضيات (العزاوي، 2016، ص. 66).

ضمن هذا السياق، يتم استخدام البحوث الوصفية بشكل أكبر في الدراسات الاستكشافية التي تسعى لفهم الظاهرة قبل الانتقال إلى أبحاث أكثر تجريبية.

المحاضرة التاسعة: البحوث المسحية

تمهيد:

يعتبر المنهج المسحي من بين أهم المناهج المستخدمة في المجالات الاجتماعية، خاصة في البحوث الاستكشافية والوصفية، كما تعتبر البحوث المسحية إحدى الأدوات المهمة في البحث العلمي التي تُستخدم لفهم الظواهر الاجتماعية، الاقتصادية، والسلوكية، وغيرها من المجالات.

تتميز هذه البحوث بقدرتها على جمع كمية كبيرة من البيانات من عينات كبيرة من الأفراد خلال فترة زمنية قصيرة نسبيا، مما يجعلها أداة فعّالة لاستكشاف الاتجاهات، وقياس الرأي العام، وتحديد العلاقات بين المتغيرات، من خلال استخدامها يمكن للباحثين الحصول على رؤية واسعة ومتكاملة حول الظواهر المدروسة، سواء كانت هذه الظواهر تتعلق بالمعرفة، أو الاتجاهات، أو السلوكيات.

على الرغم من الفوائد الكبيرة التي تقدمها البحوث المسحية، إلا أنَّها تأتي مع تحدياتها الخاصة مثل تصميم الاستبيانات بطريقة تضمن دقة وصحة النتائج، بالإضافة إلى التحديات المتعلقة باختيار العينة وتحليل البيانات.

1. مفهوم البحوث المسحية:

1.1. تعريف البحوث المسحية:

البحوث المسحية هي نوع من أنواع البحوث التي تعتمد على جمع البيانات من عينة ممثلة لمجتمع الدراسة من خلال أدوات محددة مثل الاستبيانات والمقابلات، تهدف هذه البحوث إلى وصف وتفسير الظواهر المختلفة من خلال تحليل البيانات المستخلصة من تلك العينات، مما يساعد في فهم الاتجاهات والخصائص السائدة داخل المجتمع المدروس.

تُستخدم البحوث المسحية بشكل واسع في العلوم الاجتماعية والإنسانية لأنَّها توفر بيانات شاملة حول موضوعات متعددة وفي فترة زمنية قصيرة نسبيا، وتتضمن هذه البحوث الحصول على المعلومات بشكل مباشر من المشاركين في البحث، كما أنَّ الوصف يعد أكثر أغراض البحث المسحي، وأفضل الأمثلة على هذا النوع من البحوث تعداد السكان (أبو علام، 2004، ص. 254).

كما أشار العارف (2020) إلى أنَّ "البحوث المسحية تُعنى بجمع البيانات من عينة معينة بهدف دراسة السمات أو الاتجاهات أو السلوكيات ضمن المجتمع الأكبر" (ص. 67).

من خلال هذه التعريفات، يتضح أنَّ البحوث المسحية تتميز بقدرتها على تقديم نظرة شاملة ومفصلة عن ظواهر معينة ضمن نطاق زمني محدد.

2.1. الفرق بين المنهج المسحي والمناهج البحثية الأخرى:

البحوث المسحية تركز على جمع البيانات من مجموعة كبيرة من الأفراد في فترة زمنية محددة، مما يميزها عن غيرها من البحوث، من قبيل البحوث التجريبية التي تتطلب تجارب مضبوطة لدراسة العلاقات السببية، وهذا يوضح أهمية اختيار المنهجية المناسبة بناء على طبيعة المشكلة البحثية والأهداف المراد تحقيقها (Creswell, 2014, p. 102).

حيث يختلف المنهج المسحي عن غيره من المناهج البحثية من حيث الأسلوب والهدف، على سبيل المثال يركز المنهج التجريبي على دراسة العلاقة السببية بين المتغيرات من خلال التجارب المضبوطة، في حين أنَّ المنهج المسحي يهتم بوصف الظواهر وتفسيرها من خلال تحليل البيانات المستخلصة من العينة.

المنهج الوصفي على غرار المنهج المسحي، يركز أيضا على وصف الظواهر ولكنه يختلف في كونه لا يعتمد بالضرورة على جمع البيانات من عينات كبيرة، لكن هناك من علماء المنهجية من يصنف البحث المسحي ضمن بحوث المنهج الوصفي انطلاقا من اشتراكهما في الأهداف التي تتمحور حول وصف الظاهرة موضوع الدراسة كما هي في الواقع دون إدخال أي تغييرات عليها.

3.1. التطور التاريخي لاستخدام البحوث المسحية:

بدأ المنهج المسحي بالتطور مع نمو الحاجة لفهم المجتمع بشكل أعمق من خلال جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها، في بدايات القرن العشرين بدأ استخدام المنهج المسحي بشكل منتظم في الولايات المتحدة لدراسة الظروف الاجتماعية والاقتصادية.

مع مرور الوقت، توسع استخدامه ليشمل مجالات أخرى مثل التعليم والصحة والسياسة، حتى باتت البحوث المسحية اليوم تُستخدم بشكل واسع في جميع أنحاء العالم لتقديم بيانات موثوقة يتم الاعتماد عليها في صنع القرارات والسياسات.

في هذا السياق يذكر بورنز وغروف (2011) أنَّ "البحوث المسحية أصبحت جزءا أساسيا من الدراسات الاجتماعية منذ أوائل القرن العشرين، حيث ساعدت في تقديم فهم أعمق للظواهر الاجتماعية والاقتصادية، هذا التطور يعكس أهمية المنهج المسحي في فهم وتحليل الظواهر الاجتماعية بشكل علمي ومنهجي " (ص. 78).

2. أهمية البحوث المسحية:

تظهر أهمية البحوث المسحية من خلال استخداماتها في مجالات حيوية متعددة (اجتماعية، اقتصادية التعليم، الصحة)، وفيما يلي أهم النقاط التي توضح أبعاد أهمية هذه البحوث:

1.2. تقديم رؤى كمية عن المجتمع:

تعتبر البحوث المسحية أداة قوية في جمع البيانات الكمية التي تعكس الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع، من خلال استطلاعات الرأي والمسوح الإحصائية يمكن للباحثين تحليل اتجاهات وسلوكيات الأفراد في المجتمع، مما يسمح بفهم أعمق للقضايا المطروحة.

حيث أنَّ البحوث المسحية تتيح للباحثين الوصول إلى معلومات دقيقة وشاملة تساعد في رسم صورة واضحة عن المجتمع وديناميكياته المختلفة، هذه الرؤية الكمية تساعد في تقديم تحليل شامل يدعم اتخاذ القرارات المبنية على البيانات (العسيري، 2020، ص. 44).

من خلال تقديم مثل هذه الرؤى الكمية، تساهم البحوث المسحية في تقديم قاعدة بيانات قوية يمكن استخدامها في الدراسات المستقبلية، هذه الدراسات تسهم في بناء فهم أعمق للقضايا المجتمعية المعقدة مما يعزز من أهمية استخدام المنهج المسحي في الدراسات التي تتطلب تحليلا دقيقا ومعمقا للبيانات.

2.2. المساهمة في تطوير السياسات العامة و اتخاذ القرارات:

تلعب البحوث المسحية دورا مهما في تطوير السياسات العامة واتخاذ القرارات، من خلال توفير بيانات دقيقة حول مختلف القضايا الاجتماعية والاقتصادية، حيث أنَّ هذه البيانات يمكن أن تساعد الحكومات والمؤسسات في تحديد الأولويات واتخاذ قرارات تستند إلى معلومات موضوعية، أين يمكن لهذه البيانات أن تساهم في صياغة سياسات تتجاوب مع احتياجات المجتمع بشكل أفضل، مثل تطوير برامج اجتماعية تحسين الخدمات الصحية، وتوجيه الاستثمارات الاقتصادية (العسيري، 2020، ص. 45).

من خلال التحليل الدقيق للبيانات المستخلصة من البحوث المسحية، يمكن للمؤسسات الحكومية والخاصة تحديد الفجوات الموجودة في السياسات الحالية وتطوير استراتيجيات جديدة تسهم في تحسين جودة الحياة، وهذا من شأنه تعزيز قدرة المنهج المسحي على إحداث تغيير ملموس في المجتمع من خلال توجيه الموارد والسياسات نحو القضايا التي تمثل أولوية حقيقية.

3.2. استخدامات المنهج المسحي في مجالات مختلفة (التعليم، الصحة، الاقتصاد):

تستخدم البحوث المسحية على نطاق واسع في مختلف المجالات مثل التعليم والصحة والاقتصاد، في مجال التعليم تساهم هذه البحوث في تقييم فعّالية البرامج التعليمية وتحليل أداء الطلاب والمعلمين، وفقا لدراسة قام بها أحمد (2018) خلص إلى أنَّ "البحوث المسحية تقدم رؤى قيمة حول جودة التعليم وكيفية تحسينه من خلال تحليل بيانات واسعة النطاق" (ص. 89).

في مجال الصحة، تُستخدم المسوح لتحديد انتشار الأمراض وفهم سلوكيات الصحة العامة، مما يساعد في تطوير استراتيجيات صحية تستند إلى البيانات.

أما في الاقتصاد، فتساعد البحوث المسحية في تحليل التوجهات الاقتصادية والسوقية، مما يُمكّن من اتخاذ قرارات اقتصادية مستنيرة، حيث أنَّ البحوث المسحية تتيح فهما أعمق للظروف الاقتصادية الحالية وتوقع الاتجاهات المستقبلية مما يجعلها أداة لا غنى عنها للمؤسسات الاقتصادية في تخطيط استراتيجياتها.

3. أنواع البحوث المسحية:

تتعدد تصنيفات المنهج المسحي، ومن بين تلك التصنيفات تصنيف حسب الهدف يتضمن مسحا وصفيا، ومسحا تحليليا (مسح تفسيري في بعض المرجع)، وتصنيف آخر حسب المجال الزمني والذي يشمل بحوث مسحية طولية وأخرى عرضية (ذو الفقار، 2009، ص. 109).

1.3. البحوث المسحية الوصفية (Descriptive Surveys):

تُستخدم البحوث المسحية الوصفية لتوصيف الظواهر بشكل تفصيلي دون تفسير أو تحليل الأسباب حيث أنَّ هذا النوع من البحوث يركز على وصف الخصائص الأساسية لمجتمع الدراسة أو الظاهرة المدروسة، كما أنَّ المسح الوصفي يهدف إلى وصف وتوثيق الأوضاع والاتجاهات الحالية ويشرح ما هو قائم بالفعل في اللحظة الراهنة (ذو الفقار، 2009، ص110).

البحوث المسحية الوصفية تُستخدم عادة في الدراسات الأولية (التمهيدية) لتوفير قاعدة بيانات قوية يمكن استخدامها في دراسات لاحقة، فهي تساعد في تحديد المشاكل وتقديم توصيات تستند إلى البيانات الوصفية المجمعة.

2.3. البحوث المسحية التفسيرية: (Explanatory Surveys)

البحوث المسحية التفسيرية تتجاوز الوصف لتفسير العلاقات بين المتغيرات المدروسة، هذا النوع من البحوث يهدف إلى فهم الأسباب التي تقف وراء الظواهر والأنماط المكتشفة من خلال تحليل البيانات، أي أنَّها تهدف إلى وصف وتفسير أسباب الأوضاع الراهنة وتدرس العلاقة بين متغيرين أو أكثر للتعرف على طبيعة هذه العلاقة، وتفيد النتائج في الإجابة عن تساؤلات البحث واختبار فروضه، ومن ثَمَّ استنتاج تفسيرات لتلك العلاقات (ذو الفقار، 2009، ص. 110).

بمعنى أنَّ البحوث المسحية التفسيرية تُعد من الأدوات الأساسية لفهم الظواهر الاجتماعية والاقتصادية المعقدة، حيث تُقدم تفسيرات مستندة إلى بيانات دقيقة حول العلاقات بين المتغيرات.

3.3. البحوث المسحية الطولية: (Longitudinal Surveys)

البحوث المسحية الطولية تُعد من أهم أنواع البحوث المسحية التي تتيح للباحثين متابعة نفس العينة على مدى فترة زمنية ممتدة، هذا النوع من البحوث يساعد في تحليل التغيرات التي تطرأ على الظاهرة المدروسة مع مرور الوقت، كما أنَّها تُعتبر أداة فعّالة لدراسة التطورات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية للأفراد والمجموعات.

من خلال تتبع نفس المجموعة من الأفراد أو الظواهر، تقدم البحوث الطولية رؤى قيمة حول الأسباب والنتائج المحتملة للأحداث على مدى فترة طويلة، هذا يعزز من فهم الباحثين لكيفية تطور الظواهر المختلفة مع الزمن.

4.3. البحوث المسحية العرضية: (Cross-sectional Surveys)

تعتبر البحوث المسحية العرضية أكثر أنواع البحوث المسحية شيوعا، حيث تعتمد على جمع البيانات من عينة في وقت محدد دون متابعة زمنية، هذه البحوث توفر "لقطة" لحالة معينة أو ظاهرة في وقت معين مما يساعد في تحليل الوضع الحالي للظاهرة، كما تتيح للباحثين تقييم العلاقات بين المتغيرات في وقت محدد، دون الحاجة إلى المتابعة الطويلة الأمد (المنصوري، 2016، ص. 32).

من هذا المنطلق يمكن اعتبار البحوث العرضية ذات فعّالية فيما يتعلق بالوقت والموارد، وتُستخدم على نطاق واسع في الدراسات الاجتماعية والصحية والاقتصادية لفهم الوضع الحالي للظواهر المختلفة.

4. خطوات تنفيذ البحث المسحي:

1.4. تحديد المشكلة البحثية:

حسب ذو الفقار (2009) يعتبر تحديد المشكلة من أهم خطوات البحث العلمي، حيث يتطلب من الباحث تحديد مشكلة الدراسة بدقة، أين يواجه الكثير من الباحثين المبتدئين صعوبة في تحديد مشكلة دراستهم (ص. 97).

أي أنَّ تحديد المشكلة البحثية من حيث هو أولى خطوات تنفيذ البحث المسحي يجب أن تتم بوضوح ودقة، حيث يعد هذا الجزء جوهريا لأنَّه يوجه جميع الخطوات التالية في البحث، كما تتطلب هذه المرحلة فهما عميقا للموضوع المراد دراسته وتحديد الأسئلة البحثية التي يحتاج الباحث إلى الإجابة عليها من خلال الدراسة.

تحديد المشكلة البحثية بدقة يُمكّن الباحث من توجيه الجهود البحثية بشكل فعّال ويضمن أن تكون الدراسة مفيدة وموجهة لحل المشكلة المحددة.

2.4. تصميم العينة:

المعاينة من أهم أركان البحوث المسحية، ولذلك يجب على الباحث أن يحدد حجم عينة بحثه، وأسلوب المعاينة الذي سيتبعه (أبو علام، 2004، ص. 264).

بمعنى أنَّه بعد تحديد المشكلة البحثية، تأتي مرحلة تصميم العينة التي تعد من الخطوات الحاسمة في البحث المسحي، إذ أنَّ اختيار العينة بشكل صحيح يضمن أن تكون النتائج قابلة للتعميم على المجتمع الأكبر، وتتنوع طرق اختيار العينة بين العشوائية التي توفر فرصة متساوية لكل فرد في المجتمع ليكون جزءا من الدراسة، أو العينة الطبقية التي تقسم المجتمع إلى مجموعات فرعية ثم تُختار عينة من كل مجموعة بالإضافة إلى العينات غير العشوائية (القصدية مثلا) التي تعتمد على معايير محددة.

يمكن القول أنَّ تصميم العينة بعناية يساعد في تقليل التحيز في النتائج ويزيد من مصداقية البحث مما يسهم في تطبيق النتائج على نطاق أوسع.

3.4. تطوير أدوات جمع البيانات:

الخطوة الموالية في البحث المسحي يتمثل في بناء وتطوير الأدوات المناسبة لجمع البيانات، وتطوير أدوات جمع البيانات يجب أن يتم بحذر لضمان أنَّها تقيس ما هو مطلوب وأن تكون سهلة الفهم بالنسبة للمشاركين (بدوي، 2012، ص. 58).

تشمل هذه المرحلة تصميم الاستبيانات والمقابلات وغيرها من الأدوات التي تتناسب مع طبيعة البحث وأهدافه، ويمكن اعتبار الاستبيانات من الأدوات الأكثر استخداما في البحوث المسحية، حيث يمكن توزيعها على نطاق واسع لجمع بيانات كمية من عدد كبير من المشاركين، بينما تُستخدم المقابلات لجمع بيانات نوعية توفر عمقا أكبر في فهم الظاهرة المدروسة.

هذه الأدوات، سواء كانت استبيانات أو مقابلات، تحتاج إلى اختبار وتجربة مسبقة لضمان فعّاليتها وصحتها (أي ضرورة التحقق من خصائصها السيكومترية من صدق وثبات)، فالتطوير الجيد للأدوات يضمن جمع بيانات دقيقة تعكس الواقع المراد دراسته.

4.4. جمع البيانات وتحليلها:

تأتي المرحلة الأخيرة من تنفيذ البحث المسحي في جمع البيانات وتحليلها، في هذه المرحلة يتم توزيع الاستبيانات أو إجراء المقابلات، ثم تُجمع البيانات وتُدخل في برامج تحليل مثل SPSS أو Excel لتحليلها.

حيث أنَّ تحليل البيانات في البحوث المسحية يتطلب فحص البيانات المجمعة بدقة لاستخراج الأنماط والعلاقات التي تُجيب على أسئلة البحث (Creswell, 2014, p. 137).

يعد تحليل البيانات خطوة حاسمة في تحويل البيانات الأولية إلى نتائج قابلة للتفسير والاستخدام والتحليل الدقيق يمكن أن يكشف عن الاتجاهات والعلاقات بين المتغيرات التي لم تكن واضحة في البداية مما يعزز من فهم الظاهرة المدروسة ويقدم توصيات للبحوث المستقبلية.

5. مشكلات تواجه الدراسات المسحية:

على الرغم من أهمية الدراسات المسحية والمعلومات القيمة التي يمكن استخلاصها منها والتي تفيد في رصد الواقع الاجتماعي أو الاقتصادي، إلا أنَّها تواجه مجموعة من التحديات التي يمكن أن تؤثر سلبا إما على إجرائها أو على مصداقية ودقة نتائجها، ويمكن حصر أهم هذه التحديات فيما يلي:

1.5. مشكلة التحيز في العينة وجمع البيانات:

يُعد التحيز في العينة وجمع البيانات من أكبر التحديات التي تواجه الدراسات المسحية، فقد يحدث التحيز عندما لا تكون العينة ممثلة بشكل كاف للمجتمع المستهدف، مما يؤدي إلى نتائج غير دقيقة أو مضللة، كما يمكن أن يكون التحيز نتيجة لاختيار عينة غير عشوائية أو لتأثير الباحثين أو المشاركين على عملية جمع البيانات، حيث أنَّ التحيز في العينة يمكن أن يشكل خطرا كبيرا على مصداقية الدراسة

المسحية ويجب على الباحثين اتخاذ خطوات حذرة لتجنب هذا التحيز من خلال تصميم عينة دقيقة ومتنوعة (Creswell, 2014, p. 139).

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تؤدي طريقة جمع البيانات أيضا إلى التحيز، فحسب ذو الفقار (2009) يمكن أن تؤثر صياغة الأسئلة في الاستبيان على إجابات المشاركين، مما يؤدي إلى نتائج متحيزة (ص. 111).

لضمان الحد من التحيز، ينبغي على الباحثين اختبار أدوات جمع البيانات والتحقق من مدى صلاحيتها وموثوقيتها قبل الشروع في جمع البيانات الفعلية.

2.5. التحديات المتعلقة بالتعميم وصحة النتائج:

التحدي الآخر الذي يمكن أن يواجه الدراسات المسحية هو القدرة على تعميم النتائج على المجتمع الأكبر، بسبب القيود المتعلقة بالعينة، فقد يكون من الصعب التعميم من العينة المختارة إلى المجتمع الكلي على اعتبار أنَّ إحدى أكبر المشكلات في الدراسات المسحية هي القدرة على تعميم النتائج، خاصة عندما تكون العينة غير ممثلة بشكل كاف أو عندما تكون العينة صغيرة جدا (Creswell, 2014, p. 139).

هذا التحدي يصبح أكثر تعقيدا عندما يتعلق الأمر بالدراسات التي تتناول موضوعات معقدة أو مجتمعات متعددة الأبعاد، حيث يمكن أن تؤدي مثل هذه القيود إلى تفسيرات محدودة أو غير دقيقة للبيانات، مما يتطلب من الباحثين توخي الحذر في تحليل وتفسير النتائج.

3.5. تحديات تتعلق بالوقت والتكلفة:

تعتبر قيود الوقت والتكلفة من بين العوامل الرئيسية التي قد تعوق الدراسات المسحية، حيث يتطلب إجراء دراسة مسحية شاملة موارد مالية وبشرية كبيرة، بالإضافة إلى الوقت اللازم لتصميم العينة، تطوير أدوات جمع البيانات، توزيع الاستبيانات، جمع وتحليل البيانات، وأخيرا إعداد التقرير النهائي، فالدراسات المسحية غالبا ما تكون مكلفة وتستغرق وقتا طويلا، مما قد يحد من قدرتها على تلبية الأهداف البحثية في الوقت المناسب (بدوي، 2012، ص. 95).

إلى جانب التكلفة والوقت، قد يكون هناك قيود تنظيمية أو لوجستية، مثل صعوبة الوصول إلى المشاركين أو توزيع الاستبيانات في المناطق النائية، كل هذه العوامل تجعل من الضروري أن يخطط الباحثون بعناية لإدارة الوقت والموارد بشكل فعّال لضمان نجاح الدراسة.

المحاضرة العاشرة: البحوث التجريبية وشبه التجريبية

تمهيد:

تُعتبر البحوث التجريبية وشبه التجريبية من أهم أنواع البحوث العلمية التي تُستخدم لفحص العلاقات السببية بين المتغيرات، وتقديم أدلة قوية لدعم النظريات وتوجيه السياسات.

بينما تركز البحوث التجريبية على التحكم الصارم في المتغيرات لتحقيق أكبر قدر من الدقة والموضوعية تُعد البحوث شبه التجريبية بديلا مرنا يوفر للباحثين القدرة على دراسة الظواهر في بيئات طبيعية حيث لا يمكن التحكم في جميع المتغيرات.

يعتمد هذا النوع من البحوث على تصميمات مدروسة بعناية، مما يُمكّن الباحثين من استنتاج العلاقات السببية بقدر من الثقة، حيث تهدف هذه التصميمات بالدرجة الأولى إلى تمكين الباحث من التعرف على علاقة العلة والمعلول والتحقق منها، وهذا وجه الاختلاف الجوهري بينها وبين التصميمات الأخرى التي تدرس العلاقة بين المتغيرات فقط ولا يمكنها اختبار العلاقات السببية بين المتغيرات.

أولا- البحوث التجريبية (Experimental Research):

البحث التجريبي حسب أبو علام (2004) يشير إلى: "التسمية التي تطلق على تصميم البحث الذي يهدف إلى اختبار علاقات العلة والمعلول حتى يصل إلى أسباب الظواهر، وإذا صُمّم البحث التجريبي بعناية يصبح أداة قوية جدا في يد الباحث تساعده على اختبار فروضه بطريقة لا تعادلها طريقة أخرى (ص. 191).

على الرغم من اشتراك البحث التجريبي مع غيره من البحوث في كثير من الجوانب ذات العلاقة بخطة البحث، إلا أنَّه ينفرد ببعض الأسس والمميزات.

1. مفهوم البحث التجريبي:

1.1. تعريف البحوث التجريبية:

أورد الخياط (2010) عدة تعريفات للمنهج التجريبي من بينها:

يقصد بالمنهج التجريبي "ذلك النوع من المناهج الذي يستخدم التجربة في اختبار فرضية معينة، ويقرر علاقة بين متغيرين، وذلك عن طريق دراسة للمواقف المتقابلة التي ضبطت كل المتغيرات ما عدا المتغير الذي يهتم الباحث بدراسة تأثيره".

كما يُعرّف أيضا على أنّه "طريقة بحثية تتضمن تغييرا متعمدا ومضبوطا للشروط المحددة لواقعة معينة مع ملاحظة التغيرات الناتجة عن ذلك، وتفسير تلك التغيرات.

يعد المنهج التجريبي من أفضل الطرق لبحث المشكلات التربوية، حيث يجري في هذا النوع من البحوث تغيير عامل أو أكثر من العوامل ذات العلاقة بموضوع الدراسة بشكل منتظم، من أجل تحديد الأثر الناتج عن هذا التغيير، فالباحث يحاول إعادة بناء الواقع في موقف تجريبي يدخل عليه تغييرا أساسيا بشكل متعمد، ويتضمن التغيير في هذا الواقع عادة ضبط جميع المتغيرات التي تؤثر في موضوع الدراسة باستثناء متغير واحد محدد تجري دراسة أثره في هذه الظروف الجيدة (الخياط، 2010، ص. 125).

حسب الزهراني (2015) "البحث التجريبي هو البحث الذي يسعى فيه الباحث إلى استكشاف العلاقة بين سبب ونتيجة عبر التحكم في مجموعة من العوامل وإجراء تجارب في ظروف محكمة" (ص. 27).

يوضح هذا التعريف أنَّ البحث التجريبي يتطلب بيئة خاضعة للسيطرة بحيث يمكن للباحث تعديل العوامل المؤثرة بشكل متعمد لملاحظة التغيرات الناتجة على المتغيرات الأخرى.

2.1. الفرق بين التجارب المعملية والميدانية:

يختلف المنهج التجريبي في تطبيقه بين التجارب المعملية والتجارب الميدانية، أما في التجارب المعملية يجري الباحثون تجاربهم في بيئات مصطنعة يتم فيها التحكم الكامل بالعوامل الخارجية، مما يتيح للباحثين التأكد من أنَّ التغيرات في المتغير التابع تعزى بشكل مباشر إلى المتغير المستقل الذي تتم دراسته.

يعتبر هذا النوع من التجارب مثاليا لضمان الدقة العالية، إلا أنَّه قد يفتقر أحيانا إلى الواقعية التي تتسم بها البيئات الطبيعية.

أما التجارب الميدانية، فتُجرى في بيئات طبيعية حيث تتداخل العوامل البيئية مع المتغيرات التي يتم دراستها، ويتيح هذا النوع من التجارب فهم تأثير المتغيرات في سياقات حياتية واقعية، مما يجعل النتائج أكثر قابلية للتطبيق في العالم الحقيقي، ولكن يواجه الباحث تحديات تتعلق بضبط المتغيرات الخارجية والتحكم فيها (Creswell , 2014, p. 145).

2. خصائص البحث التجريبي:

يشير أبو علام (2004) إلى أنَّ المنهج التجريبي يتميز بستة (06) خصائص تميزه عن بقية التصميمات البحثية، وهي:

- ✓ التكافؤ الإحصائي بين أفراد المجموعات المختلفة (التعيين العشوائي للأفراد).

- ✓ مقارنة مجموعتين أو أكثر.
- ✓ المعالجة المباشرة لمتغير مستقل واحد على الأقل.
- ✓ قياس كل متغير تابع.
- ✓ استخدام الإحصاء الاستدلالي.
- ✓ تصميم يوفر أقصى ضبط ممكن للمتغيرات الخارجية (الدخيلة).

1.2. التكافؤ الإحصائي بين أفراد المجموعات:

التكافؤ الإحصائي بين مجموعات البحث أمر ضروري لتصميم البحث التجريبي، حتى يمكن تفسير النتائج في ضوء التجربة دون تدخل أي عامل خارجي، ويمكن ضمان هذا التكافؤ الإحصائي عن طريق التعيين العشوائي، وهناك طرق أخرى على غرار التطابق في الخصائص بين الأفراد أو المجموعات.

2.2. مقارنة مجموعتين أو أكثر:

لا يمكن إجراء تجربة بمجموعة واحدة في ظرف واحد وفي الوقت نفسه، فإذا كان الغرض الرئيسي للتجربة مقارنة أثر ظرف معين على مجموعة بأثر ظرف آخر على مجموعة أخرى أو مقارنة أثر ظرفين مختلفين أو أكثر على مجموعة واحدة لابد أن تكون مجموعتان أو حالتان على الأقل لإجراء هذه المقارنات.

3.2. المعالجة المباشرة للمتغير المستقل:

هذه الخاصية من أهم خصائص البحث التجريبي، ويقصد بالمعالجة أن يقوم الباحث بتحديد قيم المتغير المستقل (أو حالاته المختلفة أو مستوياته)، وإذا لم يمكن تحديد هذه القيم أو الحالات أو المستويات لا تعد الدراسة تجربة حقيقية.

تجدر الإشارة في هذا السياق، أنَّه توجد متغيرات كثيرة في التربية وعلم النفس لا يمكن معالجتها مثل السن والنوع والحالة الاجتماعية والاقتصادية، ويطلق على هذا النوع من المتغيرات (متغيرات تصنيفية) لأنَّه لا يمكن تناولها بالتعديل أو التغيير كما يحدث مع المتغيرات المستقلة، لكن يمكن تضمينها في البحوث التجريبية مع شرط أن يكون هناك متغير واحد مستقل على الأقل تتم معالجته.

4.2. قياس المتغيرات التابعة:

يهتم البحث التجريبي بقياس المتغير التابع أي إعطائه قيما رقمية، وهذا ما يميز البحث التجريبي عن بحوث التحليل أو بحوث الوصف التي توصف فيها المتغيرات المحكية (التابعة) وصفا قصصيا وليس كميا.

5.2. استخدام الإحصاء الاستدلالي:

ترجع أهمية الإحصاء الاستدلالي إلى أنَّه يمكننا من وضع عبارات احتمالية عن النتائج، وهذا مهم لسببين: أولهما أنَّ القياس ليس تاما، فأخطاء القياس أمور لا يمكن تجنبها، وثانيهما أننا عادة نريد تعميم النتائج على مجموعات متشابهة أو على المجتمع، والإحصاء الاستدلالي يمكننا من عمل هذه التعميمات.

6.2. ضبط المتغيرات الدخيلة:

ضبط المتغيرات الدخيلة خاصية مميزة للبحث التجريبي، بغرض استبعاد أثر هذه المتغيرات التي يمكن ضبطها حتى لا تؤثر في نتائج البحث، ويقوم الباحث بضبط المتغيرات الدخيلة إما بتأكيد أنَّها لا تؤثر على المتغير التابع أو بجعل أثرها واحدا على كل المجموعات (أبو علام، 2004، ص-ص. 205-206).

3. خطوات المنهج التجريبي:

على الرغم من أنَّ تتابع خطوات البحث التجريبي هي نفسها في أنواع البحوث الأخرى، إلا أنَّ التصميم التجريبي ينفرد بإجراءات وخصائص معينة يجب أخذها بعين الاعتبار، من هذا المنطلق يمكن توزيع هذه الخطوات إلى خطوات عامة (يمكن تطبيقها مع أي منهج للبحث)، وخطوات خاصة (يقتصر تطبيقها على البحث الذي يستخدم المنهج التجريبي)، وهذه الخطوات حسب (الخياط، 2010، ص. 130) هي:

1.3. الخطوات العامة:

- ✓ تحديد المشكلة.
- ✓ مراجعة البحوث السابقة.
- ✓ تطبيق أداة الدراسة أو البرنامج المعالج على أفراد الدراسة.
- ✓ استخراج النتائج وتحليلها وتفسيرها.

2.3. الخطوات الخاصة:

- ✓ تحديد مجتمع البحث ثم العينة بأسلوب عشوائي.
- ✓ اختيار أفراد الدراسة في موضوع الدراسة اختيارا قبليا.
- ✓ تقسيم العينة عشوائيا إلى مجموعتين (ضابطة وتجريبية) واختيار إحداهما (عشوائيا) لتكون تجريبية.
- ✓ إخضاع المجموعة التجريبية للتجربة، أو للمتغير المستقل ومنع التجربة عن المجموعة الأخرى (المجموعة الضابطة).

- ✓ إجراء اختبار بعدي للمجموعتين الضابطة والتجريبية.
- ✓ تحليل البيانات بهدف مقارنة نتائج الاختبار البعدي بنتائج الاختبار القبلي باستخدام أسلوب إحصائي ملائم، وبالتالي تفسير النتائج.
- ✓ كتابة تقرير البحث، والذي يتم فيه عرض أهم النتائج التي توصل إليها البحث والتوصيات والمقترحات التي يقترحها.

4. أنواع التصميمات التجريبية:

توجد عدة أنواع من التصميمات التجريبية، تختلف في مدى التحكم بالعوامل المؤثرة وفي هيكل التجربة، سنتناول في هذا العنصر الأنواع الرئيسية لهذه التصميمات، مع تقديم أمثلة تطبيقية لتوضيح خصائص كل نوع.

1.4. التصميم التام الصدفة: (Completely Randomized Design)

التصميم التام الصدفة هو أبسط أنواع التصميمات التجريبية، حيث يتم توزيع المشاركين بشكل عشوائي على المجموعات التجريبية والضابطة، الهدف من هذا التصميم هو تقليل تأثير العوامل الخارجية التي قد تؤثر على نتائج التجربة. (Burns & Grove, 2011, p. 152)

يعتبر هذا التصميم مناسبا عندما يكون لدى الباحث مجموعة من المشاركين الذين يمكن توزيعهم على ظروف مختلفة دون أي قيود.

مثال توضيحي:

في مجال الإرشاد والتوجيه، يمكن للباحث أن يرغب في دراسة تأثير برنامج تدريبي لتحسين مهارات التواصل لدى الطلاب، يمكن توزيع (100) طالب عشوائيا على مجموعتين: مجموعة تتلقى البرنامج التدريبي (مجموعة تجريبية) وأخرى لا تتلقاه (مجموعة ضابطة)، بعد انتهاء البرنامج يتم قياس مهارات التواصل لدى جميع الطلاب ومقارنة النتائج بين المجموعتين لتحديد فعّالية البرنامج.

2.4. التصميمات ذات المجموعات المتعددة: (Multiple-Group Design)

في هذا التصميم، يتم تقسيم المشاركين إلى عدة مجموعات، كل مجموعة تخضع لمستوى مختلف من المتغير المستقل، يتم استخدام هذا التصميم عندما يرغب الباحث في دراسة تأثير عدة مستويات أو أنواع من المعالجات على المتغير التابع (Creswell, 2014, p. 225).

مثال توضيحي:

لنفترض أنَّ باحثا في مجال التربية يريد دراسة تأثير ثلاثة أساليب تعليمية مختلفة على تحصيل الطلاب يمكنه تقسيم الطلاب إلى ثلاث مجموعات: الأولى تستخدم التعليم التقليدي، الثانية تستخدم التعليم الإلكتروني، والثالثة تستخدم التعليم المدمج، بعد فترة من التطبيق يتم مقارنة التحصيل الأكاديمي للطلاب في المجموعات الثلاث لمعرفة أي الأساليب أكثر فعّالية.

3.4. التصميم العاملي: (Factorial Design)

التصميم العاملي يسمح بدراسة تأثير أكثر من متغير مستقل واحد (عوامل) على المتغير التابع في نفس التجربة، يمكن أن يكون لكل عامل أكثر من مستوى، ويتم اختبار التفاعل بين العوامل المختلفة (Burns & Grove, 2011, p. 160).

مثال توضيحي:

في دراسة تهدف إلى تحسين الأداء الأكاديمي للطلاب، قد يرغب الباحث في دراسة تأثير كل من نوع التدريس (تقليدي، إلكتروني) ومستوى الدعم الإرشادي (منخفض، متوسط، مرتفع) على الأداء الأكاديمي.

يتم توزيع الطلاب على جميع التركيبات الممكنة للعوامل (مثل التعليم التقليدي مع دعم منخفض التعليم الإلكتروني مع دعم متوسط)، ويتم تحليل النتائج لمعرفة تأثير كل عامل بشكل فردي وكذلك تفاعل العوامل مع بعضها البعض.

4.4. التصميم ذو القياسات المتكررة: (Repeated Measures Design)

يتم في هذا التصميم قياس نفس المشاركين في أكثر من مناسبة أو تحت أكثر من شرط، يساعد هذا التصميم في تقليل التباين الناتج عن الفروقات بين المشاركين لأنَّه يعتمد على نفس الأفراد في جميع الظروف (Creswell, 2014, p. 229).

مثال توضيحي:

في مجال الإرشاد، قد يرغب الباحث في قياس تأثير جلسات الإرشاد الجماعي على تحسين الثقة بالنفس لدى الطلاب، يتم قياس مستويات الثقة بالنفس لدى نفس الطلاب قبل وبعد كل جلسة إرشادية على مدى فترة زمنية معينة، مما يسمح للباحث برصد التغيرات وتقييم فعّالية الجلسات.

5.4. التصميم التبادلي: (Crossover Design)

في هذا التصميم، يتبادل المشاركون بين تلقي أكثر من معاملة، على سبيل المثال: تتلقى مجموعة معينة معاملة (أ) أولا ثم معاملة (ب)، بينما تتلقى مجموعة أخرى المعاملة بالعكس، هذا النوع من التصميم يقلل من تأثير التغيرات بين المشاركين لأنَّه يسمح لكل مشارك بتلقي جميع المعالجات (Burns & Grove, 2011, p. 170).

مثال توضيحي:

في دراسة تهدف إلى تقييم تأثير نوعين مختلفين من برامج التدريب على إدارة الوقت للطلاب، يمكن توزيع الطلاب على مجموعتين، المجموعة الأولى تتلقى التدريب (أ) أولا ثم التدريب (ب)، والمجموعة الثانية تتلقى التدريب بالعكس، بعد كل مرحلة من التدريب يتم تقييم مهارات إدارة الوقت لدى الطلاب لمعرفة أي البرنامجين كان أكثر فعّالية.

5. الاعتبارات الأخلاقية في البحوث التجريبية:

نتيجة لخصائص ومميزات التصميمات التجريبية، وبصفة خاصة في الدراسات التي لها علاقة بميادين العلوم الاجتماعية والإنسانية بصفة عامة، والميادين التربوية والنفسية بصفة خاصة، فإنَّ ذلك يفرض على الباحثين (في حال اعتمادهم على هذه التصميمات) الالتزام بمجموعة من القواعد الأخلاقية التي يمكن تلخيصها في النقطتين الرئيسيتين الآتيتين:

1.5. أهمية الالتزام بالقواعد الأخلاقية في إجراء التجارب:

في البحوث التجريبية، تعد القواعد الأخلاقية أحد أهم الجوانب التي يجب على الباحثين الالتزام بها لضمان نزاهة البحث وحماية المشاركين، تشمل هذه القواعد التأكد من أنَّ جميع الإجراءات تتم بشفافية واحترام لحقوق المشاركين، بما في ذلك الحصول على موافقة مستنيرة منهم.

وفقا لـ Creswell (2014)، فإنَّ "الالتزام بالقواعد الأخلاقية يضمن أنَّ جميع المشاركين يدركون تماما طبيعة البحث وما هو متوقع منهم، وبالتالي يتم تعزيز ثقة الجمهور في نتائج البحث" (ص. 134).

يتطلب ذلك من الباحثين عدم التلاعب بالنتائج أو إخفاء الحقائق، والتأكد من أنَّ البيانات التي يتم جمعها تعكس بصدق الظاهرة التي تتم دراستها.

من خلال الالتزام الصارم بالقواعد الأخلاقية، يتم تعزيز مصداقية البحث وتوفير إطار عمل يضمن احترام حقوق الإنسان وحمايتها، كما يساعد ذلك في تقليل المخاطر المحتملة التي قد يتعرض لها المشاركون سواء كانت جسدية أو نفسية، ويضمن أن يتم تنفيذ التجارب بأعلى مستوى من النزاهة العلمية.

2.5. حماية المشاركين من الأذى وضمان سرية البيانات:

من الضروري أن يحمي الباحثون المشاركين في التجارب من أي نوع من الأذى، سواء كان ذلك الأذى جسديا أو نفسيا، بالإضافة إلى الحفاظ على سرية بياناتهم الشخصية.

حيث أنَّ "التزام الباحث بحماية المشاركين وضمان سرية بياناتهم هو عنصر أساسي في تحقيق القبول الاجتماعي والأخلاقي للبحث، أين يعتبر هذا جزءا أساسيا من الالتزام بالقواعد الأخلاقية ويشمل اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لتقليل أي مخاطر محتملة للمشاركين" (بدوي، 2012، ص. 90).

على سبيل المثال، في الأبحاث التربوية أو الإرشادية يجب على الباحثين التأكد من أنَّ المشاركين الأطفال أو الأفراد الذين يعانون من هشاشة اجتماعية يتلقون الحماية الكاملة خلال وبعد التجربة، بالإضافة إلى ذلك يجب أن تكون بيانات المشاركين محفوظة بشكل آمن، وأن يتم استخدامها فقط لأغراض البحث المحددة مسبقا، مما يعزز من الثقة بين الباحثين والمجتمع الذي يتم دراسته.

ثانيا: البحوث شبه التجريبية: (Quasi-Experimental Research)

من خلال ما تم استعراضه حول البحوث والتصميمات التجريبية، التي تقوم على التعيين العشوائي للمجموعات وتجرى فيها معالجة تجريبية واحدة على الأقل، فإنَّ بعض هذه الشروط قد لا يكون متاحا أمام الباحث، مما يدفعه إلى الاعتماد على تصميمات أخرى تبتعد بعض الشيء عن تلك التصميمات التجريبية الحقيقة، والتي يطلق عليها التصميمات شبه التجريبية.

1. مفهوم البحوث شبه التجريبية (Quasi-Experimental Research):

1.1. تعريف البحث شبه التجريبي:

تُعد البحوث شبه التجريبية بديلا مناسبا للتجارب الكاملة في المجالات التي يصعب فيها تطبيق التصميم التجريبي التقليدي، حيث ذكر Creswell (2014) أنَّ " البحوث شبه التجريبية تُوَفّر مرونة للباحثين في دراسة الظواهر في البيئات الطبيعية، مع الحفاظ على مستوى معقول من الصرامة العلمية، أين يتطلب هذا النوع من البحوث من الباحثين اتخاذ خطوات إضافية لضمان صحة النتائج، مثل استخدام عينات أكبر أو تحليل متقدم للتحكم في المتغيرات التي قد تؤثر على النتائج (ص. 217).

بمعنى أنَّ البحوث شبه التجريبية هي نوع من الدراسات التي تسعى إلى فحص العلاقات السببية بين المتغيرات، لكنها تختلف عن التجارب التجريبية في أنَّها لا توفر نفس المستوى من التحكم الصارم في المتغيرات.

ففي البحوث شبه التجريبية قد لا يتمكن الباحث من عشوائية اختيار المشاركين أو التحكم الكامل في المتغيرات، مما يجعل هذه البحوث أقل دقة في تحديد الأسباب والنتائج مقارنة بالتجارب التجريبية، ومع ذلك تعتبر هذه البحوث أداة قوية في حالات عدم إمكانية إجراء تجارب صارمة.

2.1. الفرق بين التصاميم التجريبية وشبه التجريبية:

في الوقت الذي تعتمد فيه التصاميم التجريبية على التحكم الصارم في المتغيرات وعشوائية توزيع المشاركين، تسمح البحوث شبه التجريبية بدراسة الظواهر في بيئات أكثر طبيعية، مما يعكس واقع الحياة بشكل أكبر ولكنه يقلل من دقة النتائج، وبالتالي فإنَّ الباحث في الدراسات شبه التجريبية يجب أن يكون حذرا في تفسير النتائج وأن يعترف بالقيود المنهجية التي قد تؤثر على استنتاجاته (بدوي، 2012، ص. 145).

بمعنى أنَّ الفرق الأساسي بين البحوث التجريبية وشبه التجريبية، يكمن في القدرة على التحكم بالعوامل الخارجية وعشوائية توزيع المشاركين، ففي التجارب التجريبية يتم توزيع المشاركين عشوائيا على المجموعات المختلفة (المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية)، مما يعزز من القدرة على تحديد العلاقة السببية بين المتغيرات بشكل دقيق، بينما في البحوث شبه التجريبية غالبا ما يفتقر الباحث إلى القدرة على عشوائية التوزيع، مما يؤدي إلى تقليل القدرة على التحكم الكامل بالعوامل المؤثرة.

3.1. أسباب اللجوء إلى البحوث شبه التجريبية:

تلجأ البحوث شبه التجريبية إلى تصميمات بديلة لتعويض نقص التحكم الصارم في المتغيرات، مثل استخدام تصميمات متزامنة أو دراسات حالة لمجموعات معينة، هذا يسمح للباحثين بفحص تأثيرات معينة في البيئات التي تعكس الحياة الحقيقية بشكل أكبر، على الرغم من أنَّ ذلك قد يأتي على حساب دقة الاستنتاجات السببية (Creswell, 2014, p. 223).

أي أنَّ العديد من الدراسات تلجأ إلى التصميمات شبه التجريبية عندما يكون من الصعب أو غير الأخلاقي تطبيق التصميم التجريبي الكامل، ففي كثير من الحالات قد لا يكون من الممكن ضمان عشوائية توزيع المشاركين بسبب القيود العملية أو الأخلاقية، أو قد تكون الدراسة مهتمة بفحص الظواهر في بيئات طبيعية لا يمكن تعديلها أو التحكم فيها بشكل صارم.

على سبيل المثال (في مجال الإرشاد والتوجيه)، قد يكون من غير الأخلاقي عشوائية توزيع المشاركين الذين يعانون من مشاكل نفسية حادة بين مجموعة تتلقى العلاج ومجموعة لا تتلقى العلاج، في مثل هذه الحالات يمكن استخدام تصميم شبه تجريبي، حيث يتم دراسة تأثير العلاج في مجموعة معروفة مسبقا دون التحكم الكامل بالعوامل الأخرى، مع مراعاة أنَّ النتائج قد تكون محدودة بوجود متغيرات غير محكومة.

2. أنواع تصميمات البحوث شبه التجريبية:

1.2. تصميم المجموعة الواحدة القبلي-البعدي: (One-Group Pre-test-Posttest Design)

تصميم المجموعة الواحدة القبلي-البعدي هو أحد أبسط أشكال التصميمات شبه التجريبية، في هذا النوع من التصميم، يتم تقييم مجموعة واحدة قبل وبعد تطبيق المعالجة أو التدخل، مما يسمح بمقارنة النتائج لقياس تأثير المعالجة، على الرغم من فائدته في الحالات التي لا تتوفر فيها مجموعات ضابطة، إلا أنَّ هذا التصميم يواجه تحديات كبيرة في التحكم في المتغيرات الخارجية التي قد تؤثر على النتائج.

أين يعتبر تصميم المجموعة الواحدة القبلي-البعدي محدودا بسبب عدم وجود مجموعة ضابطة، مما يجعل من الصعب تحديد ما إذا كانت التغيرات الملحوظة ناتجة عن المعالجة أو عن عوامل أخرى (Creswell, 2014, p. 235).

هذا النوع من التصميم مفيد في الدراسات التربوية حيث يمكن قياس تأثير برنامج تدريبي معين على مجموعة من الطلاب قبل وبعد تطبيق البرنامج، مع مراعاة أنَّ التغيرات التي تحدث قد تكون نتيجة عوامل غير مرتبطة بالتدخل، مثل تطور طبيعي في المهارات أو تأثيرات بيئية خارجية.

2.2. تصميم المجموعة الضابطة غير المكافئة: (Non-equivalent Control Group Design)

تصميم المجموعة الضابطة غير المكافئة هو تصميم شبه تجريبي يستخدم مجموعة ضابطة لا يتم اختيارها بشكل عشوائي، حيث يتم مقارنة نتائج المجموعة التجريبية التي تتلقى المعالجة بنتائج المجموعة الضابطة التي لا تتلقى المعالجة، مما يساعد في تقليل تأثير العوامل الخارجية، ومع ذلك يبقى هذا التصميم معرضا لتحيزات الاختيار لأنَّ المجموعتين قد تختلفان بطرق غير مرتبطة بالمعالجة.

أي أنَّ تصميم المجموعة الضابطة غير المكافئة يمكن أن يوفر دلائل قيمة على تأثير المعالجة، لكن يجب توخي الحذر عند تفسير النتائج بسبب عدم تجانس المجموعتين (Creswell, 2014, p. 235).

يمكن تطبيق هذا التصميم في دراسات الإرشاد والتوجيه حيث يتم مقارنة تأثير جلسات إرشادية على مجموعة من الأفراد الذين يتلقون الإرشاد مقابل مجموعة أخرى لم تتلق أي إرشاد، التحدي هنا هو ضمان أنَّ الاختلافات بين المجموعتين ليست ناتجة عن عوامل خارجية مثل الخلفية الاجتماعية أو التعليمية.

3.2. تصميم السلاسل الزمنية المتعددة: (Multiple Time Series Design)

تصميم السلاسل الزمنية المتعددة يستخدم عندما يتم جمع البيانات من مجموعتين أو أكثر على فترات زمنية متعددة قبل وبعد تطبيق المعالجة، هذا النوع من التصميم يسمح بمراقبة الاتجاهات بمرور الوقت ويعزز من القدرة على تحديد تأثير المعالجة من خلال مقارنة الاتجاهات بين المجموعات المختلفة، حيث أنَّ تصميم السلاسل الزمنية المتعددة يعزز من دقة استنتاجات السببية عن طريق ملاحظة التغيرات عبر فترات زمنية متعددة، مما يقلل من احتمالية تأثير المتغيرات الخارجية على النتائج (أبو علام، 2004، ص. 221).

على سبيل المثال، يمكن استخدام هذا التصميم في مجال التعليم لدراسة تأثير منهج جديد على أداء الطلاب، حيث يتم قياس الأداء على فترات زمنية متعددة قبل وبعد تطبيق المنهج الجديد، مع مقارنة النتائج بين فصول مختلفة.

4.2. التصميم ذو الانقطاع المفاجئ: (Interrupted Time Series Design)

التصميم ذو الانقطاع المفاجئ هو نوع من التصميمات شبه التجريبية حيث يتم جمع البيانات من مجموعة واحدة على فترات زمنية متعددة قبل وبعد تطبيق المعالجة، مع تحليل تأثير المعالجة من خلال مراقبة التغيرات في الاتجاهات الزمنية.

حيث أنَّ هذا التصميم يوفر رؤية واضحة حول تأثير المعالجة من خلال ملاحظة التغيرات في الاتجاهات الزمنية، ولكنه يظل عرضة لتأثير المتغيرات الخارجية التي قد تحدث بالتزامن مع تطبيق المعالجة (Creswell, 2014, p. 236).

هذا التصميم يمكن أن يكون فعّالا في دراسة تأثير السياسات التعليمية الجديدة، مثل تغيير نظام التقييم في الجامعة (من النظام الكلاسيكي إلى نظام ل.م.د)، من خلال مقارنة النتائج الدراسية للطلاب قبل وبعد تطبيق النظام الجديد، مع مراقبة التغيرات على مدار الوقت.

3. التحديات التي تواجه البحوث شبه التجريبية:

على غرار كل التصميمات البحثية الميدانية (وصفية، مسحية، تجريبية...)، هناك مجموعة من التحديات والصعوبات التي ترتبط بالتصميمات شبه التجريبية، يمكن حصر أهمها في النقاط الآتية:

1.3. مشكلات التحيزوصعوبة التعميم:

مشكلات التحيز في البحوث شبه التجريبية تنشأ بشكل رئيسي من عدم قدرة الباحث على التحكم الكامل في عملية اختيار المشاركين، مما يؤدي إلى اختلافات محتملة بين المجموعات التجريبية والضابطة التي قد تؤثر على النتائج النهائية (Creswell, 2014, p. 238).

بمعنى أنَّ التصميمات شبه التجريبية تواجه تحدي إمكانية تحيز المبحوثين، وهذا قد يؤثر على دقة النتائج وصعوبة التعميم، ففي البحوث شبه التجريبية غالبا ما يتم استخدام مجموعات غير متكافئة، أو يتم اختيار المشاركين بطرق غير عشوائية، مما يزيد من احتمالية التحيز في النتائج، هذا النوع من التحيز يمكن أن يجعل من الصعب تعميم النتائج على مجموعات أخرى أو على سياقات مختلفة.

هذه المشكلة تظهر بوضوح في الدراسات التربوية، حيث يمكن أن تكون الفروق بين المدارس أو الفصول التي تتم دراستها ناتجة عن عوامل خارجية مثل الاختلافات الاجتماعية والاقتصادية، مما يحد من قدرة الباحث على تعميم النتائج على نطاق أوسع.

2.3. القيود المتعلقة بعدم القدرة على السيطرة على جميع المتغيرات:

من التحديات الأخرى التي تواجه البحوث شبه التجريبية هي عدم القدرة على السيطرة الكاملة على جميع المتغيرات المؤثرة، في التجارب الحقيقية يتم التحكم بدقة في المتغيرات التي قد تؤثر على النتائج ولكن في البحوث شبه التجريبية يكون هذا التحكم محدودا، مما يزيد من احتمالية تأثير المتغيرات الخارجية غير المرغوب فيها على النتائج (Creswell, 2014, p. 238).

على سبيل المثال، في دراسة تأثير برنامج تعليمي جديد قد تؤثر عوامل أخرى مثل تغيير السياسات المدرسية أو التغيرات في المناهج الدراسية على النتائج، مما يجعل من الصعب تحديد ما إذا كانت النتائج ناجمة عن البرنامج التعليمي الجديد أو عن هذه العوامل الخارجية.

المحور السادس

التحليل الإحصائي لتصاميم البحوث الميدانية

المحاضرة الحادي عشر: التحليل الإحصائي للبحوث

المحاضرة الحادي عشر: التحليل الإحصائي لتصاميم البحوث الميدانية

تمهيد:

التحليل الإحصائي يعد من الركائز الأساسية في البحث العلمي، فهو الأداة التي تُمكّن الباحث من تحويل البيانات الخام إلى معلومات قابلة للتفسير، ومن ثَمَّ استخدامها للوصول إلى استنتاجات تدعم فرضيات البحث أو ترفضها.

في تصاميم البحوث الميدانية، تتنوع طرق التحليل الإحصائي بناء على طبيعة البيانات والأهداف البحثية، حيث تنقسم مراحل التحليل الإحصائي عادة إلى ثلاث مراحل رئيسية: التحليل الاستكشافي للبيانات، التحليل الوصفي، والتحليل الاستدلالي.

من خلال استخدام التحليل الإحصائي بشكل ملائم وفقا لنوع التصميم البحثي، يمكن للباحثين زيادة دقة نتائجهم وضمان أن يكون الاستنتاج الذي يتم التوصل إليه مدعوما بأدلة قوية، فالتحليل الاستكشافي للبيانات على سبيل المثال، يعد خطوة أولى ضرورية لفهم البيانات الخام وتحديد الأنماط الأولية فيها، مما يساعد في توجيه التحليل اللاحق واختيار الاختبارات الإحصائية المناسبة.

كما أنَّ التحليل الوصفي يوفر للباحثين نظرة عامة على خصائص العينة المدروسة، بينما يمكن للتحليل الاستدلالي أن يوفر استنتاجات أعمق حول العلاقات بين المتغيرات.

أولا- مدخل إلى التحليل الإحصائي في البحوث الميدانية:

يبحث علم الإحصاء في طرائق جمع البيانات وتبويبها وتحليلها من خلال مجموعة من الطرائق الرياضية أو البيانية، تهدف هذه العملية إلى استخلاص معلومات من خلال وصف متغير أو مجموعة من المتغيرات من البيانات المتوفرة من العينة عن هذه المتغيرات، والتوصل بالتالي إلى قرارات مناسبة تعمم على المجتمع الذي أخذت منه هذه العينة (الزعبي & الطلافحة، 2012، ص. 15).

1. أهمية التحليل الإحصائي في البحث العلمي:

التحليل الإحصائي هو الأداة التي تساعد في استنتاجات علمية دقيقة وقابلة للتكرار، ويلعب دورا محوريا في جميع مراحل البحث العلمي، بدءا من مرحلة جمع البيانات حتى تفسير النتائج، أين تُمكّن هذه العملية من تحديد العلاقة بين المتغيرات المختلفة، اختبار الفرضيات، وتقدير درجة الثقة في النتائج.

بمعنى آخر، فإنَّ التحليل الإحصائي يُعتبر العمود الفقري للبحث العلمي، حيث يتيح للباحثين تحويل البيانات إلى معرفة حقيقية تستند إلى الأدلة.

إضافة إلى ذلك، فإنَّ التحليل الإحصائي يساعد في تقليل التحيزات في النتائج وضمان أن تكون النتائج موضوعية وقابلة للتعميم، حيث أنَّ التحليل الإحصائي يساهم في تقليل الأخطاء في البحث من خلال استخدام تقنيات محددة لقياس العلاقات بين المتغيرات، هذا يجعل من التحليل الإحصائي أداة ضرورية ليس فقط لتفسير البيانات، ولكن أيضا لضمان صحة ودقة البحث العلمي (بدوي، 2012، ص. 75).

2. العلاقة بين نوع التصميم البحثي ونوع التحليل الإحصائي المستخدم:

تعتمد أنواع التحليل الإحصائي المستخدمة في البحث الميداني بشكل كبير على نوع التصميم البحثي المُختار، فعلى سبيل المثال، في البحوث الوصفية التي تهدف إلى تصوير الظواهر كما هي، يتم استخدام التحليل الوصفي الذي يُركّز على تقديم بيانات تفصيلية (نسب مئوية، وسيط، متوسط الحسابي)، بينما في البحوث التجريبية يكون التحليل الاستدلالي أكثر شيوعا، حيث يتيح للباحثين اختبار الفرضيات وتعميم النتائج على المجتمع الأكبر.

في هذا السياق يتضح أنَّ نوع التحليل الإحصائي يعتمد بشكل كبير على تصميم الدراسة؛ فالدراسات التي تستخدم تصميمات تجريبية وشبه تجريبية غالبا ما تتطلب تحليلا استدلاليا معقدا لاختبار الفرضيات، وهذا يعني أنَّ اختيار النوع المناسب من التحليل الإحصائي يعتمد بشكل أساسي على الأسئلة البحثية وأهداف الدراسة، مما يتطلب من الباحثين فهما دقيقا لنوع البيانات التي لديهم وكيفية معالجتها بشكل صحيح (Creswell, 2014, p. 112).

3. القياس والإحصاء:

✓ **القياس**: إعطاء قيمة رقمية لصفة من الصفات طبقا لبعض القواعد والأسس، كما يشكل القياس أساس العلم، فأية صفة لا نستطيع قياسها معنى ذلك أنَّها لم تجد طريقها بعد إلى مجال العلم، والمعلوم أنَّ كل ملاحظة علمية يترتب عنها مجموعة من الأرقام الناتجة عن استخدام المقاييس، هذه الأرقام تسمى بيانات.

✓ **الإحصاء**: دراسة طرق معالجة هذه الأرقام معالجة كمية بما في ذلك أساليب تنظيم وتلخيص تلك الأرقام للخروج باستدلالات وتعميمات منها، ويمكن تصنيف هذه الطرق إلى إحصاء وصفي وإحصاء استدلالي، الإحصاء الوصفي ينظم ويلخص ويصف البيانات، والإحصاء الاستدلالي يتولى الخروج باستدلالات من مجموعة صغيرة نسبيا (العينة) لتعميمها على الجماعة الكبيرة (المجتمع) (أبو علام، 2004 ص. 491).

1.3. مستويات القياس:

حسب ما جاء به أبو علام (2004)، فقد اقترح Stevens أربع مستويات للقياس هي:

أ. المستوى الاسمي:

هو أقل مستويات القياس بالنسبة لإجراء العمليات الحسابية، حيث تتضمن الموازين الاسمية الحد الأدنى للقياس وهو تصنيف حالات متغير ما في فئات أو أقسام، والتقسيم في فئات هو النوع الوحيد من القياس الممكن، هذه الفئات نفسها ليست فئات رقمية ولا يمكن مقارنة الفئات ببعضها البعض إلا بالنسبة لعدد الأفراد الموجودين في كل فئة.

يسمى هذا المستوى بالاسمي لأنَّ الأرقام تقوم مقام الأسماء أو الفئات التي ينتمي إليها الأشخاص أو الأشياء (مثل أرقام المنازل، أرقام الهواتف)، أي أنَّ الأرقام لا تشير إلى كميات من الخصائص، مثل إعطاء الرقم 1 للذكور و2 للإناث ليس معناه أنَّ الذكور أحسن من الإناث أو مرتبون قبل الإناث في خاصية ما.

أما العمليات الحسابية في هذا المستوى من القياس فهي فقط العد أو التعداد للحالات الفردية التي تشغل فئة معينة، كما يمكن استخراج النسبة المؤية لعدد الأفراد في كل فئة، ولا يمكن استخدام أي من العمليات الحسابية الأربعة في المستوى الاسمي للقياس، والمتغيرات في هذا المستوى يطلق عليها عادة متغيرات قطعية أو متغيرات تصنيفية (ص .494).

ب. مستوى الرتبة:

يمكن استخدام مستوى الرتبة لما تكون هناك إمكانية لترتيب البيانات في سلسلة تمتد من الأعلى إلى الأسفل (أو العكس) في الخاصية التي نريد قياسها، إلا أننا لا نستطيع أن نحدد بدقة الفرق بين أي رتبتين حيث يمكن في هذا المستوى مقارنة الأفراد طبقا للفئة التي يشغلونها.

هذا النوع من الموازين (الرتبة) لا يتضمن إلا معلومات قليلة عما نقيسه (مثل ترتيب التلاميذ في الفصل) إذ أنَّه يمكّننا فقط من تحديد مركز الفرد طبقا لفئة بأنَّه أعلى أو أدنى من فرد آخر، لكن لا يمكن تحديد المسافة بين درجتين أو فئتين في هذا المستوى من القياس، بمعنى أنَّ المسافات في مستوى الرتبة ليست دائما متساوية، وبما أنَّ إجراء العمليات الحسابية يتطلب كحد أدنى تساوي المسافات بين الدرجات فلا يمكن في مستوى الرتبة استخدام أي من العمليات الحسابية الأربعة، ولا يمكن استخدام متوسط الرتب أو انحرافها المعياري، والأساليب الإحصائية المناسبة في هذا المستوى هي الأساليب اللامعلمية (اللابارامترية) مثل معامل ارتباط الرتب أو اختبار (ك^2) (أبو علام، 2004، ص. 496).

ج. مستوى المسافة:

يتميز هذا النوع عن مستوى الرتبة بأنَّه يسمح بتحديد بُعد شيئين أو نقطتين أو شخصين عن بعضهما البعض في الخاصية موضوع القياس، ويمكن الحصول على مسافات متساوية بين الأفراد في صفة من الصفات بالنسبة لدرجة معينة.

مثال: إذا اعتبرنا أنَّ طول أقصر طفل يساوي (صفر)، والطفل الذي يزيد عنه بقدر (05 سم) يساوي (واحد)، والطفل الذي يزيد عنه بـ(10 سم) يساوي (اثنين)، فإننا نحصل على مسافات متساوية بين الأطفال تبعد كل واحدة عن الأخرى بـ(05 سم).

والإجراء الأكثر شيوعا في المقاييس النفسية والتربوية هو تحديد المسافات بالنسبة لبعد كل درجة عن المتوسط الحسابي لنفس الصفة في المجموعة، لكن أهم نواحي القصور في مستوى المسافة هو عدم وجود صفر مطلق(حقيقي)، فقد يتحصل تلميذ مثلا على علامة الصفر في اختبار تحصيلي لإحدى المواد لكن هذا لا يعني انعدام القدرة التحصيلية لديه في هذه المادة. (أب علام، 2004، ص. 469).

د. مستوى النسبة:

هو أعلى مستويات القياس، حيث يمكن استخدام جميع العمليات الحسابية فيه، إذ أنَّ له (الصفر) المطلق (بمعنى إمكانية انعدام الصفة التي نقيسها)، كما يعتبر هذا النوع من الموازين هو المألوف أكثر من غيره، لأنَّ جميع أبعاد الجسم (الطول، الوزن، الحجم) يمكن قياسها في هذا المستوى.

كما يسمى بمستوى النسبة نظرا لإمكانية استخراج النسبة بين الأعداد والتعبير عن القياس في صورة نسبة، لكن تجدر الملاحظة إلى أنَّ هذا المستوى قلما نجده في الدراسات النفسية والتربوية، ولكن يمكن أن نجده مثلا في الدراسات النفسية الجسمية مثل قياس زمن الرجع (أبو علام، 2004، ص. 497)

ويمكن تلخيص مستويات القياس وفق الجدول الموالي:

جدول رقم (01): مستويات القياس (المصدر: أبو علام، 2004، ص. 498)

المستويات	الخصائص	أمثلة
المستوى الاسمي	الأرقام نحل محل الأسماء (الأرقام تمثل فئات) لا تمثل الأرقام كميات من الخصائص –الأرقام تميز بين المجموعات	النوع النوعية
مستوى الرتبة	الأرقام مرتبة ترتيبا تنازليا أو تصاعديا المسافات بين الرتب غير متساوية	المئيني الترتيب
مستوى المسافة	الأرقام تمثل وحدات متساوية (مسافات) يمكن مقارنة المسافات بين الدرجات	الحرارة السنة
مستوى النسبة	الأرقام تمثل وحدات متساوية تبدأ من صفر مطلق يمكن استخدام النسب لمقارنة الأرقام	الطول الوزن

2.3. مستويات القياس والإحصاء:

مستويات القياس ترتبط بالعمليات الإحصائية المختلفة، ولذلك إذا علم الباحث مستوى القياس لمتغيرات الدراسة، يستطيع اختيار العملية (أو الأسلوب) الإحصائي المناسب، وهناك علاقة مهمة بين مستويات القياس والإحصاء، حيث أنَّ الإحصاء الذي يمكن استخدامه مع نوع معين من الموازين يمكن استخدامه باستمرار مع متغيرات تقاس بمقياس من مستوى أعلى، لكن لا يمكن استخدامه مع متغيرات تقاس بمقياس من مستوى أقل.

مثال ذلك أنَّ الوسيط ومعامل ارتباط الرتب يفترض ميزانا من مستوى الرتبة، ولكن يمكن استخدامهما استخداما سليما مع موازين المسافة والرتبة، إلا أنَّه لا يمكن استخدامهما مع مقاييس المستوى الاسمي.

القاعدة التي نخرج بها من ذلك، هو أنَّ المتغيرات ذات المستوى الأعلى في القياس، يمكن التعبير عنها بمقياس من مستوى أدنى، لكن العكس غير ممكن (أبو علام، 2004، ص. 499).

الجدول الموالي يوضح علاقة مستويات القياس بمؤشرات الإحصاء الوصفي:

جدول رقم (02): الإحصاء الوصفي وعلاقته بمستويات القياس (المصدر: أبو علام، 2004، ص. 499)

مستويات القياس / الأسلوب الإحصائي	الاسمي	الرتبة	المسافة	النسبة
إعداد الجداول والرسوم البيانية	- التكرارات - النسبة - النسبة المؤية - الأعمدة البيانية	- التكرارات - النسبة - النسبة المؤية - الأعمدة البيانية	- التكرارات - النسبة - النسبة المؤية - المدرج/المضلع التكراري	- التكرارات - النسبة - النسبة المؤية - المدرج/المضلع التكراري
مقاييس النزعة المركزية	- المنوال	- الوسيط	- المنوال - الوسيط - المتوسط	- المنوال - الوسيط - المتوسط
مقاييس التشتت	- مؤشر التغير الوصفي	- نصف المدى الإرباعي	- المدى - التباين - الانحراف المعياري	- المدى - التباين - الانحراف المعياري
مقاييس العلاقة	/	معامل ارتباط الرتب (سبيرمان)	معامل الارتباط (بيرسون)	معامل الارتباط (بيرسون)

ثانيا- التحليل الاستكشافي للبيانات: (Exploratory Data Analysis)

عندما يقوم الباحث "باستكشاف" بياناته بدقة قد يجد أنَّ البيانات التي تحصّل عليها وليدة الصدفة البحتة، وأنَّه إذا أعاد جمع البيانات من عينة جديدة قد لا يحصل على نفس النتائج، من هذا المنطلق يتبين أنَّ الغرض الرئيسي للتحليل الإحصائي هو أن يتأكد الباحث أنَّ الخصائص التي استخلصها من هذه البيانات هي خصائص حقيقية وليست وليدة الصدفة (أبو علام، 2004، ص. 491).

1. مفهوم التحليل الاستكشافي للبيانات: (Exploratory Data Analysis - EDA)

هو منهجية تحليلية تهدف إلى فحص البيانات الخام للكشف عن الأنماط والتوزيعات الأولية واكتشاف العلاقات المحتملة بين المتغيرات، يعتبر التحليل الاستكشافي خطوة أولية في عملية التحليل الإحصائي حيث يهدف إلى تقديم فهم أعمق لطبيعة البيانات قبل الانتقال إلى التحليل الأكثر تعقيدا.

يعتبر John Tukey رائد عملية التحليل الاستكشافي حيث يرى أنَّه يُمثّل العملية التي يستخدمها الباحثون لاستكشاف البيانات بطريقة غير رسمية قبل تطبيق النماذج الإحصائية المعقدة، يتم ذلك من خلال تطبيق مجموعة من الأدوات والتقنيات التي تساعد في تحديد الأنماط والاتجاهات، واكتشاف الشذوذ والقيم المتطرفة التي قد تؤثر على التحليل اللاحق.

2. أهداف التحليل الاستكشافي:

يمكن استخلاص الأهداف الممكن تحقيقها منه، والتي تشمل ما يلي:

- ✓ **فهم البيانات:** يعد التحليل الاستكشافي أداة فعّالة لفهم طبيعة البيانات المتاحة، بما في ذلك تحديد المتغيرات المهمة واكتشاف الهياكل الأساسية في البيانات.
- ✓ **تحديد الأنماط والاتجاهات:** يساعد التحليل الاستكشافي في الكشف عن الأنماط العامة والاتجاهات الموجودة في البيانات، مما يمهد الطريق لاختيار التحليل الإحصائي المناسب لاحقا.
- ✓ **اكتشاف القيم المتطرفة والشذوذ:** من خلال التحليل الاستكشافي، يمكن للباحثين تحديد القيم المتطرفة والشذوذ التي قد تؤثر سلبا على نتائج التحليل النهائي.
- ✓ **توجيه التحليل اللاحق:** يعمل التحليل الاستكشافي كخطوة تحضيرية للبحث، حيث يوفر رؤى أولية تساعد في توجيه التحليل الإحصائي المتقدم واختيار النماذج الأكثر ملاءمة للبيانات.

3. أدوات التحليل الاستكشافي:

تشمل مجموعة متنوعة من الرسوم البيانية والمخططات التي تساعد في تصور البيانات وفهمها بشكل أفضل، وتتضمن:

1.3. الرسوم البيانية: (Graphs)

تُستخدم الرسوم البيانية مثل المدرجات التكرارية (Histograms) والرسوم البيانية الشريطية لتمثيل توزيع البيانات بشكل بصري، مما يساعد في تحديد الأنماط والتوزيعات الأساسية، فالرسوم البيانية تعد واحدة من أكثر الأدوات فعّالية في التحليل الاستكشافي لأنَّها توفر تمثيلا بصريا واضحا لتوزيع البيانات (بدوي، 2012، ص. 134).

2.3. المخططات الصندوقية: (Boxplots)

تعتبر المخططات الصندوقية أداة قوية لتحليل البيانات وتحديد القيم المتطرفة، حيث يُظهر المخطط الصندوقي توزيع البيانات بناء على القيم الربعية ويتيح للباحثين تحديد القيم التي قد تعتبر شاذة أو غير

طبيعية، فالمخططات الصندوقية توفر رؤية فورية للقيم المتطرفة، مما يساعد الباحثين في اتخاذ قرارات مدروسة بشأن كيفية التعامل مع هذه القيم.

3.3. تحليل القيم المتطرفة: (Outlier Analysis)

يُركز هذا النوع من التحليل على تحديد البيانات التي تختلف بشكل كبير عن باقي المجموعة، القيم المتطرفة قد تؤثر على التحليل اللاحق، لذا من المهم تحديدها ومعالجتها بشكل مناسب، حيث أنَّ التعامل مع القيم المتطرفة يمكن أن يُحسّن من دقة النتائج النهائية ويقلل من احتمال التحيز (Creswell, 2014, p. 74).

4. كيفية تطبيق التحليل الاستكشافي:

تعتبر الطريقة التي وضعها John Tukey من أفضل طرق استكشاف البيانات والتي تسمى **بمخطط الساق والأوراق**، حيث تسمح هذه الطريقة باستخدام بيانات التوزيع التكراري لرؤية مدى الدرجات وأين تتركز الدرجات وشكل التوزيع، وإذا ما كانت هناك درجات معينة غير ممثلة في التوزيع أو وجود درجات متطرفة أو غير طبيعية (أبو علام، 2004، ص515).

لبناء مخطط الساق والأوراق لابد من إتباع الخطوات الآتية:

- ✓ تقسيم كل درجة إلى مجموعتين من الأرقام، حيث يمثل الرقم الأساسي (العشرات مثلا) الساق والرقم الثانوي (الآحاد) الأوراق، (مثال: إذا كان لدينا الرقم 49 فإن الرقم 4 هو الساق، والرقم 9 يندرج ضمن فئة الأوراق).
- ✓ بعد تحديد الفئتين (الساق والأوراق) يتم ترتيب الأرقام تصاعديا.
- ✓ ومن ثَمَّ يتم إنشاء المخطط بالطريقة التي يتضمن فيها الصف الذي يشمل الأرقام الأساسية (الساق) مجموعة الأرقام التالية (الأوراق)، حيث يحدد كل ساق فئة من الدرجات.

مثال: لدينا مجموعة الأرقام الآتية: 12، 25، 23، 25، 14، 9، 17، 14، 6، 30، 32، 33، 45، 49، 46.

لإنجاز مخطط الساق والأوراق لابد من:

أولا- تقسيم الأرقام إلى الفئات مثلما توضحه الألوان: فئة الآحاد، فئة العشرات (10)، العشرات (20) ...

ثانيا- ترتيب الأرقام تصاعديا: 6-9-12-14-14-17-23-25-25-30-32-33-45-46-49

ثالثا- رسم المخطط:

الساق	الأوراق
0	6 9
1	2-4-4 -7
2	3-5-5
3	0-2-3
4	5-6-9

تفيد هذه الطريقة في معرفة توزيع الدرجات، تقدير الحد الأدنى والحد الأقصى، ومعرفة ما إذا كانت هناك درجات متطرفة عن التوزيع العام للبيانات، كما تتيح التعامل مع البيانات المفقودة أو الناقصة.

ثالثا- التحليل الوصفي للبيانات: (Descriptive Analysis)

إذا كان بين يدينا كافة القياسات أو المشاهدات لمجتمع، فمن الممكن أن يساعد الإحصاء المنهجي على وصف هذا العدد الكبير من البيانات، باستخدام طرق بيانية وأخرى رقمية تعطي لهذه البيانات الضخمة معاني محسوسة، يدعى هذا الفرع من الإحصاء المخصص لهذه التطبيقات بالإحصاء الوصفي.

إذا يدعى الفرع من الإحصاء المخصص لتلخيص ووصف البيانات (سواء للمجتمع أو للعينة) بالإحصاء الوصفي.

أما إذا كان من المكلف جدا أو المستحيل الحصول على قياس لكامل المجتمع، فعلينا أن نختار عينة من بيانات المجتمع واستخدام هذه العينة في الاستدلال عن طبيعة المجتمع.

وعليه، يدعى الفرع من الإحصاء المهتم باستخدام بيانات عينة لعمل استدلال عن مجتمع البيانات بالإحصاء الاستدلالي (أبو علام، 2004، ص. 491)، من خلال الجدول الموالي نوضح الفرق بين الإحصاء الوصفي والإحصاء الاستدلالي:

جدول رقم (03): أوجه الاختلاف بين الإحصاء الوصفي والإحصاء الاستدلالي

الإحصاء الوصفي Descriptive	الإحصاء الاستدلالي Inferential
- **التعريف:** طرق تنظيم وتلخيص ووصف البيانات وصفا كميا. مجموعة من المفاهيم والأساليب الإحصائية التي تستخدم في تنظيم وتلخيص وعرض مجموعة من البيانات بهدف إعطاء فكرة عامة عنها. ملخص جيد لمجموعة كبيرة من المعلومات والبيانات. - **أهم صور التصنيف:** جداول التوزيع التكراري والرسوم البيانية التي تعبر عن هذا التوزيع. - **التخليص** يتخذ ثلاثة صور هي: ✓ النزعة المركزية: (المتوسط، الوسيط، المنوال). ✓ التشتت: (المدى، الانحراف المعياري، نصف المدى الربيعي). ✓ العلاقة أو الارتباط والانحدار.	- **التعريف:** مجموعة من الأساليب الإحصائية المستخدمة للتوصل إلى استنتاجات من بيانات العينة إلى المجتمع الأكبر. يشير إلى طرق الاستدلال عن المجتمع من بيانات العينة. عملية اتخاذ قرار منطقي باستخدام بيانات العينة وأسلوب إحصائي مناسب. - **يعتمد على افتراضين** أساسيين هما: ✓ العشوائية في اختيار العينة المستخدمة في الدراسة. ✓ التوزيع الطبيعي للمتوسطات. - **الاختبارات:** تحليل التباين، اختبار مان ويتني، النسبة الحرجة، فريدمان، كروسكال واليز، ولكوكسون، مربع كاي.

1. مقاييس النزعة المركزية:

تهدف هذه المقاييس إلى وصف وتحديد مركز التوزيع، بحيث إذا تم إضافة قيمة ثابتة للقيم التي تتم ملاحظتها فإنَّ قيمة كل من (المتوسط، الوسيط، والمنوال) تتغير بنفس المقدار (ذو الفقار، 2009، ص. 278).

1.1. المتوسط: (Mean)

هو أكثر مقاييس النزعة المركزية استخداما، يتم حسابه في حالة البيانات الفترية (المسافة) والنسبية حيث يتم جمع القيم كلها وقسمتها على عدد مفردات العينة، أي أنَّ حسابه يأخذ جميع البيانات المتاحة في الاعتبار ولكنّه يتأثر بالقيم المتطرفة سواء كانت صغيرة جدا أم كبيرة جدا، ولهذا لا يفضل الاعتماد عليه بمفرده في حالة وجود بيانات متطرفة (ذو الفقار، 2009، ص. 279).

فالمتوسط بهذا المعنى، يحدد الدرجة الوسطى في التوزيع ويحسب بطريقة مباشرة بجمع جميع الدرجات وتقسيمها على عدد الحالات (الدرجات) وفق المعادلة الآتية:

$$م = \frac{مج\ (س)}{ن}$$

حيث:

مج (س): مجموع الدرجات
م: المتوسط الحسابي
ن: عدد الحالات

معادلة حساب المتوسط الحسابي، (المصدر: أبو علام، 2004، ص. 562)

حساب المتوسط يتضمن بعض العمليات الحسابية كالجمع والقسمة، فاستخدامها يحتاج إلى مقياس من مستوى المسافة على الأقل، إلا أنَّه يلاحظ أنَّ بعض الباحثين يحسبون المتوسط لمتغيرات من مستوى الرتبة لأنَّ المتوسط أكثر مرونة من الوسيط، لكن يجب الابتعاد عن هذه الممارسة ما أمكن، لأنَّ النتائج التي نحصل عليها بهذه الطريقة يمكن أن تكون نتائج مضللة وبعيدة عن المنطق (أبو علام، 2004، ص. 526).

خصائص المتوسط: فيما يلي بعض الخصائص الرياضية والإحصائية للمتوسط:

-المتوسط أكثر ثباتا من الوسيط أو المنوال، بمعنى أنَّه يميل أكثر لأن يكون أقل تغيرا منهما في العينات التي تستخرج من نفس المجتمع.
-المتوسط هو النقطة التي تلغى حولها الدرجات الأخرى في التوزيع، ويمكن تصوير هذه الحقيقة بالمعادلة: مج (س- م) =0

يعني ذلك أننا إذا أخذنا كل درجة في التوزيع وقمنا بطرحها من المتوسط، فإنَّ مجموع هذه الفروق يكون دوما صفر (أبو علام، 2004، ص527).

2.1. الوسيط: (Median)

الوسيط (بعكس المنوال) يقع دائما في وسط التوزيع بالضبط، ويُعرّف الوسيط بأنَّه الدرجة التي يقع فوقها نصف عدد الدرجات في التوزيع، كما يقع تحتها نصف عدد الدرجات بعد ترتيب الدرجات ترتيبا تنازليا

أو تصاعديا؛ وللحصول على الوسيط لابد أولا من تحديد منتصف التوزيع أو مركز الحالة الوسطى في التوزيع (والوسيط هو الدرجة المرتبطة بهذه الحالة).

إذا كان عدد الحالات (ن) فرديا فقيمة الوسيط تكون واضحة لأنَّها في الوسط تماما، أما إذا كان عدد الحالات زوجيا فهناك حالتان في الوسط، والوسيط هنا هو الدرجة التي تقع بين هاتين الحالتين الوسطيين (أبو علام، 2004، ص523).

3.1. المنوال: (Mode)

منوال أي توزيع هو القيمة التي تتكرر أكثر من غيرها من القيم الأخرى في التوزيع، مثال ذلك في الأرقام: 58-**82-82**-92-98 المنوال هو الرقم (82)، والمنوال بسيط نسبيا من الناحية الإحصائية ومفيد للغاية عندما نريد مؤشرا سريعا وسهلا للنزعة المركزية وعندما يكون القياس من المستوى الاسمي، حيث يعتبر المقياس الوحيد الممكن استعماله في هذا المستوى (أبو علام، 2004، ص. 522).

عيوب المنوال: هناك عدة عيوب للمنوال أهمها:

-بعض التوزيعات ليس لها منوال على الإطلاق (عندما يكون التكرار واحدا في جميع الفئات).
-بعض التوزيعات لها أكثر من منوال، وفي حالة تعدد المنوالات يصبح من غير المجدي تحديد منوال للتوزيع.
-في المقاييس من مستويات (الرتبة، المسافة، والنسبة) لا يقع المنوال في وسط التوزيع وفي هذه الحالة لن يكون أكثر الدرجات شيوعا أكثرها تعبيرا عن قيمة مركزية تقع في وسط التوزيع.

2. اختيار مقياس من مقاييس النزعة المركزية:

اختيار مقياس للنزعة المركزية يجب أن يقوم بشكل عام على مستوى القياس وعلى خصائص كل مقياس من مقاييس النزعة المركزية الثلاثة، وتجدر الإشارة إلى أنَّ كلا من (المتوسط، الوسيط، والمنوال) هي مقاييس إحصائية مختلفة ولا تتساوى إلا تحت شرط واحد هو تجانس التوزيع واعتداله مع وجود منوال واحد.

ولكل واحد من هذه المقاييس الثلاثة مزاياه مما يدفع الباحثين أحيانا إلى استعمالها معا، لكن في حالة التوجه نحو استعمال مقياس واحد بعينه (في النزعة المركزية) يمكننا الاسترشاد بالعناصر الآتية:

يفضل المنوال عندما:

- تكون المتغيرات من المستوى الاسمي للقياس.
- الحاجة إلى مقياس سريع وسهل للبيانات من مستوى الرتبة، المسافة أو النسبة.

- يريد الباحث ذكر أكثر الدرجات شيوعا.

يفضل الوسيط عندما:

- تكون المتغيرات من مستوى الرتبة.
- أو تكون المتغيرات من مستوى المسافة أو النسبة لها توزيع ملتو جدا.
- يريد الباحث ذكر الدرجة الوسطى في التوزيع (كون الوسيط يقع دائما في الوسط).

يفضل المتوسط عندما:

- تكون المتغيرات من مستوى المسافة أو النسبة.
- يريد الباحث أن يحدد القيمة المركزية للتوزيع (المتوسط هو نقطة الارتكاز التي تتساوى الدرجات على جانبيه).
- يتوقع الباحث القيام بتحليل إحصائي إضافي.

3. مقاييس التشتت:

مقاييس النزعة المركزية بمفردها ليست كافية لوصف وتلخيص البيانات، ذلك أنَّه لوصف البيانات وصفا كاملا لابد أن نقرن هذه المقاييس بمقاييس التشتت، حيث أنَّ (المتوسط، الوسيط، والمنوال) تحدد كيفية تمركز الدرجات، أما مقاييس التشتت تعطينا مؤشرا لدرجة التجانس أو الاختلاف أو التنوع في توزيع الدرجات (أبو علام، 2004، ص. 538).

1.3. مؤشر التغير الوصفي:

مؤشر التغير الوصفي هو نسبة التغير في توزيع الدرجات إلى الحد الأقصى الممكن للتغير في هذا التوزيع ويتراوح هذا المؤشر بين صفر (أقصى درجات التجانس) وواحد (أقصى درجات الاختلاف)، يستخدم في أغلب الأحوال مع مستوى القياس الاسمي، ويحسب مؤشر التغير الوصفي بالمعادلة الآتية:

$$\text{مؤشر التغير الوصفي} = \frac{\text{ف}\,(\text{ن}^2 - \text{مج ت}^2)}{\text{ن}^2\,(\text{ف}-1)}$$

حيث

ف= عدد الفئات أو المجموعات

ن= عدد الحالات (عدد أفراد العينة)

مج ت^2= مجموع مربعات التكرارات

معادلة حساب مؤشر التغير الوصفي (المصدر: أبو علام، 2004، ص. 540)

مثال تطبيقي:

يريد باحث مقارنة درجة التجانس في مهارات ثلاث مجموعات من الطلبة في رياضة تنس الطاولة والموضحة في الجدول الموالي.

مستوى المهارة	المجموعة 01		المجموعة 02		المجموعة 03	
	ت	ت²	ت	ت²	ت	ت²
مرتفع	9	81	6	36	3	9
متوسط	-	-	2	4	3	9
منخفض	-	-	1	1	3	9
المجموع	**9**	**81**	**9**	**41**	**9**	**27**

الملاحظ من الجدول أنَّ:

- (المجموعة 01): تتميز بقدرات عالية متجانسة أي أنَّه لا يوجد تنوع في قدراتها.
- (المجموعة 02): ستة أفراد منها لهم قدرات عالية واثنين لهما قدرات متوسطة، وواحد له قدرة ضعيفة.
- (المجموعة 03): هي أقل المجموعات تجانسا في مهاراتها.

بتطبيق معادلة مؤشر التغير الوصفي لكل مجموعة من هذه المجموعات نحصل على النتائج الآتية:

$$\text{م.ت.و (المجموعة 01)} = \frac{3\,(81-81)}{81\,(1-3)} = \frac{0 \times 3}{2 \times 81} = \mathbf{0}$$

$$\text{م.ت.و (المجموعة 02)} = \frac{3\,(41-81)}{81\,(1-3)} = \frac{40 \times 3}{2 \times 81} = \mathbf{0,74}$$

$$\text{م.ت.و (المجموعة 03)} = \frac{3\,(27-81)}{81\,(1-3)} = \frac{0 \times 3}{2 \times 81} = \mathbf{1}$$

2.3. المدى:

يُعرّف على أنَّه المسافة بين أعلى وأدنى درجة في التوزيع، ومن السهل جدا حسابه إذ يجرى طرح أدنى درجة من أعلى درجة، وفائدة المدى هي حين نرغب في الحصول على فكرة سريعة عن تنوع الدرجات أثناء مقارنة عدد كبير من التوزيعات (أبو علام، 2004، ص. 542).

3.3. الانحراف المعياري والتباين:

الانحراف عن الوسط الحسابي هو عبارة عن الفارق بين أية قيمة في العينة والوسط الحسابي، أما التباين فهو عبارة عن متوسط مربع الانحراف المعياري عن الوسط الحسابي.

لهذا فإنَّ التباين لا يمكن أن يكون بالسالب، وتميل قيمة التباين إلى الانخفاض عندما تكون البيانات متجمعة حول الوسط الحسابي، أما إذا كان هناك تشتت كبير في البيانات فإنَّ قيمة التباين تميل إلى الارتفاع (ذو الفقار، 2009، ص. 280).

$$ع = \sqrt{\frac{مج\ (س - م)^2}{ن}}$$

حيث:
- ع= الانحراف المعياري
- ن= عدد أفراد العينة
- مج (س-م)^2= مجموع مربعات طرح م (المتوسط الحسابي)

معادلة الانحراف المعياري (المصدر: أبو علام، 2004، ص. 546)

$$ع^2 = \frac{مج\ (س - م)^2}{ن}$$

حيث:
- ع^2= مربع الانحراف المعياري (التباين)
- ن= عدد أفراد العينة
- مج (س-م)^2= مجموع مربعات طرح م (المتوسط الحسابي)

معادلة التباين (المصدر: أبو علام، 2004، ص. 546)

رابعا- التحليل الاستدلالي للبيانات:

1. مفهوم التحليل الاستدلالي ودوره في تعميم النتائج:

التحليل الاستدلالي هو أحد فروع التحليل الإحصائي الذي يهدف إلى تعميم النتائج المستخلصة من عينة الدراسة على المجتمع الأكبر الذي تمثل هذه العينة جزءا منه، يتم تحقيق ذلك من خلال استخدام

مجموعة من الأدوات الإحصائية التي تساعد في اختبار الفرضيات والتأكد من مدى صحة الاستنتاجات المستنبطة من البيانات.

يشير بدوي (2012) إلى أنَّ التحليل الاستدلالي "يساعد الباحثين في استخلاص استنتاجات دقيقة وقابلة للتعميم بناء على البيانات المستخلصة من عينات صغيرة، وهذا النوع من التحليل يسمح بتقدير احتمالية وقوع أحداث معينة في المجتمع بناء على عينة الدراسة، مما يزيد من قدرة الباحثين على فهم الظواهر والتنبؤ بسلوكياتها (ص. 204).

بمعنى أنَّ التحليل الاستدلالي للبيانات يعتمد على عمل استدلالات عن مجتمع الدراسة بناء على سلوك عينة ممثلة لهذا المجتمع، حيث يهتم الإحصاء الاستدلالي بتحديد ما إذا كانت النتائج التي نحصل عليها من العينات هي نفس النتائج التي يمكن الحصول عليها من المجتمع بأكمله (إمكانية التعميم).

والاستراتيجية الأساسية للإحصاء الاستدلالي هي جمع البيانات من عينة عشوائية من مجتمع الدراسة ثم تعميم الخصائص التي حصلنا عليها من هذه العينة على خصائص المجتمع، ولتحقيق ذلك نقوم بتقدير أو تخمين خصائص المجتمع مما نعلمه عن خصائص العينة، ونقوم أثناء ذلك باختبار فرض أو فروض عن المجتمع باستخدام بيانات العينة المتوافرة لدينا.

كما أنَّ القيم التي نحصل عليها من العينة (مثل المتوسط) يطلق عليها اسم الإحصاءات، أما القيم التي نحصل عليها من المجتمع فنطلق عليها معالم" (أبو علام، 2004، ص.577).

2. اختبار الفروض:

1.2. تعريف اختبار الفروض:

هو أحد الأدوات الأساسية في التحليل الاستدلالي، ويستخدم لتحديد ما إذا كانت النتائج التي تم الحصول عليها من عينة معينة يمكن تعميمها على المجتمع الأكبر، يتم ذلك من خلال صياغة فرضية صفرية (Ho) تُعبّر عن عدم وجود تأثير أو علاقة، ثم استخدام اختبارات إحصائية للتحقق من هذه الفرضية، إذا أظهرت النتائج وجود اختلاف معنوي، يتم رفض الفرضية الصفرية لصالح الفرضية البديلة.

2.2. أنواع الاختبارات الإحصائية:

تتعدد أنواع الاختبارات الإحصائية المستخدمة في اختبار الفرضيات، وتصنف إلى:

أ. اختبارات بارامترية:(Parametric Tests)

تُستخدم عندما تكون البيانات موزعة توزيعا طبيعيا، تشمل هذه الاختبارات اختبارات (T-tests) وتحليل التباين (ANOVA)، حيث أنَّ الاختبارات البارامترية تعتبر أكثر قوة لأنَّها تستند إلى افتراضات معينة حول توزيع البيانات، كما يستخدم هذا النوع من الاختبارات مع المتغيرات من مستوى المسافة أو النسبة وغالبا ما تصلح مع العينات الكبيرة (ذو الفقار، 2009، ص. 287).

ب. اختبارات غير بارامترية:(Non-Parametric Tests)

تُستخدم عندما لا تكون البيانات موزعة توزيعا طبيعيا أو عندما تكون العينة صغيرة، من أمثلة هذه الاختبارات:

- ✓ **اختبار كولمجروف سميرنوف لعينة واحدة**: اختبار لحسن المطابقة يقارن خاصية التوزيع المجمع لمتغير ذي توزيع محدد.
- ✓ **اختبار التتابع (Runs Test)**: اختبار لعشوائية المتغيرات الثنائية، يتم إجراؤه من خلال تحديد ما إذا كان ترتيب أو تتابع المشاهدات يتم بشكل عشوائي.
- ✓ **الاختبار ذو الحدين (Binomial Test)**: وهو اختبار لحسن المطابقة للمتغيرات الثنائية.
- ✓ **اختبار مان ويتني (Mann-Whitney U Test)**: وهو من الاختبارات اللابارمترية، يتم إجراؤه عند مقارنة الفروق بين متوسطات مجتمعين بناء على ملاحظة "عينيتين مستقلتين"، ويكون المتغير من مستوى الرتبة.
- ✓ **اختبار كروسكال واليس (Kruskal-Wallis Test)**: يعد من أهم الاختبارات الإحصائية المستخدمة لمقارنة الفروق بين متوسطات مجتمعين اعتمادا على ملاحظة "عينتين مرتبطتين، حيث يحلل الفروق مع مراعاة شدتها (ذو الفقار، 2009، ص. 290).

يتطلب استخدام هذه الاختبارات مرونة أكبر، انطلاقا من كونها لا تعتمد على افتراضات صارمة بشأن توزيع البيانات.

3.2. الفروق بين اختبارات T-tests، ANOVA، وتحليل التباين:

- ✓ **اختبار (T-tests):**

هو اختبار إحصائي يُستخدم لمقارنة متوسطين لمعرفة ما إذا كانا مختلفين بشكل معنوي ويُستخدم في حالات تتضمن مقارنة متوسط مجموعتين مستقلتين أو مرتبطتين، على سبيل المثال، يمكن استخدام اختبار (T-tests) لمقارنة أداء مجموعتين من الطلاب في اختبار معين.

✓ **تحليل التباين (ANOVA):**

من ناحية أخرى، يُستخدم عندما يرغب الباحث في مقارنة أكثر من مجموعتين، يسمح (ANOVA) بتحديد ما إذا كان هناك اختلاف معنوي بين متوسطات ثلاث مجموعات أو أكثر، حيث أنَّ تحليل التباين يعد أداة قوية عندما يكون الهدف هو مقارنة تأثيرات متعددة في نفس الوقت، على سبيل المثال، يمكن استخدام (ANOVA) لمقارنة تأثير ثلاث طرق تعليمية مختلفة على أداء الطلاب (بدوي، 2012، ص. 251).

✓ **تحليل التباين المشترك (ANCOVA):**

وهو امتداد لتحليل التباين، يستخدم عندما يرغب الباحث في التحكم في تأثيرات متغير واحد أو أكثر غير مرتبط بالمتغيرات التي يتم دراستها، مما يسمح بفحص العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع بشكل أكثر دقة.

4.2. تحليل الارتباط والانحدار:

✓ **تحليل الارتباط (Correlation Analysis):**

هو أداة إحصائية تُستخدم لقياس قوة واتجاه العلاقة بين متغيرين، إذا كانت العلاقة بين المتغيرات قوية يمكن استخدام هذه المعلومات للتنبؤ بسلوك أحد المتغيرات بناء على الآخر، تتراوح قيمة معامل الارتباط بين (-1) و (1)، حيث يشير الرقم الأقرب إلى (1) أو (-1) إلى علاقة قوية، والرقم الأقرب إلى (0) يشير إلى عدم وجود علاقة (ذو الفقار، 2009، ص. 295).

✓ **تحليل الانحدار(Regression Analysis):**

هو خطوة متقدمة من تحليل الارتباط، يستخدم للتنبؤ بقيمة متغير تابع بناء على متغير مستقل أو أكثر يساعد الانحدار في تحديد مدى تأثير المتغيرات المستقلة على المتغير التابع، على سبيل المثال يمكن استخدام تحليل الانحدار في العلوم الاجتماعية لتقدير تأثير المستوى التعليمي والدخل على مستوى الرفاهية النفسية للفرد (ذو الفقار، 2009، ص. 295).

بمعنى أنَّ تحليل الارتباط والانحدار هما أداتان مهمتان في البحوث الاجتماعية، حيث يمكن استخدامهما لفهم العلاقات بين المتغيرات والتنبؤ بالاتجاهات المستقبلية بناء على البيانات الحالية، أين يتيح تحليل الارتباط معرفة مدى ارتباط متغيرين ببعضهما البعض، بينما يسمح تحليل الانحدار بفهم التأثيرات السببية بين المتغيرات.

3. خطوات اختبار الفروض:

تمر عملية اختبار الفروض بثماني خطوات، نستعرضها فيما يلي: (ذو الفقار، 2009، ص. 284)

الخطوة (01): صياغة الفرض الصفري والفرض البديل

إذا كان الفرض البديل موجها فيتم إجراء اختبار إحصائي بذيل (اتجاه) واحد على الفرض الصفري، أما إذا كان الفرض البديل غير موجه فيتم إجراء اختبار إحصائي بذيلين (اتجاهين) على الفرض الصفري، لكن على العموم يعد الاختبار الإحصائي أحادي الاتجاه أكثر قوة من ثنائي الاتجاه.

الخطوة (02): اختيار الاختبار الإحصائي الملائم

لابد على الباحث أن يضع في اعتباره كيفية إجراء الاختبار الإحصائي وخصائص البيانات وتوزيع العينة عند اختيار الاختبار الإحصائي الملائم.

الخطوة (03): تحديد مستوى الدلالة

عند وضع استنتاجات عن مجتمع معين، فإنَّ هناك احتمال وجود خطأ في تلك الاستنتاجات (يسمى خطأ المعاينة)، وهناك نوعين من خطأ المعاينة:

- ✓ **خطأ المعاينة من النوع الأول:** يحدث عندما تؤدي النتائج التي نخرج بها من العينة إلى رفض الفرض الصفري في الوقت الذي يجب فيه قبوله، وتسمى احتمالية حدوث هذا النوع من الخطأ مستوى الدلالة (α).
- ✓ **خطأ المعاينة من الخطأ الثاني:** يحدث عندما تؤدي النتائج التي نخرج بها من العينة إلى عدم رفض الفرض الصفري في حين ينبغي رفضه، ويشار إلى احتمالية حدوث هذا النوع من الخطأ بالرمز (β).

وعلى عكس مستوى الدلالة الذي يتم تحديده بواسطة الباحث، فإنَّ قوة (β) تعتمد على القيم الحقيقية لمجتمع الدراسة، ويطلق على ناتج ($1-\beta$) قوة الاختبار الإحصائي.

الخطوة (04): جمع البيانات

يتم تحديد حجم العينة في ضوء المستوى المقبول من الخطأ وفي ضوء اعتبارات أخرى مثل قيود الميزانية وبعد ذلك يتم جمع البيانات من مفردات العينة ثم حساب قيمة الاختبار الإحصائي.

الخطوة (05): تحديد درجة الاحتمالية (القيمة الحرجة)

عند تحديد القيمة الحرجة للاختبار الإحصائي، فإنَّ المنطقة الواقعة على يمين المنطقة الحرجة إما أن تكون (α) في حالة اختبار أحادي الجانب، أو تكون ($\alpha/2$) في حالة الاختبار ذي الجانبين.

الخطوتان (06 & 07): مقارنة القيمة الحرجة بالقيمة المحسوبة و اتخاذ القرار

إذا كانت احتمالية حدوث القيمة المحسوبة أو المتوقعة للاختبار الإحصائي أقل من مستوى المعنوية (α) يتم رفض الفرض الصفري.

أما إذا كانت القيمة المحسوبة للاختبار الإحصائي أكبر من القيمة الحرجة للاختبار الإحصائي يتم أيضا رفض الفرض الصفري.

الخطوة (08): صياغة نتائج البحث

تصاغ نتائج الفروض في ضوء مشكلة البحث، وتتركز اختبارات الفروض إما في قياس العلاقات الارتباطية أو في قياس الفروق.

في الحالة الأولى يكون الفرض الصفري عبارة عن عدم وجود ارتباط بين المتغيرات، وفي الحالة الثانية يعبر الفرض الصفري عن عدم وجود فروق دالة.

الخاتمة:

بعد استعراض محاور هذه المطبوعة البيداغوجية التي تناولت جوانب متعددة من منهجية البحث في التوجيه والإرشاد، يمكننا القول بأنَّ هذا المحتوى يمكن أن يُشكل دعامة أساسية لطلبة السنة الأولى ماستر في تخصص الإرشاد والتوجيه، ويسهم في تكوينهم الأكاديمي والعلمي.

لقد تناولت المطبوعة مواضيع ذات أهمية بالغة بدءا من الإشكالية العلمية، التي تُشكل حجر الأساس لأي بحث علمي، مرورا بتساؤلات البحث والفرضيات التي تساعد الباحث في تحديد مسار دراسته وصياغة أهدافه بدقة، ثم انتقلت إلى توظيف الدراسات السابقة التي تُعدّ أحد أهم مصادر الإثراء العلمي وتوجيه البحث نحو ما لم يتم تناوله من قبل (الفجوات المعرفية).

كما ركزت المطبوعة على العلاقة الحيوية بين الجانب النظري والجانب الميداني، وهو ما يُعزّز فهم الطلبة لأهمية توازن البحث بين هذين الجانبين لتحقيق نتائج موثوقة وعلمية، وفيما يتعلق بالدراسات الاستطلاعية، فقد تم إبراز دورها في توجيه البحوث الرئيسية وتجنب التحديات المحتملة.

أخيرا، تناولت المطبوعة تصاميم البحوث الميدانية المختلفة، بما في ذلك الوصفية، المسحية، التجريبية وشبه التجريبية، مُقدّمة للطلبة أدوات منهجية متنوعة يمكنهم استخدامها في بحوثهم، كما تم التطرق إلى التحليل الإحصائي كجزء حيوي من منهجية البحث، حيث يمكن للطلبة تطبيق هذا التحليل لفهم البيانات واستنتاج النتائج التي يمكن تعميمها على المجتمع.

إنَّ هذه المطبوعة لا تسعى فقط إلى تعليم الطلبة أساسيات البحث العلمي، بل تهدف أيضا إلى تحفيز التفكير النقدي وتعزيز القدرة على التحليل والاستنتاج، ما يؤهلهم لإجراء بحوث علمية ذات جودة عالية تسهم في تطوير مجال الإرشاد والتوجيه بصفة خاصة، وعلوم التربية بصفة عامة.

أولا- المراجع باللغة العربية:

إبراهيم، أ. (2012). نقلا من موقع: http://www.myportail.com (تاريخ الاسترجاع: 02 مارس 2024)

أبو النصر، أ. (2018). البحث العلمي الأسس والمناهج. ط1. دار الفكر العربي.

أبو علام، ر م .(2004) .مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية. القاهرة: دار النشر للجامعات.

أحمد، م. (2018). التقييم التربوي: النظرية والتطبيق. القاهرة: دار النهضة العربية.

بدوي، م. (2012). التكامل بين النظرية والتطبيق في البحث العلمي: الأسس والممارسات. دار النهضة العربية.

بورنز، ن.، وغروف، س. ك. (2011). ممارسة البحث في التمريض. ط6. إلسفير.

الترتوري، ح م .(2010) .البحث العلمي خطته وأصالته ونتائجه .مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات .العدد 20 (أوت).

حسين، م. (2016). تصميم الدراسات الاستطلاعية: الأسس والتطبيقات. دار الكتاب الجامعي.

الخياط، م م .(2010). أساليب البحث العلمي. ط1. عمان: دار الراية للنشر.

ذو الفقار، ش ز. (2009). مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية. ط1. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

الرفاعي، ع. (2018). منهجيات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. دار الفكر العربي.

الزعبي، م ب.، والطلافحة، ع. (2012). النظام الإحصائي SPSS فهم وتحليل البيانات الإحصائية. ط2. عمان: دار وائل للنشر.

زكي، حمادة (2015). أصول البحث العلمي ومناهجه. دار الكتاب الجامعي.

الزهراني، س. (2015). البحوث التجريبية في العلوم الاجتماعية. الرياض: دار الفكر العربي.

الزهيري، ن. (2018). احتياجات المراهقين من برامج الإرشاد النفسي. دار الفكر العربي.

سالم، ع ر. (2018). البحث العلمي: أسسه ومناهجه. القاهرة: دار الفكر العربي.

سعد، م. (2013). مناهج البحث في العلوم الاجتماعية. دار النهضة العربية.

السعدي، خ. (2017). تصميم البحث العلمي. دار الفكر العربي.

سفاري، م (1999). الإشكالية في العلوم الاجتماعية. سلسلة العلوم الاجتماعية المنهجية. أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية. منشورات جامعة منتوري. قسنطينة.

سفاري، م .(1995) .الأسس المنهجية في توظيف الدراسات السابقة .مجلة جامعة قسنطينة للعلوم الإنسانية .عدد خاص . ص-ص 40-44.

الشافعي، م. (2020). منهجية البحث العلمي: المبادئ والتطبيقات. عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

الشيباني، م. (2020). منهجية البحث العلمي: المبادئ والتطبيقات. عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

العارف، م. (2020). أساسيات البحث العلمي. ط1. القاهرة: دار الكتاب الجامعي.

عبد الله محمود، سليمان عبد الله .(1973) .المنهج وكتابة تقرير البحث في العلوم السلوكية .القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

العزاوي، ح. (2016). التوازن بين الجوانب النظرية والتطبيقية في البحث العلمي: الأهمية والتطبيقات. دار الفكر العربي.

العسيري، س. (2020). أساسيات البحث الاجتماعي. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

علي، ن. (2010). المدخل إلى البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. ط1. دار الكتب العلمية.

العيسوي، أ. (2017). أصول البحث العلمي: منهجية وتطبيقات. بيروت: دار الكتاب الحديث.

قنديلجي، ع & السمرائي، إ (2018). البحث العلمي الكمي والنوعي. دار اليازوري للنشر والتوزيع، قطر.

الكبيسي، ع س. (2012). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية. دار الفكر العربي.

مرعي، عبد الله. (2018). أساسيات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. دار الكتاب الجامعي.

مصطفى، أ. (2018). أساسيات البحث العلمي. ط1. القاهرة: دار العلم للنشر.

المنصوري، ع. (2016). أساليب البحث الكمي والنوعي. بيروت: دار الكتاب العربي.

يحياوي، إ .(2021) . الدراسات السابقة أهميتها وكيفية توظيفها في بحوث العلوم الاجتماعية .مجلة علوم الإنسان والمجتمع .المجلد 10 .العدد 01 .ص-ص319-341.

ثانيا- المراجع باللغة الأجنبية:

Benoit J.P (2005). L'émergence des « mots de la problématisation » dans les sources universitaires et les dictionnaires spécialisés et généraux : constats et analyses. Les Sciences de l'Éducation.

Bouchard, Y., & Chevrier, J. (2000). Portrait méthodologique d'un échantillon nord-américain de recherches sur la construction de l'identité professionnelle de l'enseignant en formation initiale. In Enseignant et Formateur. La construction de l'identité professionnelle. Recherche et formation.

Boutillier, S., Goguel d'Allondans, A., Labère, N., & Uzunidis, D. (2009). Méthodologie de la thèse et du mémoire. Groupe Studyrama-Vocatis.

Bryman, A. (2016). Social Research Methods. Oxford University Press.

Burns, N., & Grove, S. K. (2011). Understanding Nursing Research: Building an Evidence-Based Practice (5th ed.). Elsevier.

Creswell, J. W. (2014). Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches (4th ed.). Thousand Oaks, CA: Sage Publications.

Creswell, J. W. (2014). Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches (4th ed.). SAGE Publications.

Fabre M (2015). Eduquer pour un monde problématique : la carte et la boussole. Paris: P.U.F.

Flick, U. (2018). An Introduction to Qualitative Research. Sage Publications.

Fraser, L., & Harris, P. (2020). Field Research Methods: A Practical Guide for Researchers. Palgrave Macmillan.

Johnson, P. (2016). Research Methodology. New York: Academic Press.

Khelledi, S A (2020). L'élaboration d'une problématique de recherche : des idées de départ à la rédaction. Revue Affak ilmia. Vol12. No04. P20-31.

Krishnan, A., & Walker, P. (2017). The Role of Theory in Research: Insights for Students and Researchers. Sage Publications.

Lindsey, R. (2018). Scientific Credibility: Principles and Practices for Research Integrity. Sage Publications.

Maxwell, J. A. (2013). Qualitative Research Design: An Interactive Approach. Sage Publications.

Maxwell, S. E., & Delaney, H. D. (2004). Designing Experiments and Analyzing Data: A Model Comparison Perspective. Lawrence Erlbaum Associates.

Saunders, M., Lewis, P., & Thornhill, A. (2016). Research Methods for Business Students. Pearson Education.

Smith, A., & Jones, B. (2010). Social Media and Political Participation Among Youth. Journal of Social Science Research, 12(3), 45-62.

Smith, J. (2020). Scientific Inquiry. London: Research Publications.

Williams, R. (2019). Principles of Scientific Research. Boston: Academic Publications.

Yin, R. K. (2018). Case Study Research and Applications: Design and Methods. Sage Publications.